

23



ملحمة جلجاميش



ترجمها عن الألمانية : د. عبد الغفار مكاوى
راجعها عن الأكدية : د. عونى عبد الرؤوف



الهيئـــة العامة
لقصور الثقافة

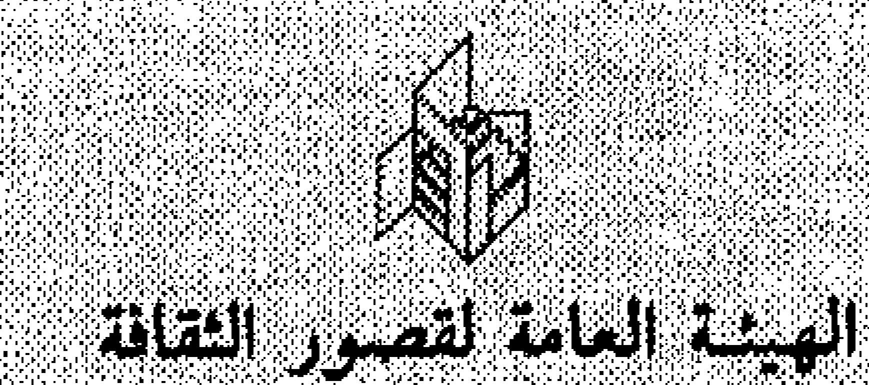
آفاق عالمية
مايو ٢٠٠٣



ملحمة جلجاميش

ترجمها عن الألمانية : د. عبد الغفار مكاوى

راجعها على الأكدية : د. عونى عبد الرءوف



آفاق عالمية

ملحمة جلجاميش

ترجمها عن الألمانية : د. عبد الغفار مكاوى

راجعها على الأكدية : د. عونى عبد الرءوف

- تصميم الغلاف : محمد بغدادى
- لوحة الغلاف : تمثال جلجاميش
- المراجعة اللغوية : محمد موسى

- الطبعة الأولى : ٢٠٠٣

رقم الإيداع : ٩٩٥٣

الترقيم الدولى :

I.S.B.N: 977 - 305 - 467 - 5

- الطباعة والتنفيذ :

الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية قطعة ١٣٩

شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

ت : ٨٣٣٨٢٤ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٤

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

آفاق عالمية : سلسلة شهرية تعنى بنشر ترجمات مختارة

رئيس مجلس الإدارة
أنس الفقى

أمين عام النشر
محمد السيد عيد

المشرف العام
فكرى النقاش

الإشراف الفنى
غريب ندا

رئيس التحرير
طلعت الشايب

مدير التحرير التنفيذى
تغريد كامل إمام

المراسلات : باسم رئيس التحرير على العنوان التالى :
١٦ أ ش أمين سامى - القصر العينى - رقم بريدى : ١١٥٦١

تقديم

إن صلة الأستاذ الدكتور عبد الغفار مكاوى بالشعر قديمة ، فقد كان يقرض الشعر وهو حدث صغير ، ثم أقلع عن ذلك بعد تخرجه فى كلية الآداب وانشغاله بالدراسات الفلسفية ومؤلفاته وإبداعاته فى فن القصة والمسرحية ، وإن لم يفقد اهتمامه بالشعر والشعراء ، فكان يقدم من وقت إلى آخر ترجمة لبعض القصائد ويقوم بدراسة لها ولمبدعها . فقدم أشعار سافو اليونانية ، ولاوتس الصينى ، وبرشت الألمانى . كذلك قام بتقديم الكثير من شعر جوته وهلدرلين وغيرهما من أدباء الغرب .

ولعل صلته الحميمة بالكثير من شعراء العصر جاءت نتيجة لذلك ، أو لعل هذه الصلة هى التى جعلته يهتم بهذه الدراسات والترجمات . وليس أدل على ذلك من كتابه « ثورة الشعر الحديث » الذى صدر فى جزأين ، وجاء نتيجة لاتفاقه مع صلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتى على أن يقوم كل منهما بتقديم شعراء أوروبا للقارئ العربى ، ثم تبين بعد فراغه من عمله بأنهما لم يوفقا إلى الوفاء بما اتفق عليه ، فكان أن نشر ما قام بدراسته هو . وهذا يذكرنا بالاتفاق الذى تم بين دكتور طه حسين ودكتور عبد الحميد العبادى والأستاذ أحمد أمين على أن يقوموا بدراسة

الحياة والأدب العربى فى عصورهما المختلفة ، ولم ينفذ الاتفاق إلا الأستاذ أحمد أمين الذى أصدر مجموعة فجر الإسلام وظهر الإسلام وضحاه .

وقد التزم الدكتور عبد الغفار مكاوى فى ترجمته للشعر بما يراه من أننا لا نستطيع أن نعزل أنفسنا عن التجارب الشعرية عند الأمم المختلفة ، وأننا لا يمكن أن نرجو لشعرنا العربى أن ينمو ويتجدد ، ويستجيب لعقولنا وأذواقنا وهمومنا إذا ظل بعيدا عن التطور الهائل فى الشعر العالمى الحديث ، على الرغم من اعترافه بأن الشعر لا يكاد يترجم ؛ فالترجمة عنده ضرورة نلجأ إليها اضطرارا ، مجرد جسر نعبر عليه من شاطئ لآخر ، وسرعان ما ننسى الجسر ومَن مدَّه بعد أن نضع أرجلنا على بر الأمان . . (راجع مقدمة ثورة الشعر) ، وهو هنا يتعرض لنص من النصوص السامية القديمة التى ترجمت إلى الكثير من اللغات الأوروبية وسبق ترجمتها أحيانا إلى العربية ، وهو نص ملحمة جلجامش التى حاول البعض ترجمتها شعرا أيضا ، ولعل من أفضل هذه الترجمات ترجمة شميكل Schmokel وترجمة شوت Schott .

وقد سعدت كثيرا حين طلب منى الأخ الصديق عبد الغفار مكاوى مراجعة ترجمته على النص الأصلى ؛ إذ أن ملحمة جلجامش هى أكبر وأجمل شعر بابلى اكتشف بمنطقة دجلة

والفرات . وهى إحدى الملاحم البطولية للعالم القديم ، ولا يوجد نظير لها بأى لغة قديمة بالشرق الأوسط ، سواء بالمصرية القديمة أو العربية أو غيرها . ويمكن أن يطلق عليها الأوديسة البابلية . وقد أثارت اهتماما كبيرا فى العالم الغربى منذ أن اكتشفت ، بل لقد تقدم أحد الدارسين الأمريكيين ويدعى Hope nash Wolff برسالة دكتوراه فى قسم الأدب المقارن بجامعة هارفارد قارن فيها بين ملحمة جلجامش والأوديسة وبيوفولف A Study in the narrative structure of three epic poems . Gilgamesh , the Odyssey , Beowulf اكتشفت معظم مواد الملحمة التى تتكون من اثنتى عشرة لوحة تشتمل كل منها على ما يقرب من ثلاث مائة سطر ، باستثناء اللوحة الثانية عشرة التى لا تشتمل على حوالى نصف هذا العدد ، فى ركام بمنطقة دجلة والفرات واكتشفها الأثريون : أوستن لايارد وراسيم ، وسميث Austan H , Layard , hormuzd Rassam , George Smith حوالى منتصف القرن الماضى ضمن خرائب مكتبة معبد الإله نابو Nabu (بالبابلية Nebo) ومكتبة قصر الملك الآشورى أشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٧ تقريبا ق .م .) وكلاهما كان فى نينوى آخر عاصمة للإمبراطورية الآشورية .

ومنذ ذلك الوقت اكتشفت عدة لوحات أخرى تتصل بملحمة جلجامش . وفى مطلع القرن العشرين اشترى برونو

مايسنر Bruno Meissner شظايا كثيرة من تاجر فى بغداد تتصل بالملحمة وجدت فى خرائب سبار Sippar القديمة (أبو حبة الآن) وهى تشتمل على جزء كبير من اللوحة العاشرة . وفى عام ١٩١٤ اشترت جامعة پنسلڤانيا من تاجر عاديات مجموعة كبيرة من الشظايا وهى تكون ستة ألواح تقريبا ؛ تشتمل على اللوحة الثانية البابلية . وفى الوقت نفسه اقتنت جامعة ييل Yale شراءً من نفس التاجر لوحة تكمل ما حصلت عليه جامعة پنسلڤانيا ، وتكمل اللوحة الثالثة .

وفى عام ١٩١٤ وجدت البعثة الألمانية فى أشور عاصمة أشور القديمة كمية من الشظايا للنسخة الآشورية ، تشتمل على اللوحة السادسة .

وفى عام ١٩٢٨ - ١٩٢٩ اكتشف الأثريون الألمان فى أوروك Uruk قطعتين صغيرتين يرجح أنهما تنتميان للوحة الرابعة ، كما اكتشفت عدة شظايا بالسومارية لملحمة جلجامش فى ركام مدينة نبور Nippur ومدينة كيش Kish ومدينة أور Ur . وقد تبين أن القدر الذى يتصل منها باللوحة الثانية عشرة يتفق تمامًا مع النسخة السامية ، على حين أن البعض الآخر لا ينتفع تمامًا به فى الترجمة الحالية للملحمة ، وتختلف كلية عن الترجمة السامية ، وأخيرا اكتشفت فى مدينة خاتوساس Hattusas الحيثية (بوغاز كوى الآن) عاصمة الحيثيين القديمة شظايا بابلية

تشتمل على ترجمة مختصرة للوحة الخامسة والسادسة وحوالى اثنتى عشرة شطية ونصف بالحيثية وقليل من القطع بالحوريانية Hurrian وبالرغم من هذا كله فمازالت بعض المواضع غير واضحة وغير تامة .

وقد قام چورچ سميث George Smith بأول ترتيب وترجمة للوحات التى اكتشفت فى خرائب نينوى ، وقدم ذلك فى دراسة قرأها فى ١٨٧٢/١٢/٣ أمام جمعية آثار الكتاب المقدس Society of biblical Archaeology بعنوان التفسير الكلدانى للطوفان The Chaldean Account of the Deluge وقدم ترجمة ومناقشة لعدد من الشظايا الخاصة بملحمة جلجامش وبخاصة الجزء المتعلق بالفيضان ، مما خلق اهتماما شديدا بالدراسات المسمارية بوجه عام فى أوروبا Publised in the Transactions of the Society of Biblical Archaeology II ١٨٧٣ وقد أشار سير هنرى راولنسون Henry Rawlinson أيضا إلى احتمال أن يكون ما وجد فى سفر التكوين يرجع إلى أصول بابلية . وقام بالمشاركة فى الترجمة والنشر أيضا فوكس تالبوت Fox Talbot وبسكوفن St. Chod Boscowen ولينورمنت Francois Lenormant .

وفى عام ١٨٧٥ نشر هنرى راولنسون وچورچ سميث اللوحات السادسة إلى الحادية عشرة ، ثم أعيد عام ١٨٩١ نشرها ، حيث حل بنش T.G. Pinches محل چورچ سميث .

ونشر ديلتز Delizch فى النصوص الآشورية . Assyr Lesestucke فى طبعته الثالثة عام ١٨٨٥ نص اللوحة الحادية عشرة ، ثم طبعة كاملة من پاول هاوپت Paul Haupt عام ١٨٨٤ - ١٨٩١ ملحمة النمرود البابلية Das Babylobische Nimrodepos (وكان يطلق على جلجامش اسم النمرود (سفر التكوين ١٠/ ٨ - ١٠ دون تدليل على هذا) مع لوحة ثانية عشرة فى Beitrage zur Assyriologie 1890 / ونشر ياسترو Jastrow ترجمة فى « ديانة بابل وآشور » Religion of Babylonia and Assyria عام ١٩٠٥ - ١٩١٢ وكذلك أرنولت Muss. Arnolt عام ١٩٠١ فى مجلة Assyr. And Babyl. Lit.

ثم ظهرت بعد ذلك ترجمة پيتر ينسن Peter Jensen التى قدمها مع الكتابة بالحروف اللاتينية لنصوص الملحمة المعروفة آنذاك مع شرح تفصيلى وتعليق عليها فى مجلة أساطير وملاحم آشورية وبابلية / Assyrisch - Babylonische Mythen und epen berlin 1900 ويعدّ هذا العمل خطوة واسعة بالنسبة لكل الأعمال السابقة ، ومازال يشتمل على معلومات يُعْتَدُّ بها حتى الآن.

وظهر عام ١٩٠٢ النص الذى قدمه مايسنر Meissner للملحمة وترجمة دورم Dhorme عام ١٩٠٧ Choix de texts وظهرت شظية جديدة من النص الآشورى نشرها كنج King عام ١٩١٤ فى Suppt. Kauyujik Catalogue ومن الأعمال الهامة أيضا

فى هذه الأيام المبكرة التى تحل شفرة ملحمة جلجامش ما قدمه العالمان آرثر أونجناد Arthur Ungnad وهوجُو Hugo بجوتنجن عام ١٩١١ بعنوان ملحمة جلجامش Das Gilgamesh Epos وفى رسالته Kulturfragen وهى تشتمل على ترجمة للملحمة ومناقشة تفصيلية لمحتوياتها .

وظهر لوحان آخران (الثانى والثالث) الثانى بملحوظات بويبل Poebel نشره لانجدون Langdon وأعاد ياسترو Clay Jastrow طبعه .

ثم ظهرت نسخة من الملحمة السومارية بواسطة تسمرن Zimmern تشتمل على أسماء جلجامش وعشتر وأنكيدو فى Summer . Kultlieche عام ١٩١٣ .

وثمة جزازات أخرى مشابهة عن الطوفان تحكى قصة الطوفان فى البابلية القديمة لا تتصل بالطوفان ، وتذكر نوح باسم أترومخاسيس Atromhasis .

كذلك ظهر فى الأناضول نصوص لملحمة جلجامش الحقيقية بالحيثية وجدت فى بوغاز كيوى Boghaz Keui ووجد الألمان جزازات ترجع إلى القرن الثالث قبل آشور بانيبال .

ولعل أحدث طبعة بالخط المسمارى للنص هى ما قدمها كامبل تومبسون R. Campbell Thompson بعنوان The Epic of Gilgamish/ Oxford 1930 وهو لا يقدم النص المسمارى للنسخة

الآشورية فحسب ، بل يقدم أيضا النص مكتوبا بالحروف اللاتينية لكل المواد السامية عن جلجامش المعروفة فى وقته .

وكل ما قدم بعد ذلك من ترجمات للنص إنما يعتمد على هذا النص الذى قدمه تومبسون ما لم ينص المترجم على غير ذلك .

ويقدم إيريش إيبلنج Erich Ebeling عام ١٩٢٦ ترجمة لهذا النص فى نشريات Gressmann , Altorientalische Texte Zum Alten Testament Berlin/ Leipzig 1926 .

كذلك يقدم تومبسون Thompson :

The Epic of Gilgamish/ London 1928 .

وقدم ألبرت شوت Albert Schott ترجمة بعنوان :

Das Gilgaemesh Epos/ Leipzig 1934 .

كما قدم كونتينو G. Contenau ترجمة بعنوان :

L , Epopee de Gilgaemesh/ Paris 1939 .

وليونارد W.E. Leonard ترجمة بعنوان :

Gilgaemesh Epic of old Babylonia/ New York 1934.

وملحمة جلجامش من الأعمال الأدبية الأكدية الجميلة التى أحب دائما أن أقدمها لطلاب الدراسات السامية وأن أقوم بتدريسها لهم ، وبخاصة أن النص من نصوص الشعر الأكدى المتميز باعتماده على النبر ، فكل بيت يشتمل على أربع نبرات

مرتفعة ؛ اثنتان فى كل شطرة وبينها من نبرة إلى ثلاث نبرات هابطة . وإلى جوار ذلك توجد أحيانا أبيات تشتمل على نبرتين وثلاثة أو ثلاثة ونبرتين وبينها النبرات الهابطة . وتنتهى الأسطر الشعرية بلا استثناء نهايات مؤنثة وغالبا ما لا تتناسب أسماء الأعلام وافتتاحيات جمل القول مع وزن الشعر ، وكثيرا ما يقابل القارئ الأسطر المقفاة .

والملحمة مقسمة إلى مقطوعات ؛ كل منها به أربعة أسطر مثل أغنية إشتر Ischtar ، وقد تكون من عدة أسطر بكل منها ثلاثة مقاطع منبورة يتلوها سطر من خمسة مقاطع منبورة .

وهى فى هذا لا تختلف أيضا عن الشعر الحماسى الأكدى الذى يوجد بجوار القصائد ذات المقاطع الأربعة نصف مقطوعات كل منها يحتوى على سطرين فقط ، أما الأبيات المفردة فلا توجد إلا نادرا ، وبخاصة فى الشعر القديم ، وإن كان فون سودن يرى أنه لا يمكن التأكد منها ، لأن عدد النبرات الموجودة فى البيت غير مؤكدة ، حيث إن الكلمات ليست منغمة ، كما إن الكلمات القصيرة مثل حروف الجر والأدوات والأسماء فى حالة الإضافة لم تكن بالضرورة مقاطع غير منبورة ، كذلك يمكن أن نجد بصيغ الأفعال المسندة إلى الضمائر أكثر من مقطع منبور . وقد أثبت كارل هيكر Karl Hecker فى بحثه الذى طبع عام ١٩٧٤ أن السطر فى الشعر

الأكدى ينقسم إلى مجموعة من النبرات المرتفعة والمنخفضة ؛ عدد الأوائل منها محدد ، على حين أن الأخيرة غير محددة العدد .

وقد رجعت فى مراجعتى للترجمة العربية للنص الأكدى وترجماته السامية الذى نشره كامبل تومبسون Campbell Thopson بعنوان The Epic of Gilgaemesh الذى صدر بأُكسفورد عام ١٩٣٠ .

وأفدت من الترجمات والمؤلفات التالية مقارنا إياها بترجمة شوت التى يقدمها الأستاذ دكتور عبد الغفار مكاوى بالعربية :

- Alexander Heidel : the Gilgaemesh epic and old testament parallels . the university of Chicago press 1949 , 1965 .

- Hope Nash wolff : - A Study in the narrative structure of three Epic poems Gilgaemesh , the odyssey , Beowulf New York/ . London 1987

- Hartmut Schmokel : Das Gilgaemesh Epos. Stuttgart/ Berlin/ Koln/ mainz 1966/1974 .

- Karl Oberhuber : Das Gilgaemesh - Epos. Wissenschaftliche . euchge-sellschaft/Darmstadt 1977

وبخاصة عندما يكون الأصل الأكدى مطموسا أو غير واضح .

والله الموفق وبه نستعين .

تمهيد

١ - من أصعب الأمور على الكاتب أن يحدث قارئه - الذى ينتمى مثله إلى حضارة هذه المنطقة من العالم - عن درة ساطعة فى تاج هذه الحضارة . ودرة الدرر التى أعنيها هى ملحمة جلجامش ، والحضارة التى أقصدها هى حضارة وادى الرافدين القديمة . ومع أن الفجوة الزمنية التى تفصلنا عنها منذ اكتمال نسختها الأخيرة فى العصر الآشورى الحديث (على عهد آخر الملوك الآشوريين العظام وهو آشور بانيبال من ٦٦٨ إلى ٦٢٧ ق.م.) تزيد عن ألفين وخمسمائة عام ، ولا تقل منذ بداية تدوين أجزاء منها فى العصر البابلى القديم (من ١٩٨٤- ١٥٩٥ق.م.) عما يقرب من أربعة آلاف سنة ، بالإضافة إلى ما تراكم على الوعى بعد غروب شمس هذه الحضارة بانهيار الدولة الآشورية (٦٠٩ ق.م.) والدولة البابلية مع انتهاء السلالة الكلدانية (٥٣٩ ق.م.) من طبقات كونتها شعوب ونظم ودول أخرى مختلفة ، تعاقب حكمها على أرض النهرين حتى الفتح الإسلامى (من الفرس الأخيمينيين ٥٣٨- ٣٣١ ق.م.- إلى المقدونيين والسلوقيين ٣٣٠- ١٢٥ق.م. إلى الأرزاسيين أو

الفرثيين – من حوالى ٢٥٠ق . م . إلى حوالى ٢٢٨ب.م .– إلى الساسانيين– من ٢٢٤ب .م. إلى ٦٥١ب.م.) فإن ذلك كله لم يمنع تلك الملحمة من التأثير على ثقافات الشرق الأدنى القديم والانتشار وراء حدوده ، ولم يمنع كذلك – بعد اكتشاف نصها السابق الذكر فى منتصف القرن الماضى – من أن تصبح جزءًا لا يتجزأ من الأدب العالمى ، وعنصرا من أهم العناصر المكونة للوعى المثقف ، ومادة للبحث والدراسة والترجمة إلى كل اللغات ، ومنبعا لا ينضب لإلهام المبدعين فى الأدب والفن . . . [١]

والعمل الذى بين يديك محاولة لترجمة هذه الملحمة الجليلة الجميلة ترجمة يتذوقها القارئ العصرى المتطلع لاستيعاب كنوز التراث الإنسانى والاغتراف من منابع تراثه الحضارى والأدبى . ولا بد قبل الكلام عنه من نبذة مختصرة

---

(١) تحظى دراسة جلجامش باهتمام ملحوظ من علماء الآشوريات على اختلاف حقول تخصصهم ويكفى القول بأنهم عقدوا لها وحدها مؤتمرهم السابع فى باريس سنة ١٩٥٨ ، ونشرت بحوثهم عنها فى كتاب بعنوان : جلجامش وحكايته الخارقة ، جمعه بول جاريللى ونشر فى باريس سنة ١٩٦٠بمناسبة اللقاء الدولى للآشوريات .

Gilgamesh et sa Iegende , Etudes receuilles a L ,occasion de ia VII rencontre Assyriologique Intrernationale (Paris ,1958) paris ,1960 , par garelli .

بقدر الإمكان عن النص الأصلى العريق من جوانبه المختلفة : قصة تدوينه ونسخه ، وشذرات ألواحه المسمارية المشتتة فى متاحف العالم ، وملحمة اكتشافه وترجمته إلى اللغات القديمة والحديثة ، وأصوله السومرية التى يحتمل أن يكون الكاتب أو الكتاب البابليون قد اعتمدوا عليها - بجانب التراث الشفاهى القديم - فى نسج ملحمتهم الخالدة ، ثم مكانة جلجامش من الأدب العالمى وأهميتها للوعى والوجدان العربى الحاضر الذى لم تصل إليه ولم يتواصل معها بالقدر الكافى . . .

٢ - لم يكن القصيد الشعرى الكبير الذى اشتهر باسم « ملحمة جلجاميش » أو باسم أول بيت فيه وهو « **هو الذى رأى كل شىء** » هو التشكيل الوحيد للأساطير وقصص المغامرات والحكايات الشعبية التى دارت حول شخصية جلجامش وتناقلتها الأفواه قبل تدوينها بمئات السنين . ذلك أن جذور هذه الملحمة البابلية الأصلية ممتدة فى عروق الثقافة السومرية [١] ، ولها

(١) يشكل السومريون والأكاديون الساميون الأرضية الحقيقية لحضارة ما بين النهرين ، والسومريون شعب هاجر إلى أرض الرافدين بعد مغادرة موطنه الأصلى الذى لم يعرف ولم يحدد موضعه حتى اليوم ، والمنطقة التى استقروا فيها تعادل ثلثى المنطقة الواقعة جنوبى بغداد ، والمحصورة بين مجرى نهر الفرات ودجلة ، وقد سُميت سومر أو شومر . اختلط هذا الشعب الفذ بالسكان الأصليين منذ هجرته إلى أرض الرافدين حوالى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ، وبقى تأثيره الحضارى والثقافى من حيث اللغة والدين والكتابة المسمارية (أو الإسفينية التى =

تاريخ سابق يقوم على عدد من القصص السومرية التى تمكن العلماء من جمع شذراتها وحل معظم ألفاظها خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين . وسوف نعرض لهذه القصص بعد الحديث عن حياة جلجامش الذى يتفق العلماء اليوم على أنه قد عاش فى الحقيقة والواقع ، على الرغم من تأليه الكهنوت السومرى له فى زمن مبكر - شأنه فى ذلك شأن ملوك سومر الذين جمعوا بين السلطة الدينية والسلطة الدنيوية - ومن رفعه إلى مصاف الآلهة بعد موته وتنصيبه قاضيا لأرواح الموتى فى العالم السفلى . .

كان جلجامش ملكا لدولة مدينة هى « أوروك » فى جنوب بابل[١] . ويذكر ثبت الملوك السومريين - المدون فى بداية

= يرجع له الفضل فى اختراعها) مستمرا خلال جميع العصور التاريخية حتى ساعة انطفاء الومضة الأخيرة من حضارة الكتابة المسمارية فى الشرق القديم . والمهم أن السومريين قدموا النموذج الحضارى والثقافى الذى بقى حيا مؤثرا بعد زوال دولهم وتخريب مدنهم وانقراض شعوبهم ، وأن البابليين والآشوريين قد أخذوا عنهم - بجانب الكتابة المسمارية على الألواح الطينية - الكثير من نماذج التفكير والتدين والحكم والعمل ، ومن أشكالهم الفنية وأجناسهم الأدبية ، ثم طوروها بعد ذلك فى أعمال أنضج وأكمل . وأشهر الأمثلة على ذلك هى ملحمة جلجامش نفسها التى تقوم فى جزء منها على الأقل على أصول قصصية سومرية سنعرفها بعد قليل . . .

(١) كانت أوروك - التى أطلق عليها العرب اسم الوركاء الذى تعرف به فى الوقت الحاضر - تقع على شاطئ الفرات بين خطى العرض ٣١و ٢٠ شمالا وخطى الطول ٤٥و٤٠ شرقا ، وتوجد أطلالها فى الصحراء على بعد عشرين =

الألف الثانية قبل الميلاد – أنه الملك الخامس فى ترتيب حكام هذه المدينة التى كانت من أهم المدن السومرية التى « نزلت عليها نظم الملكية من السماء » بعد الطوفان ، وآلت إليها السيادة على سائر المدن السومرية بعد انتصارها على مدينة « كيش » ، وإن لم يتوقف الصراع بعد ذلك بينهما . . وقد نسب إليه بناء سورها العظيم الذى أشادت بذكره الملحمة فى بدايتها وخاتمتها بوصفه أحد أمجاده التى كفلت له نوعا من الخلود المتاح للبشر الفانين بعد إخفاقه المأسوى فى التوصل للخلود الذى تمناه وسعى إليه ، واقتناعه فى النهاية بأن الآلهة قد استأثرت به دون البشر . . وقد رجح العلماء ، بعد فحص الأطلال الباقية من هذا السور والاطلاع على المأثور الغنى عن شخصية جلجامش ، إنه قد عاش بين سنتى ٢٧٥٠ و ٢٦٠٠ ق . م . وأنه كان من أقوى الملوك السومريين فى فترة حافلة بالصراعات الدامية بين دول المدينة التى أسسوها ، وبالصراع بعد ذلك مع الأكديين الساميين الذين كانوا قد استقروا فى شمال وادى النهرين قبل أن يتمكنوا

= كيلو مترا من نهر الفرات بالقرب من بلدة الخضر . وقد كشفت عن هذه الأطلال ودرستها بعثة ألمانية من العلماء الأثريين الذين بدأوا حفائرهم وبحوثهم بين عامى ١٩١٣و ١٩١٤ ، ثم استأنفوها بين عامى ١٩٢٨ و ١٩٣٩ وواصلوها سنة ١٩٥٣، ونشروا تقريرهم المؤقت عن أطلالها ضمن بحوث الأكاديمية البروسية للعلوم بين سنتى ١٩٣٠ ، ١٩٤٠ .

بقيادة سرجون العظيم (من حوالى ٢٣٣٤ إلى حوالى ٢٢٧٩ ق.م.) وحفيده نارام سين (٢٢٥٤ - ٢٢١٨ ق.م.) من توحيد البلاد بأسرها تحت حكمهم .

تراكم حول شخصية جلجامش مأثور ضخم من القصص والحكايات العجيبة عن طغيانه واستبداده بشعبه ، وصداقته النادرة المؤثرة « لوحش البرية » أنكيدو ومغامراته معه وأسفاره التى انطلق إليها بعد موته بحثا عن سر الحياة والموت والخلود ، ثم رجوعه إلى موطنه ومسقط رأسه بعد أن أضاع « نبتة » الخلود الشائكة « فتطهر » واقتنع بالحدود التى لا يجوز لإنسان أن يتخطاها ، مهما صورت له نفسه أو صور له الكهنوت أن « ثلثيه إلهى والثلث الباقى بشرى فانٍ » . . ويبدو أن هذا المأثور الذى اختلطت فيه العناصر الأسطورية بالتاريخية قد نشأ فى عصر مبكر ، وربما سبق اكتشاف السومريين للكتابة بالخط المسمارى على الألواح الطينية بزمن طويل . ولذلك يحتمل أن يكون الناس قد تناقلوه شفاها وعمل على صياغة وجدانهم قبل البدء فى تدوينه فى العصر البابلى القديم خلال القرون الأولى من الألف الثانية قبل الميلاد . ولما كانت الشواهد القليلة المتبقية من الأدب السومرى قبل سنة ٢١٠٠ ق.م. شديدة الغموض والتشوه ، فلا نكاد نعرف شيئا عن المأثور السابق على هذا التاريخ الأخير . غير أن هنالك ما يدل على نهضة متأخرة للثقافة

السومرية فى حدود هذا التاريخ ؛ أى فى عهد ملوك سلالة أور الثالثة (من حوالى ٢١١٢ إلى حوالى ٢٠٠٤ ق.م.) ، كما يدل على نوع من الرخاء الاقتصادى الذى شجع على نمو هذه النهضة التى أثمرت معظم الأشكال الشعرية والأسطورية التى وصلتنا من أدب السومريين ، ويدأ نسخها وتدوينها بلغتها الأصلية أو فى ترجمتها الأكدية البابلية قبل سنة ١٧٠٠ قبل الميلاد وبعدها . وقد كانت « جلجاميش » أشبه بواسطة العقد فى هذا المأثور المجهول المؤلف ، شأنها فى ذلك شأن معظم ما وصلنا من التراث السومرى والبابلى . والذى يهمنا من هذا المأثور هى القصص السومرية الخمس التى تدور حول شخصية جلجاميش[1] ، واستطاع عالم السومريات صمويل كريمر - بمساعدة عدد من زملائه وتلاميذه مثل : فلكنشتين وچاكوبسين - أن يجلو غوامضها ويترجم معظم شذراتها التى وضع لها هذه العناوين : جلجامش وأرض الأحياء ، جلجامش وثور السماء ،

---

(١) تجد الترجمة الإنجليزية الكاملة لهذه القصص فى الكتاب المعروف : نصوص من الشرق الأدنى القديم فى ارتباطها بالعهد القديم ، الطبعة الثانية ، برينستون ١٩٥٥ للأستاذ چ بريتشارد وزملائه ، كما تجدها كذلك للمترجم نفسه ، وهو كريمر فى كتابه عن الأساطير السومرية ، نيويورك ، ١٩٦١ ، ص ٣٣ - ٤١ وجدير بالملاحظة أن اسم جلجامش فى السومرية معناه : المحارب الذى فى المقدمة أو الرجل الذى سينبت شجرة ؛ أى سيكوّن أسرة .

جلجامش و« أجا » حاكم كيش ، جلجامش وأنكيدو والعالم السفلى ، ثم موت جلجامش . ومع أن العبقرية البابلية قد نسجت من هذه القصص المتفرقة ومن مأثورات أخرى عملا متكاملا كما سبق القول ، فإن هذا لا يقلل من تأثيرها على كاتب الملحمة الشهيرة أو كتابها الذين أفادوا بغير شك من بعضها (وبخاصة القصص الأولى والثانية والرابعة) وأغفلوا الثالثة والخامسة إغفالا تاما . ولابد أنهم قد أخذوا أيضا من مأثورات سومرية أخرى لا نكاد نعرف عنها شيئا أو من مأثورات وصلتنا فى صورة مشوهة ، كما فعلوا مع قصة الطوفان التى تؤلف اللوح الحادى عشر وأقحموها على الملحمة ، ومع اللوح الثانى عشر الذى لا يخرج عن كونه ترجمة حرفية لجزء من إحدى القصص التى ذكرناها ، وهى قصة جلجامش وأنكيدو والعالم السفلى . . وأيا كان الأمر فقد حان وقت التعريف القصير بضمون القصص الثلاث التى تعدّ من الأصول الهامة التى تقوم عليها الملحمة .

٣ - تبدأ القصة - وهى جلجامش وأرض الأحياء - بالقرار الذى اتخذه بطلنا المغامر بالسفر إلى أرض الخالدين أو أرض الأحياء « ليصنع له اسما عظيما » ويحدث خادمه « أنكيدو » - الذى أصبح فى الملحمة البابلية رفيق دربه وأعز أصدقائه ، بل صديقه الأوحد ! - برغبته التى صمّم عليها ، فينصحه بأن يتوجه بالصلاة والدعاء لإله تلك الأرض وهو إله الشمس أوتو (الذى

سيصبح إله الشمس والعدل البابلى شمش) . ويقدم جلجامش التضحية للإله ويتضرع إليه أن يعينه فى سفره ويشد أزره فى الصراع المقبل عليه ، ويبتهل إليه أن يساعده على أن يصنع لنفسه اسما يخلد ذكره وينتشله من الفناء المحتوم على البشر . ويوافق « أوتو » ويعده بحبس « الأبطال السبعة » الذين يحرسون تلك البلاد النائية فى الكهوف . ويختار جلجامش خمسين رجلا من شباب مدينته المتطوعين لمرافقته فى رحلته ، بعد أن يشترط عليهم ألا يكونوا قد كونوا أسرا بعد .

ويبدأ البطل مغامرته بعد التزود من الحداد بالسلاح الضرورى . وبعد اجتياز سبعة جبال وعرة يطوقه النوم العميق فلا يوقظه أنكيدو إلا بعد جهد جهيد . ويقسم جلجامش بأمه « نينسون » وبأبيه « لوجال بندا » أنه لن يرجع أدراجه قبل قتل « الرجل » . ويحذره أنكيدو من سحر ذلك الرجل وقوته الشيطانية ، ويلح عليه أن يرجع إلى وطنه . لكن جلجامش يصرّ على القرار الذى صمم عليه . ولا يلبث حواوا (وهو نفسه المارد خمبابا الموكل بحراسة غابة الأرز فى الملحمة) أن يلمح المتطفلين على أرض الأحياء ، غير أنه لا يتخذ أى خطوة جادة لمنعهم من قطع أشجاره . ويفرغ الرجال الخمسون من قطع أشجار الأرز وإعدادها للنقل ، ثم يصل جلجامش إلى « حجرة » حواوا أو مأواه الذى يختبئ فيه ، ويطلق منه تضرعاته لجلجامش

بأن يبقى على حياته . ويبدى هذا استعداده - كما فى الملحمة تماما - للاستجابة شفقة عليه . غير أن أنكيدو يحذره من شر « نمتار » - وهو شيطان أو إله من العالم السفلى مختص بالأوبئة - الذى يمكن أن يصيبهم أذاه . عندئذ يسب حواوا « الخادم » أنكيدو ويصفه بأنه مرتزق أجير ، وأنه تكلم ضده بالشر : « وعندما قال هذا قطعا رأسه ، وحملا جثته للإله « أنليل » الذى أقامه حارسا على أرضه ولزوجته ننليل (وأنليل هو إله العواصف الغضوب ورب مدينة نيبور أو نفرو السومرية القديمة التى عثر فيها على بعض ألواح الملحمة . .) .

هنا يتوقف النص الأصلى لهذه القصة التى عبث الزمن بالألواح التى نقشت عليها وملأها بالثغرات والفجوات . والملاحظ على سبيل المقارنة أن الملحمة البابلية تروى قصة الحملة على أرض الأحياء وغابة الأرز بمزيد من التفصيل فى الثالث والرابع والخامس من ألواحها التى لم يرحمها الزمن كذلك من التشوه .

ولا شك أن كاتب الملحمة قد تأثر بهذه القصة وبغيرها ، وطوّر عناصرها فى بناء محكم ، وأبرز أهم هذه العناصر - وهو حرص جلجامش على الشهرة وخلود الاسم - فى أكثر من موضع ، وذلك قبل أن ينتقل من الدوران حول الأنا إلى الاهتمام بالنحن ، وقبل العثور على « نبتة » الخلود التى عبر عن رغبته فى

أن يشاركه شعب مدينته أوروك وشيوخها فى الأكل منها لتجديد الشباب والحياة ، حتى إذا اختطفتها الحيّة وجددت بها جلدها ، صورت لنا الملحمة يأسه وضياعه الذى تحول بعد اقترابه من مشارف مدينته ورؤية سورها وأبراجها إلى نوع من الفرح والتصميم على مشاركة شعبه فى العمل والبناء .

٤ - وتأتى القصة السومرية الثانية التى يناظر مضمونها فى خطوطه العريضة مضمون اللوح السادس من الملحمة البابلية . ومن المؤسف أن النص الأصلى قد وصلنا فى حالة تشوه شديد ، بحيث لا نملك إلا الحدس بمضمون البقية الباقية التى تبدأ سطورها بعد فجوة كبيرة يبدو من سياق النص ومن الملحمة أيضا أنها كانت تدور حول العرض الذى تقدمت به ربة الحب والحرب إلى جلجامش ليكون زوجها وزينة بيتها وعربتها المزدانة بالذهب واللازورد . . . وما أن تشرع إينانا (وهى نفسها ربة الحب السومرية التى سماها البابليون : عشتار) فى وصف المنح والهدايا التى تعرضها على جلجامش مقابل الزواج منها حتى ينقطع النص مرة أخرى ويمتلئ بالثغرات . ولا نجد شيئا يدل دلالة واضحة على رفض جلجامش للعرض المغرى ، ولذلك تتجه إلى أبيها آنو إله السماء لتشكو إليه ، وتلح عليه أن يسلمها الثور السماوى لتنتقم من جلجامش . ونفهم من النص أن الأب يرفض طلبها ، وأنها ستلجأ لكبار الآلهة فى مجمعهم

الخالد إن لم يستجب لدعائها . عندئذ يتنابه الخوف (ولا نعرف من النص إن كان قد أشفق على مصير سكان أوروك من الثور الهائل كما نجد فى الملحمة ، أم على مصير الكون كله . . .) ويسمح لها بتسلم الثور والهبوط به إلى الأرض ، فترسله إلى أوروك التى يلحق بها أفظع الكوارث (كالموت والقحط والجفاف التى اقترنت باسمه فى تفسير بعض الباحثين) .

وقد بقيت من النص أجزاء شحيحة ، من أهمها قطعة تسجل جانبا من حديث أنكيدو مع جلجامش . ولا شك أن القصة الأصلية قد روت مصرع الثور على يد البطلين ، ولكننا لا نعلم إن كانت قد انتهت بهذا الخبر أو استمرت فى رواية الأحداث التى نعرفها . والمرجح أن القصة لم تذكر الشتائم المهينة التى صبها كاتب الملحمة - على لسان جلجامش - على رأس الربة الجميلة ، كما أنها لم تتطرق لغضب الآلهة - بخاصة أنليل - على أنكيدو لتجديفه فى حقهم ، ولا لجرحه المهلك الذى تسبب فى موته وعبّر بذلك عن عقدة الحبكة الدرامية التى أطلقت مأساة البطل المفزوع من « حظ البشر المحتوم » ودفعته للبحث عن الخلود لنفسه ، ثم للبشر المساكين.

٥ - ونصل إلى القصة الرابعة التى أثرت تأثيرا واضحا على اللوح الثانى عشر الذى يجمع العلماء على أنه مقحم على

الملحمة ولا ينتمى إليها انتماء عضويا كما نقول اليوم . وعنوان هذه القصة هو « جلجامش وأنكيدو والعالم السفلى » وهى تبدأ - شأنها شأن كثير من القصص الشعرية والأساطير السومرية القديمة - بالتذكير بأسطورة الخلق أو التكوين السومرية ؛ إذ نجدها تتحدث فى البداية عن فصل السماء عن الأرض بقوة إله السماء آنو وإله الرياح أنليل ، كما تتطرق باختصار للصراع بين إله المياه العذبة « أنكى » وإله العالم السفلى أو وحشه المخيف كور ، ثم تحكى بعد ذلك عن شجرة ضخمة هى شجرة الخولويبو ، ولعلها كانت شجرة صفصاف على شاطئ الفرات ، وكيف أوشك الطوفان والعواصف أن يقتلعها من جذورها . ويتصادف مرور آلهة الحب إينانا بهذا المكان ، فتشفق على الشجرة وتحملها معها لكى تغرسها فى بستانها المقدس فى مدينة أوروك . وتعنى الآلهة العطوف بالشجرة وتتعهدها بالرعاية ، على أمل أن تصنع منها فى المستقبل سريرا تنام عليه وكرسيا يليق بها . . . غير أن الأيام لم تشأ أن تحقق حلمها الجميل ؛ إذ نمت الشجرة وصارت جذوعها مأوى لحية عظيمة لم ينفع السحر فى إخراجها منه ، كما أصبحت أطراف فروعها مسكنا لطائر العاصفة الإلهى « بدزو »الذى بنى عشه فوقها ، وغدت ساقها القوية بيتا للشيطانة أو الروح الشريرة ليليت . تعذر إذن على إلهة الحب الرقيقة أن تقطع الشجرة فراحت تبكى بكاء مرا وتبث

شقيقها إله الشمس أوتو حزنها وتروى له المصير الذى آلت إليه شجرتها ، ويبدو أن جلجامش سمع شكاتها وقرّر أن يمد لها يد العون . فأمر بتجهيز درع زنته خمسون رطلاً ، وبلطة زنتها أربعمائة رطل ، وهجم على الحية الجبارة التى تربض فى جذع الشجرة فقتلها . وكان أن طار طير العاصفة وهربت الشيطانة مذعورين ، وتمكن جلجامش وأتباعه من قطع الشجرة وتسليمها لإينانا لتصنع من خشبها الكرسى والسرير . وأرادت الإلهة المحبة أن تكافئ جلجامش على صنيعه ، فأعدت له طبلة وعصا أو عودا يدق بها عليها . (ويبدو أن البطل قد أساء استعمالهما - كما يعلمنا الكاتب البابلى - فى استغلال شعب أوروك فى أعمال السخرة وتأكيد سطوته عليهم ، كما نرى فى اللوح الثانى من ألواح الملحمة سطر ١٤٣ وبعده ، وفى بداية اللوح الثانى عشر من سطر (١ - ٢٠) ، ثم تأتى هذه العبارة الدالة التى لا نشك فى أن الشاعر البابلى قد اعتمد عليها فى تصوير طغيان جلجامش قبل أن « يتحول » بعد موت صديقه ذلك التحول الذى أدى به كما قلنا إلى « التطهر » فى نهاية الملحمة : « وبسبب صراخ البنات الصغيرات سقطت الطبلة والعصا إلى العالم السفلى » . والبنات الصغيرات هن اللائى دأب جلجامش على اختطافهن من آبائهن والدخول عليهن قبل أزواجهن .

يتفق العلماء الذين درسوا الملحمة على أن كاتبها قد ترجم

القسم الثانى من هذه القصة عن السومرية ترجمة شبه حرفية وألحقها بالنسخة الأخيرة للملحمة لتكون هى اللوح الثانى عشر فيها (وهى المعروفة بنسخة نينوى - العاصمة الآشورية الثانية - ووجدت كما سبق القول فى مكتبة قصر الملك آشور بانيبال) . ويبدأ هذا القسم من نصه الأصلى بشكوى جلجامش من ضياع الطبلة والعصا (أو البوكو والموكو . .) ومحاولته استدعاء روح أنكيدو الذى كان قد هبط إلى العالم السفلى استجابة لأمر سيده بإحضارهما له فأطلقت عليه « صرخة الأرض » أو ذلك العالم . وتخرج الروح من ثغرة فى هذا العالم لتحدثه عن أهواله وظلماته وعن مصير أرواح الموتى فيه . . . والمهم أن نهاية القصة السومرية لم تصل إلينا ، ولم يخبرنا كاتبها بشىء عن نجاح جلجامش أو فشله فى استرداد أداتى جبروته واستبداده العزيزتين على قلبه . . . لهذا لا أستبعد كما قلت من قبل أن يكون قد رجع إلى مسقط رأسه وقد تطهر من أوهام مجده وأنانيته الفردية ، وعقد العزم على مشاركة شعبه فى صنع الخلود الوحيد المتاح للبشر على هذه الأرض ، ألا وهو بناء الحضارة وتأسيس ما ينفع الناس ويمكث فى الأرض .

٦ - وأخيرا فلابد من كلمة قصيرة عن بقية القصص التى أغفلها الكاتب البابلى . فالقصة الثالثة « جلجامش وأجا حاكم

كيش » [1] تدور حول النزاع الذى ثار بين هذه المدينة وبين مدينة أوروك وأوشك أن يؤدى إلى اشتعال الحرب بينهما . وخلاصتها أن « أجا ابن أنميباراجاسى » بعث برسله إلى أوروك طالبا منها الاستسلام . وناقش جلجامش هذا الطلب مع « مجلس » شيوخ المدينة وختم كلامه بقوله : « لا نريد الخضوع لبيت كيش ، بل سنسحقه بقوة السلاح » . ولكن الشيوخ لم يوافقوه على رأيه ، وأعلنوا أنهم يفضلون الإذعان للحاكم المستفز على اللجوء للحرب . . . ولم يقتنع جلجامش برأى « مجلس الشيوخ » ، فاتجه إلى مجلس الشباب القادر على حمل السلاح (مما يدل على وجود نوع من الديمقراطية يستحق منا اليوم أن نتحسر عليه ونتمناه!) قائلا لهم : « لا تخضعوا لبيت كيش ، فنحن نريد أن نسحقه بالسلاح » ، واقره الشباب على عزمه ففرح قلبه ، وأمر أنكيدو أن يقلده أسلحته ، مؤكدا أنه (أى أجا) سيفزع منه بمجرد رؤيته ، بحيث يضطرب فعله ويذهب عقله! ولم تمر عشرة أيام حتى زحف أجا بجيشه نحو أوروك التى اضطربت أمورها ، فأخذ جلجامش يبحث عن محارب يتطوع لقتال « أجا » أمام

---

(١) هى إحدى المدن السومرية القديمة ، تعرف فى الوقت الحاضر باسم تل الأحيمر ، وتقع على بعد حوالى خمسة عشر كيلو مترا إلى الشمال الشرقى من بابل .

أسوار المدينة ، مما يرجح أن الحروب فى تلك العهود كانت تبدأ بالمبارزة بين الملوك والحكام أو من ينوب عنهم . وأعلن رجل اسمه « بيرشور تورى » عن استعداده بمواجهة « أجا » ومضى فى طريقه واثقا من النصر . ولم يكد يغادر بوابة المدينة حتى أحاط به جنود العدو وأوسعوه ضربا وساقوه إلى قائدهم . وشاهد محارب آخر من فوق السور ما جرى لزميله ، وسمع الكلمات التى قالها لأجا وأدت إلى تكرار ضربه ضربا مبرحا . . ويبدو أن الخبر انتشر بين جنود جلجامش فأصابهم الذعر ، مما اضطره للصعود بنفسه فوق السور . كما يبدو أن أجا قرر رفع الحصار عن المدينة إذا اعترف له جلجامش بالتفوق والسيادة والرئاسة . . . ويلهج جلجامش بشكر المعتدى على صنيعه ، وتختتم القصة بالثناء على ملك أوروك المسالم وفارسها الحكيم .

والواضح من النص أنه يصور واقعة تاريخية مجردة من كل ثوب أسطورى . فشخصية جلجامش فيها شخصية ملك « إنسانى » عاقل ، كما أن الآلهة لا تقوم فيها بأى دور . ولعل كاتب القصة أو ناسخها الذى سجل اعتراف جلجامش بسيادة كيش قد حرص على تصوير هذه الواقعة المهينة فى صورة لا تقلل من شهرة بطل أوروك ولا من مجد مدينته ذات الأسوار المنيعة . . والحقيقة أن القتال بين المدن السومرية كان أمرا

معروفا ، كما أن بكاء شعرائها على مدنهم المخربة بأيدى أبناء المدن المجاورة أو غيرهم من الشعوب والقبائل الغازية يعدّ من أهم الأنواع الأدبية فى التراث السومرى [١] ومن أعمقها تأثيرا على قلب القارئ العربى المعاصر الذى يشهد خراب مدنه بأيدى العرب أنفسهم !

٧ - أما القصة الخامسة وهى « موت جلجاميش » فقد وصلت إلينا فى حالة من التشوه يرثى لها . ويبدو من بقايا النص المبتور أنه يبدأ الكلام عن سعى جلجامش إلى الحياة الخالدة ، ثم يبين له إله لم يذكر اسمه أن إله الرياح أنليل لم يقدر له الخلود ، وربما فعل ذلك تفسيرا لأحد الأحلام الكثيرة التى ظلت تعاود جلجامش وتتدخل فى تحريك الأحداث . ومع ذلك يطمئنه الإله المجهول - كما سيفعل أنكيدو فى مواضع عديدة من الملحمة - أن ذلك ليس مدعاة للحزن أو اليأس ؛ إذ ضمن له الإله الملك والمجد والانتصار على عدوه مدى الحياة . ثم لا نلبث أن نرى جلجامش على فراش المرض الذى لن يقوم منه . ويموت الملك وترتفع أصوات النواح عليه ، ثم تفغر فاها

---

(١) استوحيت إحدى هذه البكائيات على المدن السومرية (وهى مدينة أور) فى مسرحية قصيرة « رؤيا ننجال » أو « أبدا لن تسقط أور » (راجع الهامش على صفحة ٤٦) .

الواسع فجوة كبيرة فى النص فنجد أنفسنا فى العالم السفلى ، كما نفهم أن جلجامش رفع إلى صفوف الملوك الذين يحكمون ذلك العالم ، وأصبح واحدا من آلهته الذين يسمون « الآنوناكى » ويقضون قضاءهم فى أرواح الموتى . وأخيرا يذكر النص أسماء أتباع جلجامش وأفراد عائلته ، والهدايا التى يقدمها باسمهم لآلهة العالم السفلى . ثم يختتم النص بترتيلة تتردد فيها أصوات البكاء على جلجامش والثناء عليه . ويبدو من الحفائر التى قام بها « ليونارد وولى » فى « أور » وكشفت عن كنوز مقبرتها الشهيرة أن معظم الملوك السومريين فى تلك الفترة من منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد كانوا يصطحبون حاشيتهم معهم إلى مقرهم الأخير ، ولا يستبعد أن يكون أتباعهم قد تطوعوا فى بعض الأحوال على الأقل بدفن أنفسهم معهم أحياء وفقا لطقوس الموت . ومع ذلك فربما تأتى الأيام بالشواهد الأثرية واللغوية التى تؤيد هذا الاحتمال المخيف - الذى لا أفتى فيه عن غير علم ! - أو تنفيه .

٨ - أما عن قصة الطوفان السومرية التى يستند إليها اللوح الحادى عشر من الملحمة فقد وصلت إلينا فى حالة لا تسمح حتى الآن بفهم سياقها المتكامل ، كما أن صيغة القصة نفسها من العهد البابلى القديم لا تساعد أيضا على ذلك . وتبدأ القطع الخمس المتبقية من النص بحديث أحد الآلهة عن الخدمات

المفروضة على البشر تجاه الآلهة ، ثم تستطرد إلى الكلام عن خلق البشر بواسطة الآلهة الكبار «آنو وأنليل وأنكى والآلهة الأم ننخور ساج» ، وإلى نزول الملكية من السماء وتأسيس أقدم المدن فى وادى الرافدين (مثل أريدو - أبو شهرين - ولاراك وسيبار بجانب مدينة الطوفان شوروباك التى تعرف باسم فارة) .

ويبدو أن القصة الأصلية ذكرت قرار الآلهة بإفناء البشر بسبب إزعاجهم لهم ؛ إذ نفهم من بعض سطورها الباقية أن بعض الآلهة قد أسفوا على اتخاذ هذا القرار وراحوا يدبرون الحيل للوقوف بجانب البشر .. ثم يرد ذكر بطل الطوفان السومرى ، وهو زيوسودرا - أى الذى رأى الحياة - ملك مدينة شوروباك الذى يسرُّ إليه أحد الآلهة (ولعله أن يكون هو إله الماء والحكمة إينكى الذى أصبح اسمه أيا عند البابليين كما قام بنفس الدور فى الملحمة) بخطة الآلهة فى خطابه الهامس للجدار . ولابد أن الفجوات الكثيرة فى النص قد سردت قصة بناء الفلك وانهمار الأمطار من السماء ؛ إذ توحى السطور التى جاءت بعدها بهبوب الأعاصير المدمرة وإغراق الطوفان للأرض سبعة أيام وسبع ليال ، ثم طلع إله الشمس أوتو وغمر بنوره السماء والأرض وفتح زيوسودرا نافذة - أو كوة - فى السفينة الجبارة التى أضاءها البطل أوتو . وركع الملك زيوسودرا أما أوتو ، وذبح ثورا وخروفا .. وبعد فجوة أخرى كبيرة نفاجأ بأن الإلهين

آنو وأنليل قد ندما على ما فعلا ، وأشفقا على البشر فأرسلا عليهم ريحا سماوية وأخرى أرضية بعثتا فى مملكة النبات . ويلقى بطل الطوفان بنفسه أمام الإلهين اللذين يمنحانه الحياة الخالدة ، ويقرران له العيش فى جزيرة الخلود ديلمون (أو تيلمون) [1] التى تصور السومريون أنها تقع شرقى وادى النهرين وربما كانت هى « البحرين » الحالية . وينتهى نص القصة عند هذا الحدّ ، وهو يكفى على كل حال لبيان استفادة الشاعر البابلى منه ومن النص البابلى القديم الذى لم يكن أحسن حالا .

ولا شك أن هذا الشاعر الموهوب قد أضاف تفصيلات أخرى من خياله الخلاّق أو من مأثورات شفاهية لم تبلغ إلى عالمنا حتى الآن فى صورة مدونة وربما تكشف عنها الحفائر فى

---

(١) وصفت جنة ديلمون فى أحد الألواح التى عثر عليها فى مدينة نيبور - أو نفر - السومرية القديمة التى ظلت مركزا للنشاط الثقافى منذ العصور السومرية المبكرة حتى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد واشتهرت بعبادة الإله أنليل وبمعبده المعروف باسم « إيكور » أو بيت الجبل ووجد فيها أكثر ما نعرفه من ألواح (الأدب السومرى) وصفت بهذه العبارات الجميلة : «ولا يسمع فيها نعيب الغراب ، ولا صرخة طائر الموت ، ولا يلتهم الأسد والذئب الحمل الضعيف ، ولا تنوح الحمامة ، ويختفى منها الترمل واليتم ، والمرض والشيخوخة ، والشكوى والبكاء . .» . .- الحق أن هذه الصور عن عالم برىء ربما وجد فى أيام الخلق الأولى لا تتطابق مع صورة جزيرة الحياة» التى يحيا فيها أو ثنابشتيم البعيد - أو نوح البابلى - وزوجته حياة أبدية خالدة . ويكفى أن نوح الملحمة البابلية رجل خامل مستلق على ظهره كأنه جثة مخدرة .

مستقبل الأيام ، ثم صنع من هذه الخيوط كلها نسيجا عبقريا أصيلا هو الذى يعرف اليوم باسم ملحمة جلجامش أو باسم أول سطر فى أول لوح فيها وهو « هو الذى رأى » .

٩ - لم تكن هذه القصص السومرية هى المصدر الوحيد الذى غزل منه البابليون ملحمتهم الفريدة . فمنذ أن تولى الأكاديون الساميون زمام السلطة فى بلاد الرافدين ووحدوها تحت قيادتهم واختلطوا بالسومريين ، أخذوا عنهم معظم تراثهم الثقافى ، وشرعوا فى العصر البابلى القديم [١] (أى منذ حوالى سنة ١٨٠٠ ق.م.) فى نسخه وترجمة بعض أجزائه إلى الأكدية قبل أن يصوغوه بعد ذلك فى أشكال جديدة ناضجة . ولابد أنهم عرفوا الكثير من القصص والأساطير التى دارت حول حياة جلجامش ومغامراته مما لا نعرفه اليوم ، وإن كانت المعلومات القليلة التى لدينا عن الأدب البابلى فى تلك الفترة - وبخاصة من

---

(١) امتد حكم الدولة أو السلالة الأكدية - الأولى من حوالى سنة ٢٣٣٤ - إلى حوالى سنة ٢١٥٤ ق . م . ومؤسسها هو سرجون العظيم (٢٣٣٤ - ٢٢٧٩) الذى سبق ذكره واقترنت بمولده قصص خارقة تشبه تلك التى اقترنت بمولد الإسكندر الأكبر . . أما الدولة أو السلالة البابلية الأولى أو القديمة فقد امتد حكمها المجيد من حوالى سنة ١٨٩٤ إلى حوالى سنة ١٥٩٥ ق.م. ولمع فيها اسم أعظم ملوكها حمورابى صاحب الشريعة المشهورة (من ١٧٩٢ - إلى ١٧٥٠ ق.م.) .

القرن الثامن عشر إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد - لا تسمح بالقول بأنهم تمكنوا فى ذلك الوقت من صياغة الملحمة فى بناء موحّد متكامل . ومع ذلك فقد عثر على كسر ألواح مختلفة ترجع للعهد البابلى القديم وعليها أجزاء متفرقة مما سمى بعد ذلك بقصيدة جلجامش أو ملحمته ، وهى ألواح عثر عليها فى أماكن مختلفة ، وأصابها التلف الذى شوه الكثير من سطورها ، وإن لم يمنع هذا معظم مترجمى الملحمة من الاستعانة بشذراتها لتكملة نواقص أحدث النصوص عهدا وأكملها ، وهو النص الآشورى الذى عثر عليه فى نينوى كما سبق القول [(١)] .

---

(١) من أهم هذه الشذرات الباقية من العصر البابلى القديم : (١) شذرة ترجع كتابتها لحوالى سنة ١٨٠٠ ق.م. وتوجد فى متحف برلين ، وهى معروفة باسم **شذرة ميسنر** ، نسبة للعالم الذى نشرها لأول مرة سنة ١٩٠٢ - ويبدو أن القصة التى ترويها قد أضيفت إلى اللوح العاشر من الملحمة بعد تغيير مضمونها . **(٢) شذرتان** أحدث من السابقة بحوالى مائة عام ، وتعرفان باسم لوح بنسلفانيا ولوح ييل نسبة إلى متحف الجامعتين الأمريكيتين اللتين تحتفظان بهما . ويظهر مضمونهما - بعد اختصاره وتغييره - فى الأجزاء الأخيرة من اللوحين الأول والثانى وفى بداية اللوح الأول من الملحمة المتداولة اليوم . **(٣) لوح** فى متحف بغداد يبدو أنه كان من ألواح التدريب على الكتابة بالخط المسمارى الذى كان يتمرن عليه التلاميذ ، وهو يروى أحد أحلام جلجامش التى تذكرنا بالأحلام الثلاثة الواردة فى اللوح الخامس من الملحمة . وقد استعان المترجم الألمانى ألبيرت شوت بنص هذه الشذرة فى استكمال الخروم والفجوات التى وجدها فى =

مهما يكن الأمر فقد استطاع شاعر موهوب عاش حوالى سنة

= النص الآشورى الحديث . (٤) شذرة نشر نصها العالم ن . باور سنة ١٩٥٧ فى مجلة دراسات الشرق الأدنى ، وعليها قصة قتل المارد خمبابا حارس غابة الأرز ، وهى تقابل الجزء الأخير من اللوح الخامس من الملحمة وإن لم تتطابق معه . وتختلف نصوص الشذرات السابقة الذكر اختلافا كبيرا عن نصوص القصص السومرية التى لخصناها ، مما يدل على أن الصياغة البابلية للملحمة كانت قد بدأت بالفعل قبل أن تكتمل وتتوحد الصورة المعروفة . وقد عثر بين وثائق الملوك الحيثيين التى وجدت فى أطلال عاصمتهم حاتتوشاش - التى كانت تقع قديما على نهر الهاليس (قزيل إيرخق الحالى) بالقرب من قرية «بوغاز كوى» التركية فى آسيا الوسطى - على شذرات أخرى أحدث من السابقة بما يقرب من أربعة قرون . وقد كتب أحد ألواحها باللغة الأكدية ، واستكمل به العلماء نواقص العمود الثانى من اللوح الخامس للملحمة ، كما ضاهوا بعض أجزائه على اللوح السادس . وأما بقية الشذرات فقد كتبت باللغة الحيثية ونشر معظمها العالم الألمانى يوليوس فريدريش فى مجلة الآشوريات ، المجلد ٣٩ لسنة ١٩٣٠ واستعانت بها الترجمة التى اعتمدت عليها فى تكملة فجوات النص الآشورى فى بداية اللوحين الأول والسابع والأعمدة من الثالث إلى الخامس من اللوح الخامس . . . وأخيرا وجدت شذرات أخرى فى «سلطان تبه» بجنوب تركيا ، كما وجدت فى بوغاز كوى بعض شذرات باللغة الحورية ولم يتمكن العلماء إلى اليوم من فك جميع رموزها ! وعثر فى أطلال مدينة «مجيدو» الفلسطينية القديمة على شذرة تحتوى على أجزاء من اللوح السابع من إنكيدو ، وربما تشير- كما تقول الأستاذة ساندرز فى مقدمة ترجمتها الأدبية - إلى احتمال وجود نسخة كنعانية متأخرة من الملحمة أو أجزاء منها كانت معروفة أو على الأقل قريبة من مؤلفى الأسفار الأولى للعهد القديم . وعلى كل حال فإن هذه الشذرة ترجع إلى نفس الفترة الزمنية التى دونت فيها الشذرات السابقة على عهد الملوك الحيثيين الذين عاصروا الفرعون أمينوفيس الثالث من الأسرة الثامنة عشرة(١٤٠٥- ١٣٨٠ق.م) وابنه أمينوفيس الرابع (وهو أخناتون الشهير من ١٣٧٠- ١٣٥٢ق.م.) وتبادلوا معها رسائل =

١٢٠٠ق.م. أن يبدع هذا العمل الأدبى الرائع الذى نسميه جلجامش ، معتمدا على ما سبق أن ذكرناه من التراث السومرى والبابلى القديم ومتحررا منه فى آن واحد .. وقد حفظ لنا أحد المأثورات المتأخرة التى لم تتأكد صحتها اسم هذا الشاعر ، وهو « سين- ليكى- أونينى » ، ولا نكاد نعرف عنه إلا أن إحدى

= مدونة بالخط المسمارى عثر عليها فى تل العمارنة وسميت باسم عاصمة الموحد العظيم ؛ أى رسائل تل العمارنة . . .

(وجدير بالذكر أن بعثة الآثار الألمانية قد عثرت فى مدينة أوروك نفسها - وهى مدينة جلجامش أو الوركاء حاليا والورقاء كما سماها العرب وتقع أطلالها اليوم قرب خضر الدراجى فى محافظة المثنى - على شذرتين مدونتين باللغة الأكدية ويرجح أنهما يرجعان للقرن السادس قبل الميلاد ، ووجدت شذرات أصغر حجما فى أطلال العاصمة الآشورية القديمة آشور على نهر دجلة ، وكذلك على تل « سلطان تبة » جنوبى تركيا بالقرب من مدينة حران . وقد توفر بعض علماء الآشوريات - مثل : فلكنشتين وايبيلنج وجورنى وهايدل- على نشر هذه الشذرات ، وأفاد منها مترجمو الملحمة فى أصلاح وتكملة أجزاء من بعض ألواحها (كالثانى والرابع والسابع والثامن) ومحاولة التنسيق بين مختلف أجزائها فى وحدة متجانسة وذلك على الرغم من الفروق الكثيرة التى تفصل بين الأصول الآكدية والترجمات الحيثية ، كما تباعد بين الأماكن والأزمان التى وجدت فيها تلك الشذرات . .(راجع مقدمة ألبرت شوت لترجمته للملحمة ومراجعة العلامة فون سودن- اشتوتجارت ، ركلام ١٩٥٨ص ٨ - ١٣) .

Das Gilgamesch Epos - Neu Ubersetzt und Mit Anmerkungen)
Vershen Von Albert Schott . durchgesehen Und Erganzt Von Wolfram
Von Soden Stuttgart , Reclam-verlag , 1958 , s. 8 - 16 .

الأسر التى كانت تشتغل بالكهنوت فى وقت متأخر فى مدينة أوروك قد ذكرت اسمه كأحد أسلافها . ومع ذلك يظل الاسم أمرا غير ذى بال ؛ لأن الشعراء والكتاب السومريين لم يحرصوا أبدا على ذكر أسمائهم ، ولم يهتموا بأنفسهم كما نفعل اليوم للأسف إلى حد مرضى فظيع ؛ لأن موهبة هذا الشاعر أقدر على التعريف به وتخليده من كل الأسماء (التى لا تعدو أن تكون ضجيجا ودخانا يحجب وهج السماء ، على حد تعبير « جوته » على لسان فاوست!)

وجملة القول أن جميع النسخ المتسقة أو المجتزأة التى وصلتنا من الملحمة ترجع إلى ما بعد القرن الثانى عشر قبل الميلاد . ولكن القدر الأكبر من النص يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد ، وقد عثر عليه كما ذكرت أكثر من مرة بين الألوف المؤلفة من الألواح الطينية التى اكتشفت فى مكتبة الملك الآشورى آشور بانيبال ؛ هذا الملك العجيب الذى نهب مصر وخرب سوسة (عاصمة مملكة عيلام القديمة فى الجنوب الغربى من إيران) وجسد التناقض الصارخ بين حرص العالم المثقف على جمع تراث أجداده ، وقسوة الوحش الفظيع على أعدائه ؛ إذ كان يتسلى بتقطيع أطرافهم وصلم آذانهم وسمل عيونهم أثناء استمتاعه بالأكل والرقص والغناء والموسيقى! ومن حسن حظ الأدب والمعرفة والتاريخ أنه أرسل رسله إلى كل مراكز الثقافة

القديمة فى وادى الرافدين مثل : أوروك وبابل ونيبور وسيبار) لينسخوا القصائد والتراتيل والوثائق التاريخية والمدونات « العلمية » والقواميس .. إلخ ، ويترجموا الألوف من ألواحها فى مكتبة قصره فى العاصمة الآشورية المتأخرة نينوى [(١)] ..

وقد كان من بينها الألواح التى تضم هذا القصيد الملحمى الذى دون وفق الأصل وجمع فى قصر آشور بانيبال ، « ملك العالم ، وملك آشور » وهو القصيد الذى نسميه اليوم ملحمة

---

(١) كشف الأثرى الإنجليزى « أوستين هنرى لايارد » سنة ١٨٣٩ عن مدينتى نينوى ونمرود ومكتبة القصر الملكى بألواحها الطينية التى حملها إلى المتحف البريطانى وزادت عن الخمسة والعشرين ألف لوح .. ثم كشف مساعده « رسام »سنة ١٨٥٣ عن ذلك الجزء من المكتبة التى دونت عليه أشعار الملحمة فى نسختها الآشورية الأخيرة . وبدأ العالم الإنجليزى هنرى رولينصون عملية فك رموز الخط المسمارى ، ثم قدم العالم چورچ سميث فى ديسمبر سنة ١٨٧٢ تقريرا عن اللوح الحادى عشر الذى يروى قصة الطوفان مع مختصر لقصة جلجامش أمام جمعية آثار الكتاب المقدس ، وأخرج پول هلويت فى سنة ١٨٩٤-١٨٩٥ نصوصها المسمارية لأول مرة وتتابع اكتشاف ألواح الملحمة فى نينوى ونيبور (نفر القريبة من عفك بمحافظة القادسية) بإشراف چون بينيت بيترز وبعثة جامعة پنسلڤانيا فى سنة ١٨٨٩ ، وتوزعت هذه الألواح على متاحف العالم المختلفة فى اسطنبول وفيلادلڤيا ولندن وبغداد ، حتى تم تجميع ألواح الملحمة وحل رموزها وتحقيق نصوصها الأكدية بالخط المسمارى ونشرها نشرة علمية بين سنتى ١٩٢٨و ١٩٣٠ بفضل العالم الإنجليزى ى.س. طومسون ، ثم توالت بعد ذلك محاولات ترجمتها إلى اللغات العالمية الحديثة وكذلك محاولات استلهامها فى صور وأشكال أدبية وفنية مختلفة . . . .

جلجامش ، والذى ما زال العلماء من مختلف بلاد العالم يتبارون فى دراسته وملء فجواته وتفسير إشاراته ولمحاته ودلالاته من كل الجوانب والأبعاد ، وترجمة ما يجد اكتشافه من ألواح أو كسر تتصل به ، كما يتنافس الأدباء فى استلهامه وصياغته فى أشكال أدبية وفنية متنوعة . .

١٠ - انتشر تأثير الملحمة منذ العصور القديمة وما يزال حيا وفعالا إلى يومنا الحاضر . ولا يرجع هذا فحسب إلى القيم الجمالية والدينية والتاريخية والاجتماعية . . إلخ ، التى تنطوى عليها ، وإنما يرجع إلى أنها تخاطب « الإنسان » فينا قبل كل شىء ، وتذكى نيران أسئلته الكبرى التى لا يجد عنها إجابة شافية ولا يملك مع ذلك - على حد تعبير كانط(١٧٢٤ - ١٨٠٤) فى مقدمته لنقد العقل الخالص - أن يسكت عنها أو يتوقف عن طرحها . ولا نريد أن ندخل فى تفصيلات التأثير والتأثر - التى لم تزل موضع التخمين والجدل والخلاف الشديد بين العلماء المجتهدين ؛ إذ يكفى أن نشير على بعض مظاهر الاهتمام بترجمتها إلى اللغات القديمة والحديثة ومحاولات صياغتها واستلهامها واحتمالات التشابه بين بعض « ثيماتها » أو موضوعاتها الأساسية وشخصياتها وبين نظائرها فى الأدب القديم والوسيط ، بشرط أن تتذكر أن مكتبة جلجامش والأدبيات التى ألفت عنه قد أصبحت تفوق الحصر وفجرت أمواجها المتلاحقة كل الحدود . . .

فقد ترجمت أجزاء من النص – كما ذكرنا فى هامش سابق – إلى أربع لغات كانت تكتب بالخط المسمارى فى الفترة الزمنية الواقعة بين القرنين الواحد والعشرين والقرن السادس قبل الميلاد ، وفى حدود المنطقة الواقعة بين جنوب بابل فى أرض النهرين وبين عاصمة الحيثيين فى آسيا الصغرى . وتغلغل المأثور الشفاهى عن جلجامش إلى ما وراء تلك الحدود ، فانتشرت بعض موضوعاته وتشكلت على صور مختلفة فى أساطير وحكايات شعبية وقصص عجائب وخوارق أثرت من العصور القديمة حتى العصر الحديث على شعوب وثقافات أخرى عديدة وأصبح بعضها جزءا من الأدب العالمى (ويرجح بعض الباحثين أن تكون بعض « موتيفات » جلجامش قد تسربت إلى عدد من الحكايات الشعبية الفارسية ، مثلما حدث الشىء نفسه مع بعض الحكايات الخرافية البابلية على لسان الحيوان والنبات ، وثبت أنها أثرت تأثيرا واضحا على بعض الحكايات الخرافية الفارسية وبعض حكايات أيزوب – وربما يعود أحد أسباب ذلك إلى أن الفرس ظلوا يستعملون الخط المسمارى فى كتابتهم لفترة طويلة بعد إهماله فى بلاده نفسها) .

وما برحت الآراء متأرجحة بين مؤيد ومعارض لتأثير اللوح الحادى عشر من الملحمة (الذى تروى فيه قصة الطوفان) على سفر التكوين فى العهد القديم بجانب تأثير بعض نصوص أدب

الحكمة البابلى على سفر الجامعة أو سفر أيوب والمزامير ، وتأثير شاعر الإلياذة والأوذيسة [١] أو شعرائها بالتراث الشفهى

---

(١) تقول الأستاذة ساندرز(ص ٤٦ من صياغتها الأدبية لملحمة جلجامش ، طبعة بنجوين ، ١٩٧٢) : أنه ليس من المستحيل أن يكون هوميروس قد سمع عن قصة جلجامش من أحد الملاحين الإغريق الذين كانوا يبحرون من آيونيا فى آسيا الصغرى ومن الجزر اليونانية فى بحر إيجه إلى الساحل السومرى ويتصلون بالآشوريين.

ولا يستبعد أن يكون آشور بانيبال قد سمع شيئا من الإلياذة من أحد المنشدين الإغريق ؛ إذ ليس ذلك أيضا بمستحيل . . والمهم أن الجو العام السائد من القرنين الثامن والسابع إلى القرن الخامس قبل الميلاد يرجح احتمالات التأثير أو التأثر بين الإغريق وغيرهم من شعوب الشرق الأدنى القديم فى الفلسفة والعلم الطبيعى والرياضى والأدب والاقتصاد ، وإن لم تتوفر الأدلة والشواهد الأثرية التى تؤكد ذلك على نحو قاطع .ومع ذلك فهناك عدد كبير من بحوث الأدب المقارن التى تقرب بعض أبطال الأوذيسة والإلياذة =والأساطير الإغريقية من جلجامش . فمغامرة أوديسيوس وجلجامش وأسفارهما تنتهى بعودتهما إلى مسقط رأسهما ، وكلاهما رفض طلبا من ربة للزواج منه ، وتكلم مع صديقه الذى سبقه إلى عالم الموتى . وكما حملت الربة تيتيس أخيل ورعته فإن جلجامش هو ابن الربة الحكيمة نينسون ، والعلاقة الحميمة بين أخيل وباتروكليس فى الالياذة تشبه علاقة المحبة والوفاء النادرة بين جلجامش وأنكيدو ، وكلاهما بكى صديقه بكاء مفجعا . . وكما كان پوسيدون إله البحر هو الإله الوحيد الذى تآمر على أوديسيوس ودبر لهلاكه ، فقد كان أنليل هو الرب الوحيد فى مجمع الأرباب السومريين الذى رفض إنقاذ أوتنابشتيم من الطوفان وصمم على موت أنكيدو . . وإذا كان الأرباب هم الذين بنوا أسوار طروادة ، فإن الحكماء السبعة الأسطوريين هم الذين أسسوا سور أوروك الذى يتغنى به شاعر الملحمة وبطلها فى البداية والنهاية . وربما كان التشابه بين هرقل وجلجامش أكثر وضوحا ، سواء نظرنا إلى أعمالهما البطولية =

المأثور عن جلجامش ، وانعكاسه بصورة غير مباشرة على تصوير شخصياتهما التى تتشابه صفاتها من بعض الوجوه مع بعض شخصيات الملحمة البابلية (ففى أخيل وهيكتور وأوديسيوس ملامح من جلجامش ، وفى الساحرة كيريكة فى الأوذيسة قسمات من وجه عشتار وعنف حبها وغضبها ، وربما أمكن التقريب بين مينلاوس الذى أرسل إلى جنات الإليزيوم ليعيش مع أبطال الإغريق العظام وبين أوتنابشتيم البعيد الخالد فى جزيرة الأحياء ، وكذلك بين بعض أبطال الأساطير اليونانية المشهورين بمغامرتهم وانتصاراتهم على القوى الخارقة - مثل هرقل وبرسيوس وثيسيوس - وبين جلجامش فى صراعه مع الأسود والمردة والثور السماوى) وإذا كان جلجامش قد ذكر عند بعض الكتاب الإغريق المتأخرين مثل : اليانوس من أواخر القرن الثانى بعد الميلاد وأوائل الثالث فى كتابه عن طبائع الحيوان وحكاياته ؛ الكتاب الثانى عشر ، الفصل الحادى والعشرين فيحتمل كذلك أن تكون قصته ؛ أى جلجاميش قد تسربت إلى شعوب البحر الأبيض المتوسط مثلها مثل العديد من عناصر

= وصراعهما مع الوحوش الضارية ، أو إلى أصولهما الإلهية أو صداقتهما المؤثرة لأيولوس وأنكيدو على الترتيب ، أو مواقفهما من الآلهة المحبة (ديانيرا وعشتار) ، أو عثورهما على عشب الخلود . (سامى سعيد الأحمد ، ملحمة جلجاميش ، بيروت وبغداد ١٩٨٤ ، ص ٢٤ - ٢٧) .

السحر والتنجيم والفلك البابلى (وبخاصة الكلدانى) والآشورى أو المحدثة (نسبة إلى أفلوطين المصرى السكندرى آخر فلاسفة اليونان العظام ومجدد الأفلاطونية (عاش من سنة ٢٠٥ بعد الميلاد إلى سنة ٢٧٠م .).

وهنالك احتمالات أخرى - تحتاج إلى دراسات مقارنة مستفيضة لم يبلغ إلى علمى شىء منها - عن تأثير شخصية جلجامش على الروايات الشعبية العربية عن النمرود وذى القرنين - كما وردت فى كتاب التيجان وأخبار ملوك اليمن لعبيد ابن شريه الجرهمى - وحكايات العجائب والخوارق التى اقترنت بمولد الإسكندر الأكبر ، وعلى شخصيات كثيرة من الملاحم الأوروبية فى العصور الوسطى وروايات الفرسان فى أواخرها وربما تستحق مسألة تأثيره الممكن على بعض أبطال السير الشعبية العربية أوعلى بعض حكايات ألف ليلة وليلة شيئا من عناية الباحثين فى الأدب الشعبى العربى وعلاقته بالآداب السامية القديمة . . أضف إلى هذا أن مؤرخى الفن لم يغفلوا عن النقوش التى صورت جلجامش فى صراعه مع الثيران والأسود والوحوش الكاسرة على الأختام الأسطوانية ، ولا عن مجسماته بالنحت البارز فى قصور الملوك الآشوريين وبخاصة قصر خورساباد . . .

وأما عن الترجمات والاستلهامات الأدبية فأكتفى بذكر ما أطلعت عليه منها أو ماقرأت أجزاء منها فيما قرأت من دراسات ،

وهو قليل من كثير . فمن الترجمات ما حافظ على روح الملحمة وهيكلها دون التقيد بالترجمة الحرفية التي تشوبها كثرة الثغرات والفجوات بما يتعذر معه متابعة السياق ، مثل ترجمة : ڤيلهيلم قندلانت (برلين١٩٢٧) وچورچ بورخارت (فرانكفورت ١٩٥٨) والأستاذة ن .ك. ساندرز (سلسلة بنجوين ١٩٧٢ ، ولها ترجمة عربية للأستاذين : محمد نبيل نوفل وفاروق حافظ القاضى ، القاهرة دار المعارف ١٩٧٠) ، ومنها ما التزم بالترجمة الدقيقة مع استكمال الفجوات الأصلية من الشذرات البابلية القديمة أو الترجمات الحيثية ، مثل ترجمة : ألبيرت شوت التى اعتمدت عليها ، وترجمات الكزندر هايديل ، شيكاغو ١٩٦٣ ، وأ.أ. شبايزر ضمن كتاب بريتشارد المعروف (نصوص من الشرق الأدنى القديم فى ارتباطها بالعهد القديم ، برينستون ١٩٥٥ ، ١٩٧٥) والترجمتين العربيتين عن الأكدية للمرحوم الأستاذ طه باقر ، بغداد ١٩٨٠ ، والدكتور سامى سعيد الأحمد ، بيروت وبغداد ١٩٨٤ ، وترجمة الأستاذ فراس السواح التى وفقت بين ترجمات إنجليزية مختلفة ، دمشق ١٩٨٧ . والترجمة الشعرية للشاعر والباحث العراقى المعروف عبد الحق فاضل بعنوان « هو الذى رأى » بيروت ١٩٧٢ ، وكل ذلك بجانب نصوص من الملحمة وردت فى دراسات قيمة من أهمها فى العربية كتاب هنرى فرانكفورت وزملائه « ما قبل الفلسفة ، الإنسان فى

مغامرته الفكرية الأولى » من ترجمة الأستاذ جبرا إبراهيم جبرا ، بيروت ١٩٨٠ ، والأسطورة والتاريخ فى التراث الشرقى القديم ، دراسة في ملحمة جلجامش ، للدكتور محمد خليفة حسن أحمد ، بغداد ١٩٨٨- حتى إذا تركت حقل الدراسات العلمية والأكاديمية وبحوث علماء الآشوريات فى كتبهم ومقالاتهم فى مجلة « سومر » وغيرها من الدوريات المتخصصة ، أحزنك ألا تجد فى العربية عملا روائيا أو مسرحيا واحدا استوحى هذا الأثر الخالد باستثناء مسرحية شعرية متواضعة للشاعر العراقى يوسف أمين قصير بعنوان « جلجامش فى العالم السفلى » ، بغداد ١٩٧٣ ، ومعالجة مسرحية شائقة من نوع « المونودراما » للعرائس التى يحركها وينطقها ممثل واحد هو الفنان العراقى سعدى يونس (وقد أسعدنى الحظ بمشاهدتها ولم يسعدنى بالاطلاع على نصها) . ولا شك أن هذا دليل كاف على أن الملحمة لم تصل بعد إلى الوعى العام ، ولم تحرك بصورة كافية وجدان المبدع العربى ، وهو أولى الناس بالاهتمام بإرثه وامتلاك ميراثه ، لعله أن يتصرف فيه تصرف الحر ، ويدرك مدى تغلغل « نموذجه الأصلى »فى شعوره ولا شعوره الفردى والجمعى عبر العصور والأجيال [١] .

---

(١) علمت بعد الاطلاع على ترجمة سامى سعيد الأحمد للملحمة عن الأكدية - بيروت وبغداد ١٩٨٤ - بوجود ثلاث ترجمات شعرية لا تزال مخطوطة للأستاذ عبد الكريم محمود الشيخ على والمرحوم مهدى جاسم وإبراهيم نصر ، =

١١ - كانت المقدمة ضرورة لا غنى عنها للتعريف بأثر خالد من آثار تراثنا الثقافى والحضارى من ناحية ، وجزء لا يتجزأ من الأدب العالمى لا تزال الدراسات العلمية والأدبية تتوالى عليه من مختلف أبعاده من ناحية أخرى ، مع الحرص على الدخول فيما لا نهاية له من التفصيلات والتفسيرات التى لا يحتملها هذا التقديم . والواقع أن دورى فى هذه الترجمة هو دور « ساعى البريد الأمين » الذى أخذ على عاتقه توصيل « رسالة » سحيقة القدم إلى القارئ ؛ أى « ترجمتها » بالمعنى الأعمق والأشمل لهذه الكلمة ، بحيث ينصهر فيها أفق الكتاب الأصلى مع أفق مترجمه وقارئه المعاصر ، ويتم بينهما التقارب والتجاوب والتعاطف ، مع توخى الدقة التامة فى النقل ، وإدراك أوجه التباين بين الرؤى والأزمنة والتراكيب والسياقات التاريخية والاجتماعية واللغوية والدلالية (كما يفيض فى ذلك أصحاب فلسفة التفسير أو التأويل للنصوص المختلفة - الهيرمينويطيقا - وبخاصة الفيلسوف هانز چورچ جادامر) . وسوف أؤجل الحديث عن هذا الدور قليلا لأقدم بعض الملاحظات التى أرجو

= بالإضافة إلى مسرحية شعرية للمرحوم حازم سعيد أحمد نشرت فى « الكتاب » بين سنتى ١٩٧٤ و ١٩٧٥ (ملحمة جلجامش ، ص ٦) وتوحى القطع المقتبسة منها بأنها أراجيز أو منظومات موزونة ومقفاة ، مثل : منظومة الشاعر عبد الحق الفاضل ، وليست إبداعات شعرية حقيقية .

أن تلقى الضوء على مكانة « جلجاميش » من التراث الإنسانى ومن تراثنا القديم ، دون أدنى رغبة فى التفاخر أو الزهو (وإن كان الزهو بعيون التراث حقا مشروعا لأبنائه ، كما هو سند نفسى لهم فى أوقات المحن والشدائد التى يشعرون فيها بالحاجة الملحة لسماع صوت « رسالته » الموجهة لهم) ولعلى ألخص هذه الملاحظات فى النقاط التالية :

أ - إذا لم يكن جلجامش هو أول بطل إنسانى ، فهو على التحقيق أول بطل مأساوى فى تاريخ الأدب العالمى . وإذا كانت مأساته تكمن فى فشله النهائى فى التوصل للخلود الذى شقى شقاء لا يوصف فى السعى إليه ، فإن هذا الفشل نفسه هو سر بطولته وإنسانيته التى تجعله أقرب إلينا من كثير من أبطال المآسى القديمة والحديثة . ومع أن شاعر الملحمة قد جارى الكهنوت والتقاليد الدينية والأسطورية القديمة فى تصوير جماله وقوته فى صورة خارقة للمقاييس البشرية ، وصرح أكثر من مرة بأن ثلثيه إلهى والثلث الباقى بشرى فانٍ ، فقد حرص- فى تصورى على الأقل - على تأكيد إنسانيته وفرديته ، وإبراز ضعفه وتردده فى كثير من مواقفه وهواجس رؤاه وأحلامه ، وعلى تتبع « تطهيره » التدريجى من تألهه وتجبره وتسلطه على شعبه ، بل من تمرده المؤلم والعقيم على قوانين الموت والفراق المحتوم حتى وصوله إلى مرحلة الوعى بالوضع البشرى وقانون اللحظة العابرة والواقع

هنا والآن ، والاقتناع بأن الخلود الوحيد المتاح للبشر أنما يكون فى إنجاز أعمال حضارية من نوع السور الذى يثنى عليه ثناء حارا وهو فى الطريق إلى موطنه ومسقط رأسه . والحق أن بنية الملحمة نفسها توحى بأنها نوع من القص الإنسانى أو « العلمانى » كما نقول اليوم . فلم يثبت للعلماء أنها كانت تتلى مع الطقوس الدينية كما كانت الحال مع قصيدة الخلق البابلية « إينوما إيليش (عندما فى الأعالى) ، وبقيت قصة إنسانية على الرغم من إطارها الأسطورى وتدخل الآلهة - وبخاصة إله الشمس والعدل (شمش) - فى كثير من أحداثها . أضف إلى هذا أن موت صديقه أنكيدو كان ضربة ساحقة لألوهيته المزعومة ، فجَّرت فيه بشريته المذعورة من « حظ البشر » ، وأطلقت بحثه اللاهث وسؤاله المحموم عن الخلود لنفسه أولا ، ثم لشعبه بعد ذلك .

ولا ننسى أخيرا أن مأساويته ترجع فى جانب منها إلى التشاؤم القائم الذى طبع منذ القدم وجود الإنسان فى أرض النهرين ، بسبب قلقه الدائم من قوى الطبيعة المدمرة ، وهجمات المدن والشعوب المجاورة ، وغزوات القبائل البدوية وغاراتها المفاجئة ، وخوفه المقيم من مصيره بعد الموت فى عالم لا عودة منه ؛ عالم سفلى خال من النور والأمل ، كتب فيه على أرواح الموتى أن تعيش كالطيور الصامتة على التراب ، وأن

تقتات من الطين ، وتتعذب خلف الأبواب السبعة المغلقة فى قبضة الملكة المخيفة أريشكيجال وزوجها نيرجال وحرّاسهما وزبانيتهما الأشداء .

ب - وإذا كان الغربيون يؤكدون أن « أوديب » هو أول فرد حاول أن يخرج من حصار الأسطورة والملحمة ، ويستقل بنفسه عن روح الجماعة ويحررها من نسيج تقاليدهم وأساطيرهم وكهنوتها ، وإذا كانوا يفتخرون بأن سقراط هو أول من طبق حكمة معبد دلفى والحكماء السبعة « اعرف نفسك » بصورة أخلاقية عقلية ، وأول من تمثلت فيه « الذاتية » الوجودية الحقة بكل تمزقها بين النهائى واللانهائى ، وبين المحدود والمطلق (على نحو ما صورها كيركجارد فى رسالته المبكرة عن مفهوم الدعابة مع التركيز المستمر على سقراط) ، فمن حق أبناء حضارة هذه المنطقة من العالم أن يردوا عليهم بأن « جلجاميش » قد سبق « أوديب » فى أصراره على فرديته مهما كلفه ذلك من الاغتراب عن وطنه وشعبه ، والمغامرة فى اقتحام المخاطر والمهالك ، وأنه لا يقل عن سقراط فى « الذاتية » الفردية التى قادته على الطريق الوعر ؛ طريق معرفة النفس وحدودها ومكانها من العالم وعلاقتها بالآلهة والبشر وطريق البحث الشائك عن معنى الحياة والموت والخلود . . والدليل على هذا أن ملحمته التى ترجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ما زالت تحرك عقولنا

وقلوبنا فى أواخر القرن العشرين ، وما فتئت تثيرنا ببساطتها وعفويتها ، دون أن يقلل من استمتاعنا بها أسلوب الاستطراد والتكرار والتقرير والارتجال الذى يطبع الأدب الشعبى والقصص الشعبى بوجه عام . .

ج - انتقد بعض فلاسفة الغرب ، مثل : فيلسوفى مدرسة فرانكفورت ومؤسسى النظرية النقدية الجدلية وهما : ماكس هوركهيمر وتيودور أدورنو فى كتابهما المشترك عن جدل التنوير الذى صدر عام ١٩٤٧) [١] - انتقدا حركة التنوير العقلى الأوروبى ، وأكدا أن التنوير ظل طوال تاريخه الطويل متداخلا مع الأسطورة التى كان ينتزع نفسه منها لكى يرتد إليها من جديد بصورة أبشع (كما حدث للعقل الذى سقط فى اللاعقلانية المروعة مع كارثة قيام الأسطورة النازية وتحطيمها . .) والمعروف أن التنوير الأوروبى قد بلغ ذروته فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وأن أقطابه قد أكدوا سلطة العقل النقدى الذى تقاس عليه كل سلطة أخرى ، بما فى ذلك سلطة التراث ذلك سلطة التراث الدينى ، وعرفه كانط - رأس المثالية الألمانية الحديثة - بأنه هو خروج الإنسان من الوصاية وبلوغه مرحلة الرشد ؛ أى مرحلة معرفة الذات والتحرر من الخرافة

(١) قارن للمؤلفين المذكورين : جدل التنوير ، شذرات فلسفية ، فرانكفورت ، ١٩٨٨ فيشر ، الملحق ١(أوديسيوس أو الأسطورة والتنوير) ص ٥٠- ٨٧ .

والإقطاع والتعصب ، والاتجاه - على هدى النزعة الإنسانية والفلسفة العقلانية وتطور العلوم الطبيعية - إلى توحيد البشرية العاقلة تحت لواء التسامح والتقدم والاستنارة - والذى يهمنا فى هذا المقام أن الفيلسوفين السابقى الذكر قد أرجعا التنوير إلى جذوره الأولى فى التاريخ الغربى ، وزعما أن « أوديسيوس » - بطل ملحمة الأوذيسة لهو ميروس - هو أول « مستنير » أوروبى استطاع بخبثه وذكائه التخلص من سحر الأسطورة ومن كيد بعض الآلهة والعمالقة له ولرفاقه فى رحلته الخطرة . وبصرف النظر عن مدى صحة هذا الرأى ، وعن تأرجح التنوير الغربى منذ ذلك الحين بين التقدم والتراجع ، ففى تقديرى أن جلجامش كان أسبق إلى التنور أو الاستنارة من أوديسيوس بألف وخمسمائة عام على الأقل ؛ فقد كانت مغامراته تحديا مستمرا للأساطير المسئولة إلى حد كبير عن تألهه وجبروته واستعباده لشعبه ولهاثه المضنى وراء حلم الخلود المستحيل ، وظل يخرج من أساطيره وأحلامه بالتدريج ويتحول عنها خطوة بعد خطوة ، حتى يئس منها بعد ضياع نبتة الخلود من يديه وانخراطه فى البكاء على تعاسته وانهياره وانكساره ، ثم تطهر من هذه الأساطير والأحلام - أو هذا على الأقل هو تفسيرى لخاتمة الملحمة ! - مع عودته إلى مسقط رأسه فى أوروك ، وعزمه - الذى نستشفه من فرحته الغامرة برؤية سورها وأبراجها من بعيد ! - على وضع يده فى يد

شعبه لتحقيق الخلود المتاح للبشر أثناء حياتهم المتناهية على الأرض ، وهو كما قلت بناء الحضارة وإيثار ما ينفع الناس ويمكث فى الأرض على الشهرة الكاذبة والتسلط الأنانى والمجد الشخصى الزائف . ومع ذلك فربما ينظر إلىَّ القارئ نظرة المتشكك الساخر وهو يسأل : على أين أوصلهم التنوير الذى بدأ مع أوديسيوس ، وإلى أين وصلنا بالتنوير الذى بدأه جلجامش بطل أوديسة الرافدين القديم ؟! - وله وحده أترك الإجابة على هذا السؤال على ضوء محنتنا الراهنة أو بالأحرى فى غياهب ظلماتها. . . .

١٢ - ليس القدم وحده هو الذى يضفى على جلجامش وملحمته هالة الجلال والصدق والجمال ؛ لأن أشعة هذه القيم الباقية تنبعث من تكوينها الفنى ، ومضمونها الفكرى ، والدلالات التى يوحى بها شعرها وأحداثها وشخصياتها على مأساة الإنسان فى وجوده القلق ، وبحثه عن المعنى والمعرفة ، وسؤاله عن سر الحياة والموت ، بجانب دلالتها على النموذج الأصلى أو النمط الأوَّلى - على حد تعبير عالم النفس السويسرى كارل جوستاف يونج - للشخصية الشرقية المستبدة فى بعدها الأسطورى والتاريخى ومدى ما بقى منها من رواسب فاعلة فى لا وعينا الجمعى (وإن كان جلجامش فى تفسير بعض الباحثين والتفسير الذى ارتضيته ، يقدم مثلا نادرا فى تاريخ القهر

والقمع الطويل لهذه المنطقة من العالم على الحاكم الذى تطهر من طغيانه وتسلطه واستبداده) [1] ولذلك فإن جلجامش وعاء أثرى وفنى يحتوى على مزيج مأسوى مدهش من مغامرة الإنسان بحثا عن نفسه وصراعه الأخلاقى مع الشر ، ورؤاه ومواقفه الوجودية التى تتذبذب بين الاستغراق فى نبع اللحظة الراهنة واغتراف كل ممكناتها ، والتصميم على تحقيق أمل « يوتوبى » يبدو فى حكم المستحيل . أضف إلى هذا أهم ما اشتهر به جلجامش وضمن له الشمول والحضور وراء حدود المكان والزمان ، وهو سعيه الدائب إلى الخلود الذى يمكنه من الإفلات من « حظ البشر » ، ويعينه على مواجهة الموت القابع فى مخدعه ، وتخطى أسوار الفناء الذى يشل خطاه ويحاصر حياته فى كل لحظة ، ويلتهم كل أعماله وأتعابه وما بنت يداه ، ثم إنها تخاطبنا اليوم أيضا - كغيرها من أمهات النصوص فى تراثنا الأدبى والحضارى - فى سعينا الدائب لمعرفة هويتنا وتحقيقها ، وتطلعنا لإرساء الأساس الأول المفتقد لوجودنا وتقدمنا على درب التحضر والتنور والتطور ، ألا وهو الحرية . وهل ثمة

---

(١) انظر لكاتب هذه السطور : « جلجامش وجذور الطغيان » - قراءة فى نص قديم ، وأسئلة تفرضها المحنة - المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد الثانى والأربعون ، شتاء ١٩٩٣ ، جامعة الكويت .

سبيل يقربنا من هويتنا مثل تفهم نصوص تراثنا ، وتتبع مسار تحولاتها التاريخية فى مختلف السياقات والأبنية الاجتماعية والسياسية والثقافية . . . إلخ ، وتجديد حضورها فى وعينا ، وجعلها معاصرة لنفسها ولنا فى وقت واحد (على حد التعبير الجميل الذى يوجه بحوث المفكر العربى محمد عابد الجابرى فى التراث العربى والإسلامى وتجده فى مقدمة كتابه « نحن والتراث » ؟ ! .

١٣ - تزخر الملحمة بشواهد عديدة على التفكير السومرى والبابلى القديم وأوضاعه التاريخية والنفسية والاجتماعية والثقافية والطبقية . . . إلخ ، ومواقفه من البيئة المحيطة به ومن العالم السفلى الذى لا رجاء فيه ولا عودة منه (بالأكدية : ايرصة لاتارى أو أشار لاتارى . .) ، وتقاليده وحكمته وأحلامه ورؤاه التى تتنبأ بسلوكه وتوجهه كما تكشف عن رعبه من أرض اللاعودة وأسرارها ، وحياته اليومية المنغّصة بالسخرة والقهر والطاعة المطلقة للحاكم الإلهى أو المتأله (الإنسى) والكهنوت ومجمع الآلهة الرهيب الذى يحكم الكون والمدن ويعين مندوبين عنه من صغار الآلهة لحكم البيوت والعائلات أيضا . . وهى تدلنا كذلك على علاقاته السياسية والاقتصادية بجيرانه (فالرحلة المحفوفة بالمخاطر إلى غابة الأرز فى جبل لبنان تبين حاجته إلى الخشب والمعادن الشحيحة فى بلده) ،

وعلى صلته بالآلهة الذين يخشى غضبهم وانتقامهم مثل : أنليل رب العواصف والآلهة الذين يتضرع إليهم وينعم بعطفهم وتعاطفهم مثل : أيا وشمش وتمتعه بنوع من الديمقراطية البدائية التى تجلّت فى وجود مجلسين للشورى من الشيوخ والشباب ، وبدايات زحف الحضارة (ممثلة فى جلجامش وبغى المعبد) بترفها وفسادها على البداوة (ممثلة فى أنكيدو وحش البرية) بقيمها الفطرية النقية . . . إلى آخر الشواهد الدالة على تصور الرافدىّ القديم للعالم والبشر ، والحياة والموت ، والقيم المختلفة كالشجاعة والحب والإيثار والعفو والخير وأضداها من الضعف والأنانية والتسلط والاستبداد والتهالك على الملذات الفاحشة ، بجانب لمحات قليلة عن « علوم » الحكمة العملية فى تلك العهود ، كالسحر والتنبؤ وتفسير الأحلام وطقوس التطهير من الأرواح الشريرة . . . إلخ.

لن يتسع المجال المحدود للخوض فى هذه الموضوعات التى يمكن الرجوع فيها إلى الكتب المتخصصة ، ولذلك أستأذن القارئ فى الاكتفاء بالمعلومات الضرورية التى قدمتها ، وتسجيل بعض الملاحظات عن علاقتى بالملحمة وبطلها الشهير ، ومحاولتى المتواضعة فى قراءتها وتفسيرها من منظور ذاتى وتاريخى ومبررات هذه الترجمة العربية الجديدة التى أتمنى أن تصل إلى الوعى المثقف ، وتفتح عيون وجدانه الفردى

والجمعى على آلام الماضى الممتدة فى الحاضر ، لعله أن يجرب تراثه ويحاول تجاوزه . .

١٤ - يرجع حبى واهتمامى بهذه الملحمة إلى سنوات الطلب . كنت قد اطلعت عليها لأول مرة فى ترجمة الأديب الألمانى چورچ بوخارت التى سبقت الإشارة إليها . وخطر لى فى ذلك الحين- أوائل الستينيات - أن أستلهمها فى عمل أدبى لا أذكر معالمه على وجه التحديد(وإن كنت قد عثرت قبل شهور قليلة على مسودته المدفونة مع غيرها من المسودات والمشروعات الموءودة فى توابيت الأدراج ومقبرة الذاكرة!).

ولا بد أننى استبعدت ذلك الخاطر النزق الذى يتقلب كالشوكة فى أغوار الوجدان مع غيره من الأشواك التى لا يتوقف وخزها المؤلم البطئ . . كانت التجربة فوق طاقتى المحدودة ، ولم تكن قد نضجت إلى الدرجة التى تكفى لتحريك الشوكة فيتحرك القلم! ومن أنا حتى أتجاسر على الاقتراب من كنز أدبى خالد ، لا يسبر أغواره إلا من يقدر على الغوص فى بحار عالم حضارى كامل ؛ عالم أقف أمامه وِقْفةَ التلميذ البائس البليد ، فلا أنا أعرف اللغة الأصلية التى كتب بها ، ولا لدى فكرة عن علم الآشوريات وأسراره المحجوبة إلا عن أهل الاختصاص! ثم لمن أقدم هذه التجربة وجلجامش غائب عن وعى القارئ العام ، وبيننا وبينه فجوة زمنية سحيقة لا تقل عن خمسة آلاف عام ؟!

وشاءت تحولات الأيام والأعمال أن أعكف طوال السنوات الثلاث الماضية على قراءة نصوص أدب الحكمة البابلية (مثل أيوب البابلى لدلول - بيل نيميقى- أو لأمتدحن رب الحكمة ، والمعذب والصديق ، وحوار السيد والعبد وغيرها من الأمثال والحكم والتراتيل والحكايات الشعبية البابلية . .) لم يفارقنى الوعى التام بمدى قصورى العلمى ، وجهلى باللغتين السومرية والأكدية جهلا فات أوان تداركه وإصلاحه . . لكن الانجذاب إلى حكمة هذه الحضارة ، ومحاولة قراءتها وتفسيرها من « داخلها » بعيدا عن حكمة « اللوجوس » الذى تحكم فى مسيرة ذلك النسق العقلى والمنهجى المترابط الذى نسمية الفلسفة منذ عهد الإغريق إلى اليوم ، ثم طموحى أو غرورى الذى صور لى - من خلال تلك النصوص القديمة التى تشبه اللآلئ الساطعة التى تقطر بدماء الشكوى والأنين من الظلم والتسلط واضطهاد البررة الصالحين ، كما تردد أصوات الاحتجاج والتمرد المحبط على نظم القهر والطغيان الكهنوتى والاجتماعى - كل ذلك صور لى - بحدس الأديب لا بيقين العالم ! - أننى قد لمست جذور المحن والمآسى العربية المتكررة فى تراثنا التاريخى - وبخاصة فى عصور التدهور والانحطاط - بما يشبه القوانين التى تتحكم فى الدورات الطبيعية والكونية . . ورست رحلة القارب الصغير على الشاطئ ومعها كتاب سيىء الحظ عن « حكمة بابل » ربما

يقدر له الظهور فى وقت غير بعيد ، ومسرحيتان قصيرتان هما كل الصيد من تلك الرحلة الخطرة إلى الأعماق المجهولة [1] . . وكان من الطبيعى أن أعاود قراءة جلجامش فى ترجمتها وصيغها المتاحة (وفى مقدمتها ترجمة شوت مع مراجعة ڤون سودن ، وترجمة شبايزر فى كتاب بريتشارد السابق الذكر ، والترجمتين الأدبيتين للأستاذة ساندرز والأستاذ بورخارت ، والترجمتين العربيتين للمرحوم طه باقر والأستاذ فراس السواح) وتحركت الشوكة القديمة وجددت وخزاتها الأليمة . .

وتمخضت التجربة عن قراءة درامية للملحمة العريقة ، أتاحت لى المزيد من التعمق فى استكناه أحداثها ومواقفها وصورها العفوية المعجزة ببساطتها وقوة دلالتها ، والتعاطف مع شخصياتها ومحاولة «إحضارها» إلى بؤرة الوعى الحاضر وتحريكها على خشبة الواقع العربى المشحون بالمآسى والهزائم والآلام ، والمفعم أيضا بالأشواق والتطلعات والأحلام . . وتجسدت التجربة أو الترجمة الدرامية بالمعنى الأصلى لكلمة

---

(١) نشرت هاتان المسرحيتان وهي : السيد والعبد ورؤيا نينجال(أو أبدا لن تسقط أور) ضمن كتاب «القيصر الأصغر ومسرحيات أخرى شرقية» . كتاب الهلال يونيو ١٩٨٩ - أما «حكمة بابل» فقد ظهرت تحت عنوان «جذور الاستبداد . قراءة فى أدب قديم فى سلسلة عالم المعرفة . الكويت - عدد ديسمبر ١٩٩٤ .

الترجمة فى مسرحية ملحمية تحمل عنوان « هو الذى طغى . . محاكمة جلجاميش » ويعلم الله وحده إن كان القراء سيحكمون لها أو عليها [1] .

خرجت من هذه التجربة - التى لم تكن أقل خطرا ومعاناة من أسفار جلجامش ومعاناته التى نقشها على لوح حجرى ! بضرورة إنجاز ترجمة عربية جديدة ، وبأفكار وانطباعات أخرى أعرضها على القارئ قبل الحديث عن مبررات هذه الترجمة ، راجيا أن يتذكر ما قلته من قبل من أنها انطباعات على وجدان أديب متعاطف ، وليست أفكار عالم محقق ، ولذلك تقع خارج مجال الصدق واليقين العلمى أو وراء حدوده .

١٥ - يبدو لى من قراءة الملحمة ومعايشتها - وربما أكون مخطئا فى هذا الرأى - أن شخصية جلجامش قد مرت بتغيرات حاسمة جعلتها تتحول من « الأنا » إلى « النحن » ، ومن التسلط إلى التطهر ، ومن اللهفة المحمومة على الخلود الإلهى إلى الخضوع للوضع البشرى والتسليم به والاتجاه بهدوء إلى مشاركة « الناس » فى أعمالهم وهمومهم ، وبذلك تحررت من الذعر من الموت وآمنت بقانون اللحظة الواعية الفاعلة ؛ لحظة العمل

---

(١) ظهرت المسرحية فى كتاب الهلال ، القاهرة ، عدد شهر فبراير ١٩٩٢، تحت عنوان : « هو الذى طغى - محاكمة جلجاميش » .

الخلاق مع الآخرين ومن أجلهم . ويكاد يتملكنى حدس غلَّاب بأن جلجامش قد تطهر من استبداده الأنانى ولهاثه العقيم إلى الشهرة وخلود الاسم بعد تحسره على ضياع « النبتة » فى جوف الأفعى وبكائه بكاء مفجعا على الجهد الذى ذهب سدى ، وسنوات الشباب التى تبددت فى الغربة عن الوطن وعن الشعب الذى رجع إليه صفر اليدين من كل أمل .

ومع ذلك فربما تكون نجمة هذا الأمل قد أرسلت شعاعا رحيما إلى عقله وعينيه مع اقترابه من أسوار أوروك ورؤية شبح السور العظيم الذى اقترن باسمه إلى اليوم ، وظلال الأبراج (الزقورات) والمعابد التى شيّدها - قبل القيام برحلته - لإله السماء « آنو » وإلهة الحب « إينانا » - وربما يكون هذا الشعاع الرحيم قد أوحى إليه بهذا الخاطر الإنسانى حقا : إن الخلود الوحيد المتاح للبشر الفانين على الأرض الفانية يكمن فى مثل هذا « العمل » لا فى ذلك الحلم المستحيل أو ذلك « الوهم » الذى ساقه للاغتراب عن وطنه وشعبه ، كما ساق غيره من الجبابرة والطغاة من بعده وراء أوهامهم الزائفة وشطحاتهم المدمرة . . .

ومن يدرى ؟ فلعله أن يكون قد أحس فى لحظات الندم والتطهير المأسوية بالذنب تجاه شعبه الذى طالما سخَّره واغتصب بناته وساق أبناءه إلى الموت أو إلى الذبح فى مغامراته

الفاشلة ومن أسف أن الكاتب أو الناسخ البابلى لم يلتقط الخيط الذى قدمه له سلفه السومرى عندما ذكر فى إحدى القصص الخمسة التى لخصناها من قبل أن جلجامش أخذ معه خمسين من خيرة شباب أوروك وأشترط فيهم أن يكونوا غير متزوجين! وليس أدل على هذا كله - فى تقديرى على الأقل - من الفرحة التى لم يستطع شاعر الملحمة أن يخفيها عندما انتقل فجأة فى خاتمة الملحمة إلى ترديد هتاف جلجامش برفيق رحلته الملاح أورشنابى : أن انظر يا أورشنابى إلى سور أوروك ، اصعد عليه وتفحص لبناته . . إلخ!

ربما يساعد هذا على اعتبار جلجامش صورة مبكرة جدا من صور «الرواية التربوية» والتعليمية التى ازدهرت فى الأدب الغربى منذ أوائل القرن التاسع عشر ، وهى روايات تتابع تطور البطل فى معرفته بنفسه وبالعالم والمجتمع ، وتحوله من الاغتراب عن الذات إلى الانتماء إليها ، ومن التبدد والضياع إلى معرفة النفس وتحديد دورها وواجبها فى العالم والواقع . فهل يمكننا القول بأن كاتب جلجامش أو كتابها قد قصدوا إلى هذه المهمة التعليمية والتربوية غير المباشرة بطبيعة الحال ، فأرادوا أن يصححوا نموذج المستبد الشرقى العريق باختيار أشهر ممثليه فى هذه الحضارة وإصلاح انحرافه وفساده بحيث يكون عبرة لغيره من مسوخ الطغاة المتتابعين ، وأمثولة تقول لكل مستبد نرجسى

وانتهازى مثله : قد كنت كذلك وطغيت ، لكنى الآن تطهرت ؟!

هل حاولوا - بالأسلوب الشعبى البسيط الهادى الذى يكتفى بالتلميح دون التصريح - أن يعبروا كذلك عن تحول جلجامش من أحلامه المستحيلة المشوشة إلى الحلم الواقعى بإقامة « وطن الإنسان » الدافئ بالحرية والعدل والبناء ، الزاخر بالمشكلات « الحقيقية » التى تؤرق الناس فى حياتهم « هنا والآن » دون التوقف عن متابعة الحلم وتدعيم أسس ذلك الوطن المأمول؟ أليس هذا أمرا ممكنا ، وجزءا من مضمون « الرسالة » التى يبلغها هذا العمل إلينا ، كما بلغها لمستمعيه وقرائه الأقدمين ؟!

١٦ - يخيل إلى كذلك أن« جلجاميش » تعبر عن أول صورة من صور الاعتراف « باللحظة الممتلئة » (كما أشار إليها بندار فى أناشيده البيثية وكما سماها جوته ونيتشه وأفاض مؤخرا فى وصفها الفيلسوف الماركسى أرنست بلوخ فى كتابه الأكبر « مبدأ الأمل » لقد شبهها القديس أوغسطين (٣٥٤ - ٤٣٠م.) بالقوس المتوتر بين لحظة ماضية ذهبت بغير عودة وأن بقيت ذكراها فى الذاكرة ، ولحظة لم تأت بعد ولم يزل القوس مشرعا عليها بكل ما فيه من طاقة الحلم والتوقع والتأهب .

هذه اللحظة الممتلئة المظلومة دائما لأنها زائلة ولا وجود لها فى حساب الزمن الفلكى والموضوعى ، هى فى الحقيقة لحظة الوعى والفعل وحقل الإنتاج والإبداع الإنسانى الوحيا -

وكل « مفارقة » الوجود الإنسانى تكمن فى هذه اللحظة التى نهملها عادة ونتركها تفلت من أيدينا ولا ننتبه إليها - إن فعلنا على الإطلاق ! - إلا فى المواقف الحاسمة فى حياتنا الفردية والجماعية حين نمسك بها ونصب فيها عرقنا ودمنا ، ونحرث حقلها بجهدنا وتعبنا ، وبذلك نحقق معنى وجودنا و« ذواتنا » الفردية والجماعية ، ونواجه هاوية الموت الحتمى و« خرونوس » الفاغر فاه لابتلاعنا ونحن نصيح به : ها نحن قد استطعنا أن نتحداك ونترك وراءنا « خلودنا الصغير » الذى حاولنا به مقاومتك! (لذلك لم يكن من قبيل الصدفة أن تصور أساطير الإغريق البديعة الذكية تلك اللحظة المواتية العابرة - « الكايروس » - فى صورة ربة جميلة ينبت فى قدميها جناحان وتمسك فى يدها سكينا أحدَّ وأمضى من الريح وتتدلى من جبهتها خصلة شعر يتحتم على من يجدها أن يقبض عليها من فوره ؛ لأنها إذا فاتته فلن يستطيع أن يمسك بها أبدا مهما جرى وراءها ؛ إذ أن رأسها من الخلف صلعاء ! - ولن تترك له إلا الحسرة والندم والخذلان . . .) [١] .

---

(١) راجع صورة هذا النحت البارز من القرن الثالث قبل الميلاد والقصيدة المعبرة عنه فى كتابى « قصيدة وصورة » الشعر والتصوير عبر العصور - الكويت ، عالم المعرفة ، العدد ١١٩ ، تشرين الثانى ١٩٨٧ .

ولعل إشراقة اليقين بمسئولية هذه اللحظة الموجودة والمعدومة فى وقت واحد - لأن وجودها أو وعدمها ، وتحقيقها أو التفريط فيها رهن بمدى شعورنا بحريتنا ومدى وعينا بالواجب الذى تفرضه علينا - لعلها قد أشرقت فى نفس جلجامش - التى اغتسلت بدموع الندم - لحظة أن وقعت عيناه على السور والأبراج البعيدة ، وربما يكون قد صمم فى تلك اللحظة ذاتها على أن يضع يده فى يد شعبه ليعاهده على المزيد من البناء والتأسيس ؛ أى على الشكل الأسمى للإبداع فى ذلك الزمان - والاحتمال غير مستبعد وإن لم تجد علينا يد الزمان ولا أيدى علماء الآثار والحفريات بالشواهد والأسانيد التى تعززه من خلال أعماله وتفاصيل حياته بعد رجوعه إلى مسقط رأسه .

ومع ذلك فلابد أن نسأل أنفسنا : ألا يمكن أن يكون رفض جلجامش لكأس اللحظة واللذة العابرة من يد ساقية ألحان سيد ورى ، ثم ثورته على الحياة الخاملة التى يعيشها جده « الخالد » أو تنابشتيم ، نوعا من رفض الحياة بلا خلود ، والثورة على الخلود الممل بلا حياة ؛ أى نوعا من الاقتراب من الوعى بلحظة الخلود أو باللحظة الخالدة [1] التى وصفناها باللحظة الخصبة الممتلئة ؟ ! .

---

(١) أدين بهذه اللفتة على اللحظة الخالدة للأستاذ فراس السواح الذى نسب أبيات الشاعر الإغريقى بندار سهوا إلى طاغور : آه يا روحى . . لا تطمحى إلى =

١٧ – وأخيرا فقد ذكرت من قبل أننى أتصور جلجامش فى صورة « النموذج الأول » أو « النمط الأصلى » الكامن فى أغوار اللاوعى الجمعى للمستبد الشرقى بوجه عام والعربى – السامى بوجه أخص ؛ تغلغل هذا النموذج فى أقدم طبقات الوعى كالعنكبوت أو الأخطبوط الذى يلتف حول نواته منذ أقدم العصور . استقر فيه وتمكن منه وأقام عرشه المرعب ، وراح يجدده بمختلف وسائل القمع والتخويف والتعذيب والإرهاب التى تجددت كذلك أشكالها ونظمها وفنونها عبر العصور .

وإذا كان كُتَّاب جلجامش – إذا صح الفرض الذى قدمته – قد حاولوا تصحيح هذا النموذج وتقديم أمثولة المستبد المتطهر لتتعلم منها الأجيال اللاحقة معانى الثورية الصادقة ، فلم يزل العنكبوت – الأخطبوط ينسج خيوطه اللعينة فى ظلمات اللاوعى الفردى والجمعى ، وفى ضوء الوعى أيضا ، ولم يزل ينفث حمم مصائبه ولعناته وأهواله المشئومة كلما تصورنا أننا اقتربنا من تثبيت أقدامنا على درب التحرر والتقدم والاستنارة . وبعيدا عن لغة المجاز أقول باختصار ؛ إن هذه هى قضية القضايا فى حياتنا الراهنة ، وليس ثمة قضية أخرى أولى منها بالتفكير والكتابة والتحليل والعلاج ، خصوصا بعد محنة عربية لم يكتف فيها

= الخلود ، بل استنفدى حدود الممكن (انظر ترجمته للملحمة صفحة ٧ و ١٥) .

الأخطبوط - العنكبوت المتجدد بتدمير بلدين عربيين ، وسوق عشرات الألوف إلى المذبحة ، وتمريغ تراث حضارى كامل فى الوحل ، بل ما يزال ينسج خيوطه ويدبّر لمحن أخرى ربما تكون أدهى وأمرّ .

ولابد أن يثير النموذج القديم المتجدد أسئلة من هذا النوع : إلى أى حد يمكن القول بأن تراث الماضى يؤثر على الحاضر والمستقبل ، وأن بعض رواسبه من أقدم العهود ما تزال فعالة إلى يومنا الراهن (لاسيما تلك الرواسب التى تتمثل فى صورة اللاإنسانية القبيحة السلبية لا فى جوانبه الحضارية والإنسانية الحية المشرقة ؟) . وإذا كان التراث - كما تدل التسمية نفسها - هو فعل البشر وإنجازهم فى الزمان والتاريخ ، فمتى ندرك أن التراث متجدد ، وأنه يطالبنا دائما بمراجعته ونقده وتجاوزه بصنع تراث آخر له قيم أخرى تحول القديم وتغيّره ، ثم لا تلبث أن تصب فى النهر الكبير المتدفق الذى صنعه الموتى ويواصل الأحياء صنعه ؟ متى نعلم أن « التراث » بمعناه الحقيقى هو ثورة الأقدمين الذين ذهبوا ، وأن الثورة والتقدم والنهضة والاستنارة هى تراث الحاضرين والقادمين الذين لم يأتوا بعد ؟ وإذا كنا قد ورثنا ركاما ضخما من التقاليد - أو الرذائل الموروثة ! - وأنماط التفكير والشعور والسلوك المتخلفة بكل المقاييس الإنسانية والعلمية ، فمتى نلقى بها فى متاحف التاريخ أو مزابله ، ومتى

تصحّ عزيمتنا على التغيير الذى أثبتت أقسى التجارب فى تاريخنا - وآخرها المحنة الأخيرة - إننا عاجزون أو خائفون منه أو رافضون له ؟ وإذا كنا وصلنا إلى حضيض التناقض الرهيب الذى يتمثل - كما قلت فى موضوع آخر - فى التدمير الذاتى أو الانتحار الجماعى المتزامن مع التطلع المستمر للتحرر والتحضر والتقدم . . . إلخ - فإلى متى نصبر على تسلط بعضنا على بعض ، وأكل الأخ منا لحم أخيه ، والوقوع فى شبكة تدميرنا لأنفسنا بأنفسنا كما تفعل حيوانات شرسة آن أوان انقراضها ! بينما « الصياد » الجشع الحقود يتلذذ بالتفرج علينا ويعمل على تصفية وجودنا المادى والمعنوى وإقامة دولته الكبرى على أشلائنا وبقايانا ؟ وإذا كان التسلط والاستبداد وسائر ما يقترن

---

(١) لا شك فى وجود فروق دقيقة بين مفاهيم التسلط والاستبداد والطغيان وما يقترن بها ويتداخل معها من مفاهيم القمع والعدوان والإرهاب والتعذيب باختلاف مستوياتها وزوايا النظر إليها فى إطار البنى والسياقات التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية والنفسية المختلفة . وأعتقد أنه ليست هناك خدمة للأجيال الحاضرة والمقبلة أجلّ ولا أولى من عكوف أصحاب العقول والأقلام الجادة - من كتاب وفنانين وباحثين - على هذا الموضوع الذى هو قضية القضايا فى تاريخنا وحياتنا الشعورية والسلوكية والثقافية . ومبلغ علمى على كل حال أن من رواد البحث النفسى والاجتماعى والتاريخى فى هذه القضية الكبرى الأساتذة والدكاترة لويس كامل مليكة وعبد الستار إبراهيم وخلدون حسن النقيب ومحمود إسماعيل (وربما تكون قد غابت عنى بعض الأسماء الجديرة بكل التقدير والاحترام) . أما فى الأدب والفن فلعلى لا أبالغ إذا قلت أن أصدق الأصوات =

بهما [1] ويتداخل معهما من اللاقيم أمورا ملازمة لكل تجمع بشرى ، ألا يكون السؤال الأسبق هو كيف تصبح ممكنة ، وما الذى جعلها ويجعلها ممكنة ، وفى داخل أى سياق أو أى نظام أو بالأحرى لا نظام ؟ ومتى تجتمع الإرادة والوعى بالحاضر الذى هو جنين المستقبل على تحرير الشخص العربى فى ظل نظام عربى حر ومن خلال تربية ديمقراطية وعلمية حرة ربما يطول دربها ولكنه هو الدرب الوحيد والمأمون والأكيد ؟ وأخيرا كيف نحقق ذلك كله بالأفعال لا بالأقوال والأصوات المرتفعة التى أصمّت الآذان وأعمت العقول طوال نصف القرن الأخير على ألسنة عدد كبير من المعذَّبين فى الأرض (بتشديد الذال وكسرها !) من أشباه المثقفين وأشباه الثوريين ؟ !

حسب « جلجاميش » إذن أن يثير مثل هذه الأسئلة وغيرها كثير . وإذا كان من الظلم بطبيعة الحال أن نحمل الملحمة وبطلها مسئولية تراث ثقيل ممتد من القهر والتسلط والطغيان

= وأعمقها وأكثرها جدية وأمانة قد ارتفعت فى وجه الأخطبوط العجوز الذى لم يزل يتجدد كما قلت بأشكال مختلفة ، وكأنما يتغذى خفية على نبتة الخلود الشائكة التى حرم منها جلجامش فى النهاية . . . ولا ننسى أخيرا ملايين الصابرين العاملين فى صمت فى مختلف ميادين الفكر والبحث العلمى والحياة العملية واليومية الذين زهدوا فى أضواء المسرح وترفعوا عن الثرثرة ورفع الشعارات الملتبسة بينما الجميع فى حندس يتصادم – على حد تعبير شيخ المعرّة .

والاستبداد ، فقد أثرت قضية « النموذج الأولى » للمستبد الشرقى كما أثرت غيرها من القضايا والأسئلة لكى أؤكد أن معايشة النص الشرقى القديم والوسيط والحديث من داخله ومحاولة قراءته وتفسيره من وجهة نظر ذاتية - تاريخية تجعله يحتمل قراءات وتفسيرات ويثير أسئلة لا حصر لها - والمهم أن يكون التفسير مقنعا ومتسقا وإن عجز عن أن يكون ملزما من الناحية العلمية . والأهم من ذلك أن ينطلق من الحاضر - بعيدا عن أى إسقاط فج لأن رؤية الماضى فى الحاضر أو الحاضر فى الماضى أمر مشروع من حيث المبدأ عند من يأخذون بذلك المنحى فى القراءة والتفسير ، أو إن شئت فى « الترجمة » بالمعنى الذى أشرت إليه ، وبخاصة فى الأحوال التى نتصدى فيها لفهم وترجمة نص قديم ينتمى لحضارة قديمة كادت أن تنقطع بيننا وبينها أسباب التواصل والاتصال .

وربما يكون من مآثر هذه « الترجمة » وأمثالها أن تجدد حضور هذه الحضارة فى وعينا ، وأن تخرجها من دائرة « الظلام » و « الموت » التى ألقاها فيها بعض كبار علمائها « الآخرين » من الباحثين الغربيين [1] ، وأن تتيح لنا النظر فى

---

(١) يكفى أن أذكر هنا عنوانى كتابين من أهم الكتب التى وضعها عالمان كبيران من علماء الآشوريات (السومريات والأكديات) وهما : توركيلد چاكوبسن فى كتابه « كنوز الظلام » مطبعة جامعة ييل ، نيوهافين ، ١٩٧٦ - و . أ . ليو أوبنهايم فى كتابه « بلاد النهرين القديمة ، صورة حضارة ميتة ، شيكاغو ، ١٩٦٤» .

بعض مشكلاتنا وقضايانا التى تمتد جذورها المأساوية فى تربة الماضى السحيق ، وتفرش ظلالها وأشواكها دروب الحاضر المرتبك والمستقبل المجهول . وإذا كانت تُحفَرُ للعرب اليوم حفرة كبيرة ، يشاركون هم أنفسهم بالدور الأكبر فى تعميقها ، فإن جلجامش يشير لهم من بعيد إلى سبيل النجاة الوحيد : إلى العمل والبناء والإبداع الحضارى !

١٨ - هل بقيت ثمَّة مبررات لهذه الترجمة الجديدة ؟

أجل ! فالأعمال الأدبية الكبرى تعرف ترجمات عديدة فى كل اللغات الحية الحديثة والقديمة (التى نصفها ظلما بأنها لغات ميتة !) ومن هذه الأعمال ما يجب ترجمته من حين إلى حين ، تبعا لتطور فهمه وتفسيره واكتشاف المزيد من أبعاده ودلالاته و « أسراره » على ضوء المعطيات المستجدة . وجلجامش بالذات تستحق أن تترجم أكثر من مرة فى أى لغة من اللغات الحية ، لا لأنها درة أدبية لا يسطع بريق جوهرها الأصيل إلاَّ بلمسات عدد كبير من الصائغين - مثلها فى ذلك مثل ملحمتى هوميروس وأوديب وهاملت وفاوست . . . وغيرها من الروائع الغربية والشرقية - ولكن لسبب آخر أهم ؛ وهو أن الحفريات الأثرية لا تفتأ تظهر من طوايا الأرض والبلى والنسيان كسرات جديدة من ألواح الملحمة أو من ترجماتها القديمة ، مما يساعد على إكمال الفجوات الناقصة وإصلاح السياق المضطرب .

ولذلك كانت من الأعمال التى تفرض ترجمتها أو على الأقل مراجعة الترجمات المتوفرة كلما اكتشفت رقم أو لقى أثرية جديدة تحمل شواهد لغوية أو معلومات تاريخية لم تعرف من قبل .

ويكفى أن نعلم أن لها فى الإنجليزية مثلا أكثر من عشر ترجمات يلتزم بعضها بالأمانة العلمية الدقيقة ، ويميل بعضها الآخر إلى التصرف الأدبى الحر ، مع التفاوت بينها فى مستوى الرصانة والتقيد بالأصل الأكدى أو فى درجة الحساسية والمرونة وشاعرية التعبير - ويصدق هذا أيضا على الترجمات العربية المتاحة التى سننظر فيها بعد قليل.

١٩ - والواقع أن ترجمة جلجامش تواجه المتصدى لها بكل ما تحمله النصوص الشعرية العظيمة من مسئوليات وإشكالات يصعب حلها حتى على العارفين بلغتها الأصلية القديمة (وربما على هؤلاء أكثر من غيرهم!) إنها « ليست ترجمة لكلمات ، بل لحياة نص نابض ، محبة له وتفاعل واتحاد معه » [(١)] ذلك لأن مترجم الشعر لا بد أن يكون مبدعا لنص سبق إبداعه ، وأن تكون غايته هى تحقيق نص جديد مكافئ بقدر الطاقة لروح الأصل وأنفاسه وإيقاعه وبنيته الداخلية ومناخه الثقافى العام ،

---

(١) فراس السواح ، كنوز الأعماق - قراءة فى ملحمة جلجامش - دمشق ، العربى للطباعة والنشر ، ١٩٨٧ ، ص ١٤ .

على الرغم مما تحتمه الترجمة - عند العبور بنظام صوتى ونحوى ودلالى إلى شاطئ نظام آخر - من ضياع الجرس الموسيقى المرتبط باللفظ الأصلى وضياع غيره من الجماليات الشكلية المرتبطة بجماليات المعنى والصورة [١] .. إلخ ناهيك عن ضرورة « التحام » أفق المترجم بأفق المؤلف الأصلى بكل مايضمه من علاقات وإيحاءات ودلالات نفسية واجتماعية وثقافية وحضارية ، مع الوعى المستمر بخصوصية النص الأصلى وعوامل اختلافه وجوانب أصالته التى لا يمكن نقلها وينبغى الاجتهاد فى المحافظة عليها ...

وإذا التفتنا إلى الترجمات العربية المتاحة لجلجامش وجب علينا أن نرجع الفضل فى أول محاولة رائدة لترجمتها للمرحوم العلامة طه باقر. وقد قام بها لأول مرة مع زميله الأستاذ بشير فرنسيس ونشرت فى مجلة « سومر » سنة ١٩٥٠ ، قبل أن تنشر فى طبعتها الرابعة سنة ١٩٧٤ . والحق أنها هى أيسر الترجمات وأقربها للقارئ وأجدرها بأن توصف بأنها أدبية وعلمية فى وقت واحد . فقد اعتمد فيها على الأصل الأكدى بجانب ترجمتىْ

(١) راجع لكاتب هذه السطور : ترجمة الشعر ، مع نماذج من شعرنا الجديد بالألمانية - مجلة فصول ، القاهرة ، المجلد الثامن ،ديسمبر ١٩٨٩ ، ص ١٧٩- ٢٠٠ .

شبايزر وألكزندر هايديل ، ولم يدخر وسعا فى الرجوع إلى ترجمة شوت الألمانية فى كثير من المواضع ، وذلك بالإضافة إلى المقدمة النافعة القيمة والتعليقات المفيدة الرصينة . غير أنها قد عدلت عن التقسيم الأصلى للملحمة إلى ألواح متتالية واستعاضت عنه بتقسيمها إلى أربعة فصول فأضرت ببنيتها الأصلية ، كما عمدت فى كثير من المواضع المليئة بالفجوات والتشوهات إلى التلخيص وإدماج بعض السطور فى بعضها وحذف بعضها الآخر وإلغاء التكرار الذى يميز هذه الملحمة والأدب الشعبى بعامة - ولا شك أن العالم المترجم قد أراد بذلك التيسير على القارئ بتقديم سياق متصل ، ولكنه أفقده قدرا كبيرا من تكامله ووحدته الداخلية والتشكيلية ، كما ضيع جانبا من أصالته وجلاله القديم المرتبط بنقاطه وفجواته وفراغاته الكثيرة [1] . . .

---

(١) راجع مناقشة فراس السواح لهذه الترجمة ولترجمة الدكتور سامى سعيد الأحمد فى مقدمة ترجمته السابقة الذكر (كنوز الأعماق ، من ص٦٠- ٦٤ ومن صفحة ٦٤- ٧٢) . وهناك ترجمات عربية أخرى لم أتمكن للأسف من التوصل إليها مثل ترجمة المرحوم الدكتور نجيب ميخائيل إبراهيم فى كتابه « حضارة العراق القديمة » . وترجمة الدكتور أنيس فريحة فى كتابه « ملامح وأساطير من الأدب السامى القديم » ، وترجمة الأستاذ عزيز حداد عن النص الروسى للأستاذين دياكونوف ويرافيموف ، وترجمة الأستاذين محمد نبيل نوفل وفاروق حافظ القاضى عن الصياغة الأدبية للعالمة الأثرية ن. ك. ساندرز .

وأما عن ترجمة الدكتور سامى سعيد الأحمد فهى جهد كبير لتحقيق ترجمة علمية شديدة الأمانة إلى حد الوقوع فى الحرفية وإغفال المعنى والسياق الكلى ، وتقديم أعمدة ، بل ألواح كاملة فى حالة يرثى لها من التفكك والاضطراب بحيث لا يخرج منها القارئ بشىء - ويبدو أن العالم الكبير فى اللغة الأكدية والتاريخ القديم قد تصور أن الترجمة « العلمية » هى الترجمة الحرفية الدقيقة ، وأن هذه الدقة تتنافى مع الاجتهاد فى حدس المعنى واقتراح البدائل الممكنة ، والاهتداء بالمحاولات الأخرى فى اللغات الحديثة . ولذلك تقتصر فائدة ترجمته على الدارسين للنص الأكدى ؛ إذ تجشم المترجم الفاضل مشقة كتابته بالحروف العربية وشرحه شرحا مفصلا بالغ الدقة والاستقصاء.

أما بالنسبة للقارئ العام فتعد هذه الترجمة - فى تقديرى - مأساة حقيقية . . . وأخيرا فإن أحدث الترجمات للأستاذ فراس السواح قد تلافت معظم الأخطاء التى وقعت فيها الترجمتان السابقتان ، كما بذلت جهدا فائقا فى الرجوع إلى الترجمات الإنجليزية مع الاعتماد على ترجمة هايديل ، وزودت القارئ بنص بالغ الحساسية والشاعرية - وذلك على حساب التركيب العربى الصحيح فى بعض الأحيان! - مع مقدمة وتعليق رائعين يدلان على الاستبصار العميق والمكابدة الباطنة لروح النص وعلاقاته المتشابكة . . .

٢٠ - ولقد شجعنى على الإقدام على هذه الترجمة أمور ثلاثة : **أولها** : أننى وجدت أن ترجمة شوت- بمراجعة العلامة فولفرام ڤون سودن- هى أكمل الترجمات التى تيسر الاطلاع عليها وأكثرها اتساقا وترابطا فى ترتيب الألواح . وقد بذل المترجم والمراجع غاية جهدهما فى إكمال النسخة الآشورية ومحاولة سد ثغراتها والاجتهاد فى تعويض نقصها بالاستعانة بالترجمتين الحيثية والحورية وبالأصول السومرية ، مع الحرص فى كل الأحوال على تقديم نص دقيق ومقروء فى آن واحد . ولذلك اعتمدت عليها وتقيدت بها مع تسجيل القراءات الأخرى الممكنة التى بدت لى أكثر معقولية وأقرب إلى المعنى الكلى . ولما كنت غير مختص فى الآشوريات كما اعترفت بذلك أكثر من مرة ، فقد اكتفيت بهذه الترجمة التى ثبت لى أنها قد أضافت عشرات من السطور التى لم أجد لها أثرا فى أى ترجمة أخرى ، واجتهدت فى تكملة عدد كبير من الكلمات والجمل والسطور التى أغفلتها تلك الترجمات أو تركتها ناقصة . وتجد كل هذه الاجتهادات المؤقتة فى الكلمات والجمل والسطور التى كتبت بالخط السود المكثف ، أما النقط الموضوعة بين قوسين منكسرين [. . .] فتشير إلى كلمات أو جمل تشوهت تماما بحيث استحال إصلاحها ، وأما الكلمات القليلة التى وضعت بين حاصرتين أو قوسين منحنيين (. . .) فهى زيادات أضفتها

من عندى بغية التوضيح والتيسير على القارئ ، علاوة على الهوامش التى شرحت فيها ما وجب شرحه من الأساطير والقصص والأحداث وأسماء الآلهة والأشخاص والأماكن .
ولست أدرى إن كان البحث الحديث فى علوم الآشوريات قد اهتدى إلى ألواح أو كسر من ألواح جديدة تعوض بعض النقص الملحوظ فى مواضع عديدة من الملحمة ، ولكن الذى أدريه أن الترجمات السابقة الذكر كانت نعم الرفيق والدليل الهادى طوال رحلتى المتواضعة مع هذه الترجمة - ولذلك يطيب لى أن أوجه لأصحابها - باسم القراء وباسمى - أصدق آيات الشكر والعرفان والتقدير .

٢١ - **والأمر الثانى** الذى شجعنى على الإقدام على المحاولة الخطرة : أن صديق العمر الأستاذ الدكتور عونى عبد الرءوف العالم فى فقه اللغات السامية القديمة قد أبدى استعداده لمراجعة الترجمة على الأصل الأكدى (ومبلغ علمى أنه هو العالم المصرى الوحيد الذى يتقن هذه اللغة ويقوم بتعليمها فى كلية الألسن التابعة لجامعة عين شمس) وإنى لأتقدم إليه بصادق الامتنان والعرفان ، كما أعبر عن سعادتى بالاشتراك معه فى هذا العمل .

والأمر الثالث والأخير : أن تجربة الترجمة كانت ضرورة اقتضتها تجربة أسبق منها ، وهى كتابة الملحمة فى عشر لوحات

درامية تضمها مسرحية ملحمية بعنوان « هو الذى طغى - محاكمة جلجاميش » - وقد خطر لى أن القارئ الذى اطلع على هذه المسرحية ربما يشعر بالحاجة إلى الرجوع للملحمة الأصلية على سبيل الائتناس بها أو المقارنة معها .

والله أسأل ألاً أكون فى الحالتين قد حمَّلتُ « جلجاميش » أكثر مما يحتمل من شجون زماننا وهمومه ، كما أتمنى أن ينبهنى الإخوة والزملاء المختصون إلى الأخطاء التى وقعت فيها - وأرجو ألا تكون أخطاء جسيمة !

أشكره سبحانه إن كنت قد وفقت ، وأستغفره إن كنت قد قصّرت ، فمنه وحده الهدى والسداد ، وإليه ألجأ ، وإليه المصير .

القاهرة فى ١٢ أكتوبر ١٩٩١ .

عبد الغفار مكاوى

اللوح الأول

العمود الأول

١ هو الذى رأى كل شىء فى تخوم البلاد (*) .
٢ عرف البحار ، وأحاط علماً بكل شىء ،
٣ كما نفذ ببصره إلى أشد الأسرار غموضاً ،
٤ امتلك الحكمة والمعرفة بجميع الأشياء.
٥ واطلع كذلك على المكنون ، وكشف عن الأمور الخافية ،
٦ جلب معه أخبار (العهود السابقة) على الطوفان ،
٧ وقطع طريقا بعيداً ، حتى أصابه التعب (ونال منه) الإرهاق .
٨ ونقش على نصب حجرى كل ما عاناه .
٩ أمر ببناء سور أوروك (الفيحاء) [١] ،
١٠ حول معبد إيانا المقدس ، وحرمها السنىّ.
١١ أنظر إلى (جدار) سوره الذى تتألق أفاريزه كأنما صنعت من نحاس !
١٢ تأمل قاعدته ! فليس لها (فى أعمال البشر) شبيه!

(*) هذه هى الترجمة الآشورية التى نقلها طومبسون R. campell Thompson [المراجع] .

١٣ وتلمّس العتبة الحجرية - الموجودة فى مكانها من أقدم الأزمان !

١٤ اقترب من إيانا ، مقام عشتار

١٥ الذى لا يماثله عمل ملك لاحق ولا (يدانيه عمل) إنسان !

١٦ واعتل كذلك سور أوروك ، تَمشَّ عليه ،

١٧ اختبر أسسه ، تفحّص لبناته!

١٨ أو لم تصنع من آجر مفخور[٢]

١٩ أو لم يضع الحكماء السبعة أسسه ؟ [٣]

. . . .[ثغرة صغيرة] [*] . . . .

٣ لما خلق جلجامش ، [**]

٤ أكمل بطل الآلهة هيئته . .

٥ اشترك الآلهة فى صنع صورته :

٦ فأضفى عليه الجمال شمش السماوى ، وحباه أدد [٤] البطولة .

(*) يمكن تحديد هذه الثغرة بحوالى ثلاثين سطرا مفقودة قياسا باللوحات الأخرى ، ولكن يمكن تحديد بعض السطور كما يلى بالاستعانة بمقدمة الترجمة الحيثية التى يمكن قراءتها بعد السطرين الأولين المشوشين تماما كما يلى [المراجع] .

(**) من ٤-٦ غير مذكورة لدى طومبسون [المراجع] .

٧ على أروع صورة خلق الآلهة العظام جلجامش :
بلغ طول قامته أحد عشر ذراعا ،
٨ وعرض صدره تسعة أشبار (*) .

العمود الثانى

١ ثلثاه إلهى ، والثلث (الباقى) بشرى !
٢ وهيئة جسمه شامخة (٥) (**)

* * * (***)

٨ كالثور الوحشى مهيبة خطاه !
٩ وبأس سلاحه ليس له نظير (٦) ،
١٠ على (دقات) الطبول تستيقظ رعيته (٧) ،
١١ (وكم) ثار أهل أوروك ساخطين : . . . .

(*) ٩ – وطول . . كان ثلاث . . .

١٠ – والآن . . التفت هنا وهناك ليرى البلاد .

١١ – وجاء إلى مدينة أوروك – وهنا ينقطع النص ويبدأ مع العمود الثانى تكملة لوصف جلجامش وبعد هذا تبدأ الترجمة الحيثية فى وصف جلجامش [المراجع] .

(**) لا يبار بها أحد .

(***) من ٣ – ٧ لا يمكن قراءتها إطلاقا لتلفها [المراجع] .

١٢ «جلجاميش» لا يترك الابن لأبيه .
١٣ يقهر الشعب بالليل وفى وضح النهار !
١٤ (مع أن) جلجامش هو راعى حمى أوروك ،
١٥ (وهو) الفائق القوة والجمال ، والخبير الحكيم !
١٦ إن جلجامش لا يترك العذراء لحبيبها
١٧ (ولا) ابنة البطل ، ولا زوجة المحارب .
١٨ سمع شكواهم الآلهة العظام ،
١٩ فنادت آلهة السماء «آنو» سيد أوروك (٨) :
٢٠ ألم تكن أنت الذى خلق الثور الوحشى العنيد؟
٢١ إن بأس سلاحه ليس له مثيل .
٢٢ على(أصوات) الطبول يوقظ رعاياه .
٢٣ جلجامش لا يترك الابن لأبيه ،
يقهر شعبه بالليل وفى وضح النهار!
٢٤ وهو الراعى لحمى أوروك ،
٢٥ هو راعيهم ، وهو مع ذلك قاهرهم الظلوم !
٢٦ فائق القوة والجمال ، وهو الخبير الحكيم !
٢٧ لا يترك جلجامش العذراء لحبيبها ،
٢٨ ولا ابنة البطل ، ولا زوجة المحارب .
٢٩ سمع شكواهم آنو الجليل ،
٣٠ ونادوا «آرورو» (١٠) العظيمة (قائلين) :

«أنت يا من خلقت ما أمر به آنو !

٣١ أخلقى الآن ما يأمر به !

وليكن له ندا يضارعه فى جموح الفؤاد !

٣٢ ليتنافسا فى الصراع - فتستريح أوروك !

٣٣ ما أن سمعت «آرورو» هذا (النداء) ،

حتى سوت فى قلبها ما أمر به آنو (١١) ،

٣٤ غسلت آرورو يديها ،

أخذت(قبضة) من الطين ورمتها فى البرّية (١٢) ،

٣٥ خلقت أنكيدو الجبار ، بطلاً وربيب سكون الليل ،

حباه القوة «نينورتا» (١٣)

٣٦ بشعر (كثيف) يكسو جسده كله ،

وشعر رأسه كشعر امرأة :

٣٧ جدائل شعر رأسه نامية كجدائل شعر «نصابا» (١٤) !

٣٨ وهو كذلك لا يعرف البلاد ولا الناس :

ويلبس (من الثياب) مثلما يلبس «سموقان» (١٥) !

٣٩ يرعى الكلأ مع الغزلان

٤٠ ويتدافع إلى موارد الماء مع الحيوان ،

٤١ ويفرح قلبه بتزاحم القطعان على الماء!

٤٢ (تصادف) أن رآه عند موارد الماء

صياد قناص :

٤٤ واجهه يوماً ، ويوماً ثانياً ، وثالثاً
عند موارد الماء ،
٤٥ لما رآه الصّياد تجمد وجهه (من الخوف) ،
٤٦ فدخل مع حيواناته إلى بيته ،
٤٧ أصابه الهلع ، ثم سكنت حركته وشل(لسانه) ،
٤٨ اضطرب قلبه ،واكتأب محياه ،
٤٩ ونفذ الغمّ إلى أعماقه ،
٥٠ حتى صار وجهه أشبه بوجه مسافر جاب الدروب البعيدة .

العمود الثالث :

١ فتح الصياد فمه وقال لأبيه:
٢ « يا أبت ، لقد هبط رجل من الجبال–
٣ هو أقوى من فى البلاد ، وبأسه شديد ،
٤ تشبه قوته الجبارة قبضة آنو –
٥ وهو لا ينفك يجوب الجبال(والتلال)
٦ ويلتهم العشب مع الحيوان ،
٧ وتتوقف قدماه عند موارد الماء ،
٨ منعنى الخوف فلم أقو على الاقتراب منه.
٩ ردم الحفر التى حفرت !

١٠ وقطع شباكى التى نصبت

١١ جعل الوحش وحيوان البريّة تفلت من بين يدىّ!

١٢ وصيد البرية حرّمه علىّ! »

١٣ فتح الأب فمه وقال للصياد :

١٤ اعلم يا بنى ، أن أوروك يعيش فيها جلجامش ،

١٥ ما من أحد فاقه فى قوته ،

١٦ فقوته الجبارة تشبه قبضة آنو .

١٧ يممّ وجهك شطر (هذا) الملك ،

١٨ أنبئه بنبأ الرجل القوى (الجبار)!

١٩ وليعطك بغيًا (*) تصحبها معك إلى البريّة! (١٦)

٢٠ ولتتمكن المرأة منه بقوتها التى تفوق قوة الرجل!

٢١ وعندما (يأتى) مع الوحوش ليرد الماء ،

٢٢ دعها تخلع ثوبها لينجذب إلى فتنتها! (١٧)

٢٣ فسوف يتقرب منها ، بمجرد أن يراها :

٢٤ لكن ستنكره حيواناته التى تربت معه فى البريّة »!

٢٥ عمل الصياد بمشورة أبيه ،

٢٦ وانطلق فى طريقه إلى جلجامش ،

٢٧ أخذ يغذ السير (حتى) استقر به المقام فى أوروك :

(*) محظية أو غانية [المراجع] .

٢٨ « استمع إليَّ يا جلجامش ، وجُدْ عليّ بالنصيحة !

٢٩ هناك رجل متفرد هبط من الجبال-

٣٠ هو أقوى من فى البلاد ، وبأسه شديد ،

٣١ قوته الجبارة تشبه قبضة آنو -

٣٢ وهو لا ينفك يجوب الجبال (والتلال)

٣٣ ويلتهم العشب مع الحيوان ،

٣٤ وتتوقف قدماه عند موارد الماء ،

٣٥ وقد منعنى الخوف من الاقتراب منه.

٣٦ ردم الحفر التى حفرتها !

٣٧ قطع الشباك التى نصبتها ،

٣٨ جعل الوحش وحيوان البر يهرب من يدىّ!

٣٩ وحرّم علىّ القنص فى البرية . »

٤٠ قال له جلجامش ، قال للصياد :

٤١ « اذهب يا صياد ، وخذ معك بغيّا ،

(خذ معك) المومس!

٤٢ فإذا ما اقترب الوحش البرى ليرد الماء ،

٤٣ فاجعلها تخلع ثوبها ، وتكشف عن فتنتها ،

٤٤ وما أن يقع عليها بصره ، حتى يقترب منها ،

٤٥ لكن حيواناته ستنكره ، وهى التى تربت معه فى البرية » .

٤٦ مضى الصياد مصطحباً معه البغىّ ،
(مصطحبا معه) المومس ،
٤٧ وانطلقا قُدُما على الطريق الصحيح (*) .
٤٨ فى اليوم الثالث بلغا الموضع المقصود .
٤٩ وقبع الصياد والبغى فى مخبأهما
٥٠ مكثا اليوم الأول ، واليوم الثانى تجاه مورد الماء ،
وجاء حيوان البّر وشرب من الماء ،

العمود الرابع

١ ورد الحيوان الماء فطاب فؤاده .
٢ أما انكيدو ، الذى كان موطنه فى الجبال -
٣ والذى يأكل العشب مع الغزلان
٤ ويرد الماء مع الحيوان ،
٥ فقد طاب فؤاده مع الحيوان البر عند الماء -
٦ رأته البغى ، رأت الرجل الوحش ،
٧ الرجل الجبار الآتى من أعماق البرية .
٨ « ها هو ذا ، أيتها البغى ! فأكشفى عن نهديك ،
٩ أفتحى حجرك لينغمس فى التلذذ بك ! [(١٨)]
١٠ لا تخجلى ، بل خذى منه زفراته !

(*) وانطلقا قُدُما، واختارا الطريق الأيمن [المراجع] .

١١ فإنه متى ما رآك تقرب منك .
١٢ انشرى ثوبك ، كى ينطرح عليك ،
١٣ وعلّميه ، وهو الوحش ، صنعة المرأة :
١٤ وسوف تنكره حيواناته التى تربت معه فى البرية ،
١٥ ويطأك فتحسى زخم (عاطفته)! [١٩]
١٦ كشفت البغّى عن نهديها ،
فتحت حجرها [٢٠] ، فانغمس فى التلذذ بمفاتنها ،
١٧ لم يمنعها الخجل ، فراحت تتلقى زفراته ،
١٨ نشرت ثوبها لكى ينطرح عليها ،
١٩ علّمته - وهو الوحش (الفطرى) - صنعة المرأة -
٢٠ (وأخذ يواقعها) ، فأحست وطأته عليها [٢١] .
٢١ انكيدو لبث متيقظًا ستة أيام وسبع ليال
قضاها فى مضاجعة البغى .
٢٢ لما شبع من التمتع (بمفاتنها) ،
٤٥ كان قد نسى المكان الذى ولد فيه [٢٢] .
٢٣ توجه إلى إلفه من حيوان (البر)
٢٤ فما أن رأته الظباء حتى وثبت ولاذت بالفرار
٢٥ وهربت من الاقتراب من جسده حيوانات الفلاة.
٢٦ عاق انكيدو عن الحركة (وأثقله) جسده النظيف [٢٣] ،
٢٧ خذلته ركبتاه (عن اللحاق) بحيواناته الهاربة ،

٢٨ وخارت قواه ، ولم تعد مشيته كما كانت من قبل.
٢٩ غير أنه اكتسب الفهم ، وصار واسع الحسّ.
٣٠ قفل راجعا وجلس عند قدمى البغىّ ،
٣١ راح يتأمل وجهها ، وجه البغىّ ،
٣٢ وتصيغ أذناه السمع إلى كلامها .
٣٣ قالت له البغىّ ، قالت لانكيدو :
٣٤ «حكيم أنت ، يا انكيدو ، وشبيه بإله !
٣٥ فلماذا ترعى فى البرية مع قطعان الحيوان ؟
٣٦ تعال آخذك إلى أوروك ذات الأسوار (٢٤) ،
٣٧ إلى المعبد (الطاهر) السنى ، مقام آنو وعشتار!
٣٨ حيث يعيش جلجامش الكامل القوة (والبأس) ،
٣٩ الذى يجرب - كالثور الوحشى - قوته العاتية على الناس! »
٤٠ لما تكلمت إليه ، وقع كلامها من نفسه موقع القبول (والاستحسان) :
٤١ فالفطن الحسّ يبحث عن صديق .
٤٢ قال لها انكيدو ، قال للبغى :
٤٣ » هلمى أيتها البغى ، خذينى معك !
٤٤ إلى المعبد السنى ، مقام آنو وعشتار ،
٤٥ حيث يعيش جلجامش الكامل القوة (والبأس)

٤٦ الذى يجرّب - كالثور الوحشى - قوته الطاغية على الناس! (٢٥)

٤٧ وأنا الذى سأطلبه وأكلمه بنفسى

وأعنفه فى القول ،

العمود الخامس

١ سأهتف مناديا فى أوروك : « القوى هو أنا!

٣ متى دخلت (مكانا) ، غيرت فيه المصائر !

٣ إن المولود فى البرارى ، لذو قوة (وبأس عظيم) ! »

٤ تعال ، هيا بنا نذهب(إليه) ولير وجهك.

٥ سأدلك على جلجامش ، فأنا أعلم (أين) مكانه:

٦ هلمّ بنا ندخل أوروك الحمى يا أنكيدو ،

٧ حيث يزهو الرجال بأروع الأحزمة (٢٦)

٨ وكل يوم هناك يحتفل بعيد . . . .

٩ حيث الغلمان يتنافسون فى جلب الفرح (والمتعة) (*)(٢٧)

١٠ والبغايا (المقدسات) يفتنّ الأبصار كما ينتظر منهن :

١١ تغمرهن البهجة ويمتلئن با لشهوة والنشوة .

* * *

(*) من ٩- ١٢ مشوهة للغاية فى الأصل [المراجع] .

١٣ انكيدو ، يا من لا تعرف الحياة ،
١٤ سأريك جلجامش المختلف فى طبعه عنك! [٢٨]
١٥ أنظر إليه ، تطلع إلى وجهه ،
١٦ (تره) رائع الرجولة ، مكتمل القوة ،
١٧ والبهجة تغمر جسده كله .
١٨ إنه يفوقك فى قوته الجبارة ،
١٩ (قلق) لا يهدأ ليل نهار
٢٠ انكيدو ، تخلّ عن غرورك ! [٢٩]
٢١ فجلجامش قد شمله شمش بعطفه (ورعايته)
٢٢ كما حباه آنو وأنليل وأيا سعة الفهم : [٣٠]
٢٣ وقبل أن تأتى أنت من ذلك الجبل ،
٢٤ طفت بأحلامه (التى رآها) [*] فى أوروك :
٢٥ استيقظ جلجامش (من نومه) وأخذ يقصّ رؤياه
على أمه وهو يقول :
٢٦ « أماه ، لقد رأيت الليلة حلما :
(٤) كنت أمشى بين الناس مزهوا بقوتى [٣١] [**] ،
(٦) عندما (أبصرت) نجوم السماء تحتشد من حولى -

(*) التى رآك فيها [المراجع] .

(**)٤، ٦، ٨ ، مخالفة للأصل وهو ٢٧ : كان بالسموات نجوم ، ٢٨ : كأنها مخيفو السماء . وقع أحدها فوقى . . [المراجع] .

٢٨ وهوى واحد منها علىّ وكأنه قبضة آنو (٣٢)
٨ أردت أن أرفعه ، فثقل على (*)
٩ حاولت أن أحركه ، ولكنى لم أستطع أن أزحزحه !
١٠ تجمع حوله أهل أوروك ،
١١ قتل رجالى قدميه ،
١٢ عندها انحنيت عليه ،
١٤ (حتى تمكنت) بمعاونتهم من رفعه وحمله إليك »
١٥ ردّت أم جلجامش (**) ، الخبيرة بكل شىء ، قائلة له :
١٧ ربما ولد لك نظير
١٨ فى البرارى يا جلجامش ،
١٩ وربته الجبال (والتلال) فى الفلاة
٢٠ إذا رأيته ، فسوف يفرح به فؤادك ،
٢١ ويقبل الأبطال قدميه !
٢٢ وسوف تحتضنه ، وتأتى به إلىّ (***)!

(*) من ٨ - ٢٢ = ٢٩- ٤٧[المراجع] .

(**) هى ننسون الحكيمة (أم جلجاميش) .

(***) ٨ - ٢٢ = ٢٩- ٤٧ بنفس المعنى تقريبا.

العمود السادس :

١ إنه انكيدو القوى ،
الرفيق الذى يعين صديقه(فى وقت) الشدة !
٢ وهو أقوى من فى البلاد ، بأسه شديد ،
٣ وعزمه الجبار مثل قبضة آنو !
٤ لقد انحنيت عليه كما تنحنى على امرأة ،
٥ . . . . . ولكنه سينقذك المرة بعد المرة .
٢٤ أخلد إلى النوم ورأى حلما آخر ،
٢٥ قال لأمه :
٢٦ أماه ، لقد رأيت حلما آخر ،
٢٧ . . .بحثت : على الطريق فى سوق أوروك
٢٩ كانت ثمة فأس مطروحة ، تجمع الناس حولها ،
(١٢) وتزاحم الشعب عليها :
٣١ بدا منظر هذه الفأس فظيعاً !
٣٢ ولما أبصرتها ، شعرت بالفرح ،
٣٣ وأحسست نحوها بالحب ،
فانحنيت عليها كما أنحنى على امرأة
٣٥ وتناولتها ووضعتها بجانبى » .
١٦ نينسون الحكيمة ، العارفة بكل شىء ، قالت لابنها ،
١٧ نينسون الحكيمة ، العارفة بكل شىء ، قالت لجلجاميش :

١٨ « إن الفأس التى رأيتها رجل!

١٩ سوف تنحنى عليه كما تنحنى على امرأة ،

٢٠ وسوف أجعله ندّا لك .

٢١ ثم إنه هو انكيدو القوى ،

وهو الرفيق الذى يعين صديقه عند الشدّة !

٢٢ إنه أقوى مَنْ فى البلاد ، وذو بأس شديد ،

٢٣ وقوته الجبارة شبيهة بقبضة آنوا »

٢٤ عاد جلجامش يقول لأمه :

٢٥ « عسى أن أنال هذا الحظ العظيم !

٢٦ فلكم أتمنى أن يكون لى صديق (أن يكون لى) رفيق! (*)

* * *

٢٨ وأخذ جلجامش يقص رؤاه. (**)

(٦٢) هلم بنا ، انهض من على . . .الأرض! » (٣٣)

(*) ٢٧ مشوه بالأصل [المراجع] .

(**) مخالفة لترجمة هيدل ، حيث جاء لديه بدلا من ٢٨- ٣٠ :

٢٨ : بينما يقص جلجامش رؤاه

٢٩ : قالت المحظية لأنكيدو

٣٠ : الاثنان.

٣١ : [انكيدو واقفا] أمامها.

٣٢ : [إنه هو الذى رأى كل شىء داخل حدود] البلاد

٢٩ هكذا قالت البغىّ ، وهى تكلم انكيدو ،

٣٠ وكانا وحدهما عند مورد الماء .

---

٣٣ : . . . . الذى يثق فى ننليل.

٣٤ : . . .آشور [المراجع] .

اللوح الثانى

٤٣ جلس انكيدو أمام البغى ، (*)

٤٤ وراح كلاهما يداعب الآخر.

٦٤ استمع إلى كلماتها ، أصغى إلى حديثها ،

٦٥ ونصيحة المرأة وقعت من قلبه موضع الرضى (والقبول).

٦٧ خلعت عنها الثوب(وشقته نصفين) :

فكسته بنصف

٦٩ واحتفظت بالنصف الآخر.

٧١ أخذته من يده كأنه طفل صغير

٧٣ إلى مائدة الرعاة ، إلى موضع الحظائر .

٧٥ وتجمع الرعاة حوله .

٧٦ لكن انيكدو الذى ألف سكنى الجبال -

٧٧ قد شبّ كذلك على أكل العشب مع الظباء(والغزلان)

* * *

٨١ تعود أن يرضع لبن الحيوانات البرية -

(*) فى الأصل الأشورى الذى رجعت إليه لا يمكن تبين شىء مفهوم من نص العمود الأول . وقد رجع هيدل للنص البابلى القديم الموجود بجامعة بنسلڤانيا الذى يتعلق الجزء الأول منه بإعادة لما ورد بالعمود الخامس باللوحة الأولى سطر ٢٥ وما بعده ٤٣، ٤٤ = عمود ٢ ، ٢ ، ٣، ٦٤ = عمود ٢ ، ٢٤- ٢٦، ٨١- ١١٥ عمود ٣، ١- ٣٧ [المراجع] .

٨٣ وضعوا أمامه طعاماً ، فارتبك ونفر منه ،
أخذ ينظر إليه ويحدق فيه -
٨٦ فانكيدو لا يعرف كيف يؤكل الخبز
٨٨ ولا يفهم كيف يشرب المسكر!
٩٠ فتحت البغى فمها وقالت لانكيدو :
٩٢ «كل الخبز يا انكيدو ، فهو (زاد) الحياة!
٩٤ واشرب من الشراب المسكر ، فهذه عادة البلاد»
٩٥ أكل أنكيدو من الخبز حتى شبع ،
٩٧ شرب من الشراب المسكر سبع جرار! (٣٤)
٩٩ انتشت روحه وفرحت ،
١٠٠ وابتهج قلبه وأشرق محيّاه! -
١٠٢ غسل بالماء جسده المشعر:
١٠٤ دهن نفسه بالزيت وغدا إنسانا .
١٠٦ ارتدى ثوبا ، فبدا كالرجال.
١٠٨ أخذ سلاحه ، وانطلق يهاجم الأسود ،
١١٠ (فاستطاع) الرعاة أن يناموا الليل!
١١١ صرع الذئاب ، وطارد الأسود.
١١٣ فاستراح رعاة (الماشية) العجائز :
١١٤ (أضحى) انكيدو حارسهم ،
١١٥ (وهو) الإنسان اليقظ ، الرجل الأوحد

[فجوة من أربعة عشر سطراً ،انكيدو مع البغى]

١٣١ أخذته النشوة والبهجة .

١٣٢ لما رفع عينيه ، لمح رجلا!

١٣٤ قال للبغى :

١٣٥ «دعى الرجل يمضى ، أيتها البغى! (٣٥)

١٣٦ لماذا جاء (إلى هنا) ؟ أريد أن أدعوه باسمه ! »

١٤٢ فتح الرجل فمه وقال لانكيدو :

١٤٤ « أريد أن أقودك إلى بيت العائلة ! [٣٦]

١٤٥ قدّر على الناس (أن يستأثر جلجاميش) باختيار العروس! [٣٧]

١٤٧ وأن يفرض على المدينة حمل السلال (المملوءة) بالآجرّ.

١٤٨ إن (عبء) إطعام المدينة يقع على النساء المرحات(؟).

١٤٩ وقد فتحت لجلجامش ، ملك أوروك ذات الأسواق شباك الناس ،

١٥١ لجلجاميش ، ملك أوروك ذات الأسواق ،

١٥٢ فتحت شباك الناس ليكون أول من يدخل (على العروس)

١٥٤ فيضاجعها ويدخل عليها ،

١٥٥ قبل أن يدخل عليها زوجها (الذى خصّصت له) .

١٥٧ (وهم يقولون) إن هذه هى إرادة الآلهة ومشورتهم ،

١٥٨ وأنهم ، منذ أن قطع حبله السرى ،
قد قدروه له ».

١٦٠ لما سمع (انكيدو) كلام الرجل

١٦١ امتقع وجهه. . . .

[فجوة من تسعة أسطر]

١٧١ سار انكيدو فى المقدمة ومن خلفه البغى.

١٧٣ لما دخل أوروك ذات الأسواق ،

١٧٤ تجمع الناس حوله ،

١٧٥ وعندما وقف على الطريق فى أوروك ذات الأسواق ،

١٧٧ احتشد الناس كذلك حوله وأخذوا يقولون:

١٧٩ «أنه يشبه جلجامش فى بنيته ،

١٨٠ وإن يكن أقصر قامة منه ، وأقوى عظاما .

١٨٢ وحيث ولد الرجل (اعتاد) أن يأكل أوراق الربيع ،

١٨٤ ويرضع لبن الحيوانات البرية » (*)

١٨٦ كانت الأضاحى تقدم فى أوروك بغير انقطاع ، (**)

١٨٧ والرجال الأبطال يتطهرون ،

(*) حتى هنا يتفق من النص البابلى القديم بالعمود الخامس سطر ٢١ .

(**)من هنا حتى ٢٤١ اختلاف فى ترتيب السطور وإعادة لبعضها مع الحفاظ على المعنى اللوحة الثانية العمود الخامس ٣١ [المراجع] .

العمود الثانى :

٤٢ ويقبلون قدميه كالأطفال الضعفاف:

١٨٨ « وضع إناء للبطل الذى وجهه . .

١٩٠ لجلجامش وضعت الحاجيات المناسبة
كما لو كان إلهًا .

١٩٢ وتمّ إعداد الفراش لاشتارا (٣٨)

١٩٤ (إذ) تعود جلجامش أن يتصل بالآلهة ليلاً.

١٩٦ ولما اقترب وقف انكيدو فى الطريق ،

١٩٨ يريد أن يسده عليه ،

٢٠٠ ويمنعه من الدخول إلى المخدع .

* * *

٢٠٩ رأى جلجامش انكيدو الهائج ،

٢١٠ الذى ولد فى البرية ، بشعر رأسه الغزير:

٢١٢ نصب قامته وتقدم إليه ،

٢١٤ تصادما فى (المكان الذى يقام فيه) سوق البلاد ،

٢١٥ سدّ انكيدو الباب بقدمه ،

٢١٧ ومنع جلجامش من الدخول

٢١٨ هنالك أمسك كل منهما بالآخر ، وتصارعا كثورين ،

٢٢٠ حطما عمود الباب ، وارتجّ الجدار! -

٢٢٢ جلجامش وانكيدو –

٢٢٣ أمسك كل منهما بالآخر ، تصارعا مثل ثورين ،

٢٢٥ حطما عمود الباب ، وارتجّ الجدار!

٢٢٧ وعندما ثنى جلجامش ركبته ، وقدمه ثابتة فى الأرض –

٢٢٩ انفثأت(سورة) غضبه ، وأدار صدره .

٢٣١ وما أن أدار صدره ،

٢٣٢ حتى كلمه انكيدو ، كلّم جلجاميش

٢٣٤ يا لك من (بطل) فذّ ولدتك أمك ،

٢٣٦ أمك نينسونا بقرة أوروك الوحشية !

٢٣٨ رأسك مرفوع فوق رءوس الأبطال ،

٢٣٩ وقدّر لك انليل الملك على الناس!

٢٤١ وبقوتك تفوقت على أمراء العالم .

[فجوة من حوالى عشرة سطور]

١٩ قبلا بعضهما وعقدا (أواصر) الصداقة (بينهما) . . . (*)

[فجوة من تسعة عشر سطر يبدو أن الملحمة
تروى قرب نهايتها كيف قدم جلجامش لأمه

(*) هنا تبدأ اللوحة الثالثى بالترجمتين البابلية القديمة والآشورية . وتوجد البابلية بجامعة ييل وتشتمل على نفس القصة الموجودة بلوحة جامعة پنسلڤانيا وتوجد بهما بقايا من السطور ١٣– ١٨ ولكنها لا تفيد معنى يمكن أن يفهم [المراجع] .

الحكيمة صديقة انكيدو ، بينما أخذ يتحدث عنه قائلا :]

العمود الثالث :

٤٣ «إنه أقوى من فى البلاد ، وبأسه شديد!
٤٤ وقوته جبارة مثل قبضة آنو !
٥٨ ما من أحد يصمد له ! - اشمليه أنت برعايتك !
٤٦ قالت أم جلجامش لابنها ،
٤٨ نينسون ، البقرة الوحشية ، قالت لجلجاميش :
٤٩ «يا بنّى . . . .
٥٠ بمرارة . . . .»

* * *

[يبدو أن نينسون قد عبرت عن دهشتها من منظر انكيدو. ويحتمل أن تكون السطور التالية هى رد جلجامش على أمه]

العمود الرابع :

٤ « يشكو بمرارة . . . .

٥ ليس لانكيدو أب ولا أم ،

٦ شعر رأسه الطليق لم يحلق أبدا ،

في البرية ولد ، فلم يربه أحد .

٨ هناك وقف انكيدو وسمع كلامه ،

٧٢ امتلأت عيناه بالدموع ،

٧٣ شعر بالأسى ، فأطلق زفرة أليمة ،

٧٥ امتلأت عينا انكيدو بالدموع ،

٧٦ شعر بالأسى ، . . . . . . راح يعانى .

٧٨ أحنى جلجامش رأسه -

١٢ أمسك كل منهما بالآخر وجلسا سويًا ،

١٢ ويداهما متشابكتان كالعشاق -

٧٩ وقال جلجامش لانكيدو :

٨٠ « ياصديقى ، لماذا امتلأت عيناك بالدموع ،

٨٢ وشعرت بالأسى . . والمعاناة؟ »

٨٤ فتح انكيدو فمه وقال لجلجاميش:

٨٦ « إن الحزن يخنقنى يا صديقى :

٨٨ تراخى ذراعاى ، ووهنت قواى ».

٩٠ فتح جلجامش فمه وقال لانكيدو:

٩٦ « فى الغابة يسكن خمبابا الرهيب ،

٩٧ فلنقتله أنا وأنت /

٩٨ ونمحو كل شرّ من البلاد!

٩٩ دعنا نقطع شجرة الأرز!

* * * *

١٠٣ فتح انكيدو فمه وقال لجلجامش :

١٠٥ «لقد عرفت ، يا صديقى ،(عندما كنت أعيش) فى الجبال والمرتفعات ،

١٠٦ وأتجول هنا وهناك مع حيوانات البرية :

١٠٧ أن الغابة تمتد(مسافة) عشرة آلاف ساعة مضاعفة –

١٠٨ من ذا الذى (يجرؤ) على التوغل فى أعماقها ؟

١٠٩ وخمبابا – زئيره الطوفان ،

١١٠ (ينفث) من فيه النار ، ونفسه الموت (الزؤام)!

١١٢ ماذا يدفعك لأن تفعل هذا؟

١١٤ لن يقوى أحد على الهجوم على مسكن خمبابا »

١١٦ فتح جلجامش فمه وقال لانكيدو :

١١٨ « أشجار الأرز – لقد عزمت على أن أرتقى جبلها

١١٩ الذى يقع وسط الغابة الهائلة !

١٢٢ أريد أن أمضى إلى الغابة ، مسكن خمبابا ،

١٢٤ وستكفينى فأس أستعين بها فى القتال.

١٢٥ أما أنت فلتبق هنا ، وسأنطلق (إليه) وحدى »

١٢٧ فتح انكيدو فمه وقال لجلجاميش:

كيف يمكننا الذهاب . .إلى غابة الأرز؟

إن حارسها هو : قير (٣٩) . . . . .

وهو قوى ، لا يغمض له جفن أبداً.

خمبابا . . . ، إن قير معه ،

أداد . . . .

العمود الخامس :

٥ عيّنه انليل لحماية أشجار الأرز

وجعله يبعث الرعب فى (قلوب) الناس!

٦ ومن يوغل فى الغابة - يطبق عليه الشلل! »

١٣٨ فتح جلجامش فمه وقال لانكيدو:

١٤٠ من ذا الذى يستطيع ، يا صديقى ،أن يصعد للسماء ؟

١٤١ إن الآلهة وحدهم مخلّدون على عروشهم مع شمش -

١٤٢ (أما) أيام البشر فمعدودة ،

١٤٣ وكل ما يعملون ريح باطلة ! (٤٠)

١٤٤ إنك تخشى الموت وما زلنا هنا

١٤٥ فماذا دهى قوة بطولتك ؟-

١٤٦ لهذا عقدت العزم على أن أتقدمك -

١٤٧ وليناديى فمك عندئذ: « تقدم! لا تخف! »

١٤٨ وإذا سقطت – فقد رفعت اسمي :
١٤٩ سيقول الناس: «لقد تجرأ جلجامش على منازلة خمبابا الرهيب».

* * * *

١٥٨ أريد أن أمدّ يدي ، وأقطع أشجار الأرز ،
١٦٠ وأصنع لنفسي اسما خالدا!
١٦١ الآن ، يا صديقي سأسرع إلى صانع السلاح ،
١٦٢ (وسأطلب منه) أن يصب البلطات أمامنا».
١٦٣ أمسك كل منهما بالآخر ، وأسرعا إلى صانعي السلاح :
١٦٤ كانوا هناك مجتمعين للتشاور (بينهم) ،
١٦٥ صبوا بلطات عظيمة ،
١٦٦ صبوا فئوسا زنتها ثلاث طالنتات ، (٤١)
١٦٧ صبوا سيوفاً عظيمة ،
١٦٨ نصل (الواحد منها) يزن طالنتين ،
١٦٩ ومقابضها ثلاثون رطلا ،
١٧٠ صبوا سيوفا من ذهب زنتها ثلاثون رطلا!
١٧١ وتسلح كل من جلجامش وانكيدو(بأسلحة) تزن عشرة طالنتات!
١٧٢ توجه الناس إلى بوابة أوروك ذات المزاليج السبعة ،
١٧٣ وهناك احتشد الخلق ،

١٧٤ فرح الناس وابتهجوا فى شوارع أوروك ذات الأسواق .

١٧٥ ورأى جلجامش فرحة الشعب فى شوارع أوروك ذات الأسواق

١٧٧ عندئذ شرع يتكلم بينما جلس الشعب أمامه ،

١٧٨ جلجامش قال لشعب أوروك ذات الأسواق:

١٨٠ « أريد أن أرحل للقاء خمبابا الرهيب!

١٨١ أريد ، أنا جلجامش ، أن أرى من يتحدثون عنه ،

١٨٢ ذلك الذى تردد الأفواه اسمه فى البلاد -

١٨٣ أريد أن أصرعه فى غابة الأرز !

١٨٤ إن ابن أوروك قوى (وشجاع)

١٨٥ هذا ما أريد أن تسمعه البلاد !

١٨٦ سأمد يدى وأقطع أشجار الأرز

١٨٧ وأسجل لنفسى اسما خالدا! »

١٨٨ رد شيوخ أوروك ذات الأسواق

١٨٩ على جلجامش قائلين :

١٩٠ « لأنك ، يا جلجامش ، لم تزل شابا ،
فقد حملك قلبك بعيدا.

١٩١ إنك لا تدرى ماذا تصنع !

١٩٢ لقد سمعنا عن خمبابا أن منظره مخيف -

١٩٣ من ذا الذى يقوى على الصمود لأسلحته ؟

١٩٤ الغابة تمتد عشرة آلاف ساعة مضاعفة -

١٩٥ من ذا الذى يجرؤ على التوغل فى أعماقها

١٩٦ خمبابا - إن زئيره هو الطوفان

١٩٧ ينفث فمه النار ونفسه الموت

١٩٨ فما الذى يدفعك على هذا الفعل؟

١٩٩ ما من أحد هاجم مسكن خمبابا وانتصر عليه ».

٢٠٠ ما أن سمع جلجامش كلمة ناصحيه ،

٢٠١ حتى نظر إلى صديقه وهو يبتسم :

« الآن ، يا صديقى ، أجيب قائلا : [٤٢]

[فجوة من تسعة أسطر]

٢١٢ « فلـ . . . الهك الحامى ، ويهديك

٢١٤ على الطريق (الذى يعيدك) إلى أوروك ذات الأسواق ».

٢١٥ وبعد أن ركع جلجامش ،رفع يديه(قائلا) :

٢١٦ « فلتستجب (مشيئتك) لدعائهم [٤٢] ،

٢١٧ سأمضى الآن يا شمش! وإليك أرفع يدىّ(بالدعاء) .

٢١٨ لتحفظ علىّ روحى (وتضمن) لها النجاة!

٢١٩ وترجعنى (سالما) إلى (أوروك) ذات الأسوار المنيعة!

٢٢٠ ابسط أنت علىّ ظل (رعايتك) ! »

٢٢١ ثم نادى جلجامش صديقه ،

٢٢٢ واستطلع فأله معه [٤٤] .

٢٢٩ جرت الدموع من عينى جلجاميش:
٢٣٠ «طريق ...لم أسلكه فى حياتى .
٢٣١ وكذلك لا أعرف ياربى أخطاره ! (٤٥)
٢٣٢ فإذا حفظت روحى(وقدرت) لها النجاة
٢٣٣ فسوف أبذل لك الحب كما يشتهى فؤادى ،
٢٣٤ وأشبع (نفسى) من بيت مباهجك ،
٢٣٥ وأجلسك على العروش»(٤٦).
٢٣٦ ثم أحضر الخدم أسلحته :
٢٣٧ السيوف العظيمة ،والقوس والكنانة
٢٣٩ ... سلموها له . أخذ البلطات ،
٢٤١ وعلق كنانته وقوس أنشان [٤٧] ،
٢٤٣ وثبت السيف فى حزامه .
٢٤٤ تقدموا على الطريق ،
٢٤٥ ...أحضروا: «جلجامش ،
٢٤٥ ... أعده إلى المدينة ! » [٤٨]

* * * *

اللوح الثالث

٢٤٧ باركه (عجائز) الشيوخ ، (*)
٢٤٨ وزودوه بالنصح فى سفره :
٢٤٩ ينبغي عليك أن لا تغتره بقوتك (وحدها)
يا جلجاميش! (**)
٢٥٠ افتح عينيك جيدا ، واحم نفسك !

العمود الأول

إن هذا (الرفيق) يعرف الدرب ، ويحفظ الصديق:
٢٥١ دع انكيدو يتقدمك ،
٢٥٢ فلقد رأى الطريق . وسلكه ،
٢٥٣ وهو يعرف مداخل الغابة ،
٢٥٤ وكل حيل خمبابا الشريرة !
٢٥٥ لقد سبق له أن حفظ رفيقه (فى السفر) ،
٢٥٦ وعيناه بصيرتان ، ولسوف يحميك!
٢٥٧ عسى شمش أن يحقق رغبتك ،
٢٥٨ ويرى عينك ما أفصح عنه فمك !
٢٥٩ ليفتح أمامك الطريق المسدود ،
٢٦٠ ويعبد لخطاك الدرب ،

(*) هذا هو العمود الثالث من الترجمة البابلية من ٢٤٧حتى ٢٧١ .
(**) من ٢٤٩–٢٥٣ = ١–٧ بالترجمة الأشورية عمود ١ ، ١–٧[المراجع] .

٢٦١ ويمهد لقدمك (مسالك)الجبل ،

٢٦٢ لتأتك هذه الليلة بما يفرحك (٤٩) ،

٢٦٤ وليؤيدك لوجال بندا(بنصره) (٥٠)

٢٦٥ وتصل إلى النجاح سريعا.

٢٦٦ فى نهر خمبابا ، الذى تسعى إليه ،

٢٦٧ اغسل قدميك !

٢٦٨ وعندما تخلد للراحة فى المساء ، احفر بئرا ،

٢٦٩ وليكن فى قربتك ماء نقى على الدوام ،

٢٧٠ قرب لشمش ماء صافيا ،

٢٧١ واحرص دائما على ذكر لوجال بندا!

٩ عسى أن يحمى انكيدو صديقه ويحفظ رفيقه ، (*)

١٠ ويحضر جسده على الزوجات.

١١ إننا فى اجتماعنا (هذا) نعهد إليك بالملك (٥١) ،

١٢ (وعليك) أن تسلم لنا الملك عندما ترجع به إلى الوطن .

(*) من ٩- ١٢ = ٩- ١٢ من العمود الأول للترجمة الأشورية .

٢٧٢ فتح انكيدو فمه وقال لجلجاميش: (*)
٢٧٣ «لقد اتخذت قرارك ، فامض الآن ،
٢٧٤ لينزع قلبك منه الخوف - وحسبك أن تنظر لى !
٢٧٥ (لنذهب) إلى هناك ، حيث أقام مسكنه ،
٢٧٦ إلى الطريق الذى تعود خمبابا أن يتجول فيه ،
٢٧٧ أصدر أمرك بأن ننطلق- واصرف أولئك (الشيوخ)! »
٢٧٨ فتح جلجامش فمه وقال لشيوخ أوروك ذات الأسواق:

* * * *

٢٨٢ « . . . .عسى أن يرحلوا معى
٢٨٣ سأحاول أن أفعل ما قلته لكم ،
٢٨٤ ولقد سمعت نصيحتكم عن طيب خاطر».
٢٨٥ لما سمع الشيوخ حديثه هذا ،
٢٨٦ تضرع إليه الرجال:
٢٨٧ « أرحل يا جلجامش ،وليكن التوفيق حليفك!
ليسر إلهك الحامى بجانبك ،
ويساعدك على بلوغ النجاح! »

* * * *

(*) من ٢٧٢- ٢٨٧ تتمة للعمود الثالث البابلى عدا ٢٧٥ فليست واضحة:
[المراجع] .

١٣ فتح جلجامش فمه للكلام وقال لانكيدو: (*)
١٥ تعال يا صديقى ، فلنذهب إلى القصر الكبير ،
١٦ ونمثل فى حضرة نينسون ، الملكة العظيمة ،
١٧ نينسون اللبيبة ، المحيطة بالعلم كله ،
١٨ لتمنح أقدامنا الخطوة الرزينة (٥٢)».
١٩ تماسك جلجامش وانكيدو يدا فى يد
٢٠ واتجها صوب القصر الكبير
٢١ ليمثلا أمام نينسون الملكة العظيمة .
٢٢ تقدم جلجامش ودخل عليها(قائلا):
٢٣ «نيمسون ، لقد عقدت العزم . . .
٢٤ (على الرحيل)إلى طريق بعيد ، حيث يعيش خمبابا ،
٢٥ والإقدام على معركة ، لا أعرف (**) (نتائجها) ،
٢٦ والسير على طريق ،أجهل (***)
٢٧ فحتى أذهب وأعود ،
٢٨ حتى أصل إلى غابة الأرز
٢٩ وأصرع خمبابا الرهيب ،

(*) من ١٣-٣١ = ١٣- ٣١ بالترجمة الأشورية وما يليها غير مقروء. [المراجع] .

(**)لا أعرفها ولا عهد لى بها .

(***) أجهله .

٣٠ وأمحو من البلاد كل شر يكرهه شمش -
٣١ تضرعي أنت لشمش من أجلي .
٣٢ وإذا (فرغت من) قتله ، وقطعت أشجار الأرز ،
٣٣ فعسى أن يسود السلام البلاد عاليها وواطيها ، (*)
٣٤ وأن أقيم لك علامة النصر».
٣٥ إلى كلام ابنها جلجاميش
٣٦ استمعت الملكة نينسون (قلقة حزينة) .

[فجوة من أربعة عشر سطرا]

العمود الثاني (**)

١ دخلت نينسون إلى مخدعها ،
٢ أخذت أوراق نبات(. . .) لجسدها ، (***)
٣ لبست ثوبا يليق بجسمها ،
٤ (وتزينت بحلية تليق بصدرها ،
٥ ووضعت حزامها وتاجها ،
٦ ونثرت الماء من الأواني على الأرض والتراب ،

(*) قاصيها ودانيها .

(**)العمود الثاني من الترجمة الآشورية [المراجع] .

(***) عشب اللوجا، وهو عشب قلوي يوضع على الجسد للشفاء من الأمراض [المراجع] .

٧ ارتفع الدرج وصعدت إلى الحاجز والسقف ،
٨ وأحرقت البخور أمام شمش ،
٩ ولما (فرغت من) تقديم القربان
رفعت ذراعيها إلى شمش (قائلة) :
١٠ «لم أعطيت ابنى جلجامش قلبا مضطربا ؟
١١ وهأنتذا قد حفزته على الرحيل
١٢ فى سفر بعيد ، إلى موطن خمبابا (٥٣) ،
١٣ إنه يريد أن يدخل معركة لا يعرف (*) نتائجها
١٤ وأن يقطع طريقا يجهل (**) مسالكه
١٥ حتى يذهب ويعود ،
١٦ حتى يبلغ غابة الأرز ،
١٧ ويقتل خمبابا الرهيب
١٨ ويمحو من البلاد كل شر تكرهه
١٩ وإلى اليوم الذى تطل فيه على طريق جلجاميش
٢٠ ليت عروسك «آيا» لا يمنعها الخجل فتذكرك (به)
٢١ ولتوص به النجوم أيضا ، وهم حراس الليل
٢٢ وتعهد به فى السماء إلى أبيك «سين»(٥٤) (***)

(*) لا يعرفها ولا عهد له بها . .
(**) يجهله .
(***) سن .

[فجوة من حوالى اثنين وتسعين سطرا ، تتبعها هذه الشذارات التى ما زال من الصعب فهمها ، وربما تدور حول طقوس تبنى الابن التى تقوم بها نينسون نحو انكيدو الذى تصفه بأنه ولدها الذى لم يخرج من أحشائها] .

العمود الرابع (*)

١٥ كومت البخور ونطقت بالتعويذة .
١٦ دعت انكيدو ، لتبلغه الأمر:
١٧ « انكيدو ، أنت أيها القوى ،
يا من لم تخرج من رحمى!
١٨ لقد كلمتك الآن مع الخادمات اللائى وهبهن جلجاميش للمعبد ،
٢٠ ومع عرائس الآلهة ، والمتبتلات ، والمنذورات لخدمة المعبد ! »
٢١ (ثم) طوقت عنق انكيدو بقلادة (من الجواهر) ،
٢٢ أخذت عرائس الآلهة . . . . ،
٢٣ وأبدت بنات الآلة رغبتهن فى القيام على تربيته (٥٥)

(*) العمود الرابع من الترجمة الأشورية [المراجع].

[فجوة من أربعة وثمانين سطرا الحديث الثانى الذى يوجهه الشيوخ إلى انكيدو.........]

العمود السادس (*)

٨ « عسى أن يحمى انكيدو صديقه ، ويحفظ رفيقه ،
وليحضر جسده للزوجات[١]!
عليك أن تسلمنا الملك عند رجوعك للوطن ! »

[بقية اللوح تالفة تلفا شديدا]

(*) العمود السادس من الترجمة الآشورية [المراجع] .

(١) ورد هذا السطر فى ترجمة سامى سعيد الأحمد على نحو أكثر اتساقاً : « وليرفع جسمه فوق حفر البرية ». وقد ورد السطر نفسه فى بداية اللوح الثالث تحت رقم(١٠).

اللوح الرابع

يرجح علماء الآشوريات أن تكون الأعمدة أو الحقول الخمسة والنصف الأولى من هذا اللوح الذى أصابه التلف الشديد قد تضمنت الوصف التفصيلى لرحلة الملك وصديقه وتجاربهما فى غابة الأرز. وقد بقيت من اللوح شذرة صغيرة تعطينا فكرة عن هذه التجارب. . .]

١ بعد عشرين ساعة مضاعفة تناولا بعض الزاد [٥٦] ،

٢ وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا فى المساء
(ليأخذا حظهما) من النوم ،

٣ ثم قطعا أثناء النهار خمسين ساعة مضاعفة ،

٤ واجتازا مسيرة شهر ونصف فى ثلاثة أيام .
[*] وقبل أن يخلدا للنوم حفرا بئراً [٥٧] .

[فجوة تدل على ضياع ما يزيد على المائتى سطراً. وعندما تبدأ السطور المتبقية يتضح أن جلجاميش وأنكيدوا قد وصلا إلى باب الغابة المسحور الذى يجدان عنه ماردا ضخما عينه خمبابا لحراسته . والظاهر من النص المشوه أن جلجامش قد ساوره الشك فى قدرتهما على القضاء على هذا الحارس ، إذ يقول له انكيدو:]

(*) فى الترجمة البابلية القديمة : أمام شمش حفرا بئراً. [المراجع] .

العمود الخامس

٣٩ « فكر فيما قلته فى أوروك!
٤٠ وانهض وتقدم إليه لتقتله
٤١ أى جلجامش يا ابن أوروك ! »
٤٢ سمع كلام فمه وامتلأ ثقة (بنفسه).
٤٣ « هيا اهجم عليه بسرعة ، حتى لا يهرب ،
٤٤ ولا ينحدر إلى الغابة ويفلت منا .
٤٥ لقد تعود أن يلبس سبعة دروع ،
لا يقوى أى سلاح على اختراقها .
٤٦ وهو يلبس الآن واحدا ، (بعد أن) نزعت الستة الأخرى
وطرحت على الأرض أمام قدميه »
٤٧ كثور وحشى (انقض عليه) (٥٨)
٤٨ صرخ للمرة الأولى وامتلأ (قلبه) رعبا. . .
٤٩ ينادى حارس الغابة . . .
٥٠ خمبابا مثل . . . .

[فجوة من اثنين وعشرين سطرا ، يحتمل أن تكون قد روت قصة انقضاض البطلين على حارس الغابة وقتله ، وكيف فتح انكيدو الباب المؤدى إلى الغابة فأصيبت ذراعه بشلل مؤقت . . ويلاحظ أن اللوح السابع (ابتداء من السطر

السابع والثلاثين) يورد الوصف التفصيلى لهذا الباب على لسان انكيدو الذى يهذى فى مرضه الأخير..]

العمود السادس

٢٣ فتح انكيدو فمه للكلام وقال لجلجاميش:
« لا تدعنا نهبط إلى الغابة! »

* * * *

٢٦ فتح جلجامش فمه للكلام وقال لانكيدو:
٢٧ « أى صديقى ،هل كنا من الضعف (بحيث نتخاذل الآن؟)
٢٨ لقد اجتزنا جميع الجبال ،
٢٩ لكن ما زال الهدف بعيدا عنا ...
٣٠ أى صديقى الذى تمرس بالقتال ، وخبر المعارك - ،
٣١ .... ، فلا تهاب الموت بعد ،
٣٢ .... ، بجانبى ، وكن منافسا لى .

* * * *

٣٤ عندئذ يزول الشلل من يدك ،
وتفارقك التعاسة (والحزن؟)
٣٥ أيمكن أن تبقى هنا يا صديقى ؟
٣٦ دعنا ننطلق سويا (للغابة)
٣٧ وليتشجع قلبك(ويقدم على القتال)!

انس الموت ، ولا تخش شيئا!

٣٧ إن القوى إذا سار فى المقدمة وهو متأهب حذر ،

٣٨ فهو يحمى نفسه ، ويحفظ صاحبه

٣٩ فإذا سقط فقد خلَّد اسمه.

٤٠ وصلا للجبل الأخضر.

٤٨ سكتت كلماتهما. وقفا ساكنين.

* * * *

اللوح الخامس

العمود الأول

١ وقفا ساكنين ، يتأملان الغابة ،

٢ أخذتهما الدهشة (لرؤية) :ذرى أشجار الأرز ،

٣ وأذهلهما مدخل الغابة ،

٤ شاهدا آثار أقدام ، حيث (تعود) خمبابا المسير.

٥ كانت الطرقُ ممهدةً ، والدربُ معبدًا ،

٦ وشاهدا جبل الأرز – مسكن الآلهة ، ومقام ارنينى »(٥٩) ،

٧ تزدهر أمامه أشجار الأرز

٨ (وتمد) ظلالها المبهجة المنعشة !

٩ وأدغال الشوك الكثيفة متشابكة الأغصان .

[فجوة من حوالى خمسين سطرا]

العمود الثانى

٧ راح البطلان ينتظران خمبابا.

٨ لكنه لا يأتى ....

[فجوة من تسعة سطور]

١٨ فتح انكيدو فمه وقال لجلجاميش:

١٩ « هل سنعثر (بهذه الطريقة) على أثر خمبابا؟

٢٠ لنترك أنفسنا للأحلام(لتهب) لكل منا رؤياه ،

* * * *

٢٤ وعسى أن تكون ثلاثة أحلام ».

[فجوة من ستة وعشرين سطرا ورد فيها الحلم الأول الذى رآه جلجاميش..]

فتح انكيدو فمه وقال لجلجاميش:

* * * *

٣ لقد سرنى حلمك إلى أبعد حدّ »

[السطور التالية من شذرة بابلية قديمة يرد فيها حلم جلجامش الأول على هذه الصورة التى أصلحها كل من شوت وفون سودن.]

١ « تسلق صخور الجبل . وانظر! . . . . . .

٢ لقد سلبت النوم (الذى يهبه) الآلهة ،

٣ ورأيت حلما يا صديقى :

يا له من حلم سيىء . . . مضطرب!

٤ (رأيتنى) أمسك بثور (من ثيران) البرية ،

٥ خار (وضرب) الأرض (فأثار) . . سحابة من الغبار.

٧ أطبق . . . . ، طوق ذراعى .

* * * *

٩ سقانى ماءً من قربته .»

[رد انكيدو على صديقه]

١٠ «أى صديقى ، إن الإله الذى نتجه إليه (فى سفرنا) ،
١١ ليس هو الثور الوحشى ! فكل شىء فيه مثير وغريب!
١٢ والثور الوحشى الذى رأيت ، هو شمش الراعى
١٣ وسوف يأخذ بيدك فى (وقت) الشدة.
١٤ (أما الذى) سقاك الماء من قربته ،
١٥ فهو إلهك لوجال بندا الذى يكرمك (ويرعاك).
١٦ نريد أن نتحد وننجز عملا ،
١٧ لا يفسده الموت (ولا يبدده)».

[هنا تواصل الشذرة التى عثر عليها فى بوغاز كوى - موقع العاصمة الحيثية القديمة حاتوشاش ، رواية هذا الحلم على الصورة الآتية :]

٥ أمسك كل منهما (بيد الآخر) ، وذهبا لمضجعهما [٦٠]
٦ وأدركهما النوم الذى ينساب من الليل.
٧ فى منتصف الليل هرب منه [٦١]النوم ،
٨ (فأخذ يروى) الحلم الذى رآه على انكيدو:
٩ «أى صديقى ، ألم تكن أنت الذى أيقظنى؟
لماذا استيقظت (من النوم)؟
١٠ انكيدو ، يا صديقى ، لقد رأيت حلما . . .
١١ هل أنت الذى أيقظنى ؟- لماذا استيقَظت (من النوم)؟
١٢ لقد طاف بى حلم ثان :

العمود الثالث.

٣٣ (رأيت أننا) نقف فى هوة جبل عميقة ،
٣٤ ثم سقط الجبل (فجأة). . . ،
١٤ سحقنى تحته ،
وأطبق على قدمىّ ولم يتركهما ،
٣٥ وكنا إزاءه مثل ذباب القصب الصغير. [٦٢]
١٥ كان الضوء ساطعا وهاجا ، وظهر لى رجل ،
١٦ هو أجمل رجل فى البلاد ، كان جماله رائعا ،
١٧ جرنى من تحت الجبل. . . ،
١٨ وسقانى ماءً ، فاطمأن قلبى ،
١٩ وأعطانى أرضا تحت قدمى . . .» [٦٣]
٣٦ ابن البرية . . .انكيدو ،
٣٧ كلم صديقه ، انكيدو فسر الحلم (قائلا):
٣٨ «حلمك ، يا صديقى ، جميل ،إنه حلم بديع . . ،
٤٠ والجبل الذى رأيت ، يا صديقى ، هو خمبابا.
٤١ سوف نمسك بخمبابا ونقتله ،
٤٢ ونرمى جثته فى الفلاة!
٤٣ غدا يتم كل شىء ! » [٦٤]
٤٤ بعد عشرين ساعة مضاعفة تناولا بعض الزاد .
٤٥ وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة تأهبا للنوم [٦٥] ،

٤٦ فحفرا بئرا أمام وجه شمش [٦٦] ،

٤٧ لكن جلجامش صعد الجبل ،

٤٨ ونثر الدقيق الناعم عليه :

العمود الرابع

١ «أيها الجبل ، هبنى حلما ، كلمة من شمش!»

٢ عندئذ وهبه إياه ، وانكيدو [٦٧]...

٣ بدأ رذاذ المطر يتساقط ، فثبت السقف (؟)

٤ طرحه هناك ، ومن حوله . .(؟)

٥ فصار كالقمح ، الذى يطحن فى الجبال . .(؟)

٦ وبينما جلجامش جالس ، وذقنه على ركبته ،

٧ هبط عليه النوم ، الذى ينسكب على البشر.

٨ انتبه(من نومه) أثناء(نوبة)الحراسة الوسطى(٦٨) ،

٩ فأفاق وقال لصديقه :

١٠ «ألم تنادنى يا صديقى ؟ فلماذا صحوت؟

١١ ألم تهزنى ؟ فلماذا فزعت ؟

١٢ ألم يمر إله من هنا ؟ فلماذا ترتجف أعضائى؟

١٣ أى صديقى ، لقد رأيت حلما ثالثا ،

١٤ والحلم الذى رأيت كان مخيفا :

١٥ ضجت السماوات بالصراخ ،أرعدت(*) الأرض ،
١٦ . . .تصلبت ، زحف الظلام ،
١٧ سطع البرق ، اشتعلت النار ،
١٨ . . .ازداد تكاثفها ، تساقط مطر الموت .
١٩ وفجأة خبت النار المتوهجة ،
٢٠ وكل ما تساقط - تحول إلى رماد.
٢١ تعال نهبط (إلى السهل) لكى نتشاور فى الأمر .
٢٢ لما سمع انكيدو (قصة)حلمه الذى رواه له ،
قال لجلجاميش:

[فجوة يحتمل أن تكون قد تضمنت ثناء انكيدو على الحلم الأخير الذى رآه جلجامش ، وعزم الصديقين على قطع أشجار الأرز . . .]

من العمود الثانى

٤-٦ أمسك البلطة بيده. . .
وكانت معها فأس:
٧ أطبق انكيدو عليها بيده ،
٨ وطفق يقطع أشجار الأرز.

(*) زلزلت . [المراجع] .

٩ فلما سمع خمبابا الضجيج ،
١٠ ثار غضبه : « من هذا الذى جاء ،
١١ ولطخ (بالعار؟) [٦٩] ، الأشجار ، وهى ربيبة جبالى ،
١٢ وقطع أشجار الأرز ؟
١٣ عندئذ كلمهما من السماء شمش السماوى :
١٤ تقدما ! لا تخافا !

[فجوة من ثمانين سطرا . ويبدو أن جلجامش وانكيدو قد توجها إلى الإله شمش طالبين المشورة والنصح فى شأن معركتهما المقبلة مع خمبابا . والظاهر أن رد شمش لم يكن مشجعا ؛ إذ يواصل جلجامش تضرعه وبكاءه حتى يستجيب له ويسارع لنجدته . . .]

العمود الرابع

٦ وانهمرت الدموع (من عينيه) أنهارا ،
٧ ثم قال جلجامش لشمش السماوى :

* * * *

١٠ « لقد أطعت شمش السماوى ،
١١ وسرت على الطريق الذى قدر لى .

١٢ سمع شمش السماوى صلاة جلجامش ،
١٣ وهبت على خمبابا رياح عاتية : (٧٠) ،
١٤ الريح الكبرى ، ريح الشمال ، ريح الزوبعة ، والريح الرملية ،
١٥ ريح العاصفة ، وريح الصقيع ، وريح الأنواء وريح النار!
١٦ هبت عليه ثمانية رياح ،
١٧ ضربت خمبابا فى عينيه.
١٨ تعذر عليه التقدم ،
١٩ كما تعذر عليه التقهقر ،
٢٠ هنالك أسقط فى يد خمبابا (واستسلم)
٢١ قال خمبابا لجلجاميش:
٢٢ « أطلق سراحى يا جلجاميش
٢٣ ولتكن لى سيدا ، وأكون لك خادما!
٢٤ سأقطع لك الأشجار ، وهى أبناء جبالى ،
٢٦ وأبنى لك بيوتا منها ».
٢٧ لكن انكيدو قال لجلجاميش:
٢٨ « ولا تسمع الكلمة التى نطق بها خمبابا
٣٠ عليك أن لا تبقى على حياة خمبابا !

[فجوة ؛ يرجح أن يكون قد ورد فيها مقتل خمبابا وعودة البطلين إلى أوروك . - وقد عثر العلماء - على شذرة من

لوح يرجع للعصر البالبلى القديم ذكر فيها قتل خمبابا - الذى سمته الشذرة البابلية باسم حواوا. .- على الصورة التالية :-]

العمود الخامس؟

٩ . . . . قال جلجامش لانكيدو:
١٠ . . . . « (عندما) نصل (إلى هناك) ،
١١ ستتلاشى أشعة الضوء الساطع(٧١) ، فى الفلاة (الموحشة) ،
١٢ ستتلاشى أشعة الضوء الساطع ، ويظلم وهج الأشعة! »
١٣ قال له انكيدو ، قال لجلجامش ،
١٤ « يا صديقى ،(ابدأ) بقنص الطائر!وإلى أين تفر أفراخه؟
١٥ سوف نفتش بعد ذلك عن أشعة الضوء الساطع ،
١٦ التى ستهيم فى العشب (كما تفعل) الأفراخ ،
١٧ سدد إليه الضربة بعد الضربة ، ثم أضرب خادمه من بعده! »
١٨ سمع جلجامش كلمة رفيق (سفره) ،
١٩ أمسك الفأس فى يده ،
٢٠ جرد السيف من حزامه ،
٢١ وضرب عنقه ،
٢٢ صديقه انكيدو . . .

٢٣ وسقط بعد الضربة الثالثة .
٢٤ . . المضطربة . . سكنت سكون الموت ،
٢٥ بعد أن صرع الحارس خمبابا (وطرحه)على الأرض.
٢٦ ظلت أشجار الأرز تنوح على مدى ساعتين مضاعفتين.
٢٧ وكان انكيدو قد ضرب معه . . .

* * * *

٢٩ لقد صرع انكيدو حارس الغابة ،
٣٠ الذى ارتعشت لكلمته ساريا [٧٢] ، ولبنان ،
٣١ استراحت . . . الجبال ،
٣٢ استراحت . . . فى كل المرتفعات.
٣٣ ضرب . . لأشجار الأرز ،وال . . المهشمة . . . .
٣٤ بعد أن ضرب سبعا منها ،
٣٥ شبكة القتال [٧٣] . . . . . ، والسيف (الذى يزن) ثمانية طالنتات [٧٤]
٣٦ تناوله . . . ، وتوغل فى الغابة ،
٣٧ فتح مسكن « الآنوناكى » الخفى ،
٣٨ جلجامش قطع الأشجار ، انكيدو . . .
٣٩ قال له انكيدو ، قال لجلجاميش:
٤٠ « . . . جلجامش ، اقطع أشجار الأرز ! »

* * * *

[ربما أمكن قراءة السطر الأخير من هذا اللوح على الصورة الآتية :]

العمود السادس

٤٨ غرس(؟) جلجامش رأس خمبابا المقطوع .

* * * *

اللوح السادس

العمود الأول

١ نظف الوسخ (العالق به) ، ولمع أسلحته ،
٢ أسدل خصلة شعره على ظهره ،
٣ خلع ملابسه المتسخة ، واكتسى ملابس نظيفة ،
٤ التف بالعباءة ، وربطها بحزام .
٥ لما وضع جلجامش تاجه (على رأسه) (٧٥)
٦ رفعت عشتار الجليلة عينيها (ولمحت)جماله : (٧٦)
٧ « تعال يا جلجاميش! كن زوجى!
٨ امنحنى ، آه امنحنى فيض (قوتك)!
٩ فتكون زوجى ، وأكون زوجتك .
١٠ سآمر لك بعربة من الذهب واللازورد ،
١١ عجلاتها من ذهب ، وقرونها من نحاس أصفر ،
١٢ تشد إليها العواصف (٧٧) ، والبغال العظيمة !
١٣ أدخل بيتنا المعطر بشذا الأرز (الزكى)
١٤ وعندما تدخل بيتنا ،
١٥ سيقبل الكهنة المبجلون قدميك ،
١٦ وسينحنى لك الملوك والرؤساء والأمراء ،
١٧ ويقدمون لك غلة الجبل والسهل.
١٨ ستلد لك العنزات ثلاثا ، والنعجات توائم ،
١٩ وحمارك سيفوق البغل فى حمله .

٢٠ حصانك (المشدود) إلى العربة سيكون أسرع (الخيول)عدوا ،
٢١ وثورك (المربوط)فى النير لن يكون له نظير .
٢٢ فتح جلجامش فمه للكلام
٢٣ وقال لعشتار الجليلة :
٢٤ «ماذا على أن أعطيك لو اتخذتك (زوجة): [٧٨]
٢٥ هل تحتاجين دهانا لجسدك ، أم تحتاجين ثيابا؟
٢٦ هل يعوزك الخبز أو الغذاء؟
٢٧ عندى بالطبع طعام يليق بالآلهة ،
٢٨ وعندى شراب يليق بالملوك .

* * * *

٣٠ لكن ما الداعى ؟ إن مكانك فى الشارع ،
٣١ . . . يمكنك أن ترتدى حلة . . . ، [٧٩]
٣٢ فينالك من يشتهيك!
٣٣ (ما أنت إلا) موقد لا . . الثلج [٨٠] ،
٣٤ باب ناقص ، لا يصد الريح وقصف (الصواعق؟) ،
٣٥ قصر يسحق فيه البطل [٨١]
٣٦ فيل يمزق غطاءه [٨٢] ،
٣٧ قار يلوث حامله ،
٣٨ قربة تبلل حاملها ،

٣٩ حجر جيرى يهد الجدار (الصخرى) (٨٣) ،

٤٠ يشب يجذب بلاد الأعداء (٨٤) ،

٤١ حذاء يضايق (قدم) صاحبه!

٤٢ مَنْ مِنْ عشاقك حافظت على حبه ؟

٤٣ أى طائر (من طيورك الصغيرة) . .استطاع أن يحلق فى الأعالى؟ (٨٥)

٤٤ حسنا!(فلأسرد عليك) أسماء أخلص أحبابك.

* * * *

٤٦ تموز حبيب صباك ،

٤٧ قضيت عليه بالنواح عاما فى أثر عام (٨٦) ،

٤٨ لما عشقت الطائر الملون ،

٤٩ (قمت) بضربه وكسر جناحيه ،

٥٠ وهو الآن يعيش فى الغابات يصرخ : كابى! (٨٧)

٥١ ولما أحببت السد الكامل القوة ،

٥٢ حفرت له من الحفر سبعا وسبعا.

٥٣ وحينما أحببت الحصان المرهوب(الجانب) فى النزال ، (٨٨)

٥٤ سلطت عليه السوط والمهماز والسير (الجلدى) ،

٥٥ وحكمت عليه بالعدو سبع ساعات مضاعفة

٥٦ والشرب من المياه العكرة

٥٧ وعلى أمه سيليلى قدرت النواح (والبكاء).

٥٨ لما أحببت الراعى ، الذى يحمى القطيع ،
٥٩ والذى لم ينقطع عن تقديم الفطائر
٦٠ وذبح الجديان (العجول؟) لك كل يوم –
٦١ ضربته ومسخته ذئبا:
٦٢ وها هم صبيته (الذين علمهم الرعى) يطاردونه ،
٦٣ وكلابه تعضه فى فخديه !
٦٤ ولما عشقت « ايشولانو » بستانى نخل أبيك ،
٦٥ الذى ظل يحمل سلال التمر إليك ،
٦٦ ويزين مائدتك العامرة كل يوم –
٦٧ رفعت إليه عينيك ، وأقبلت عليه قائلة :
٦٨ « آه يا ايشولانو ، دعنا نستمتع بفحولتك!
٦٩ مد يدك والمس جسدى !
٧٠ ورد عليك « ايشولانو » بقبوله:
٧١ « ما الذى تريدينه منى؟
٧٢ أو لم تخبز أمى ؟ أو لم آكل؟
٧٣ حتى لا أضطر لأن آكل خبزى بالإهانات واللعنات ،
٧٤ وأتلحف بالحلفاء لأدرأ عنى البرد؟ »
٧٥ وعندما سمعت منه هذا القول
٧٦ ضربته ودحرته [(٨٩)]
٧٧ وجعلته يعيش (فى نكد) وشقاء .

٧٩ « ولو أنك أحببتنى لجعلتنى مثل هؤلاء! »

٨٠ لم تكد عشتار تسمع هذا الكلام ،

٨١ حتى تملكها الغضب وصعدت إلى السماء ،

٨٢ مثلت فى حضرة أبيها آنو ،

٨٣ وجرت دموعها أمام أمها آنتوم (٩٠)

٨٤ « أبتاه ! لقد (سبنى) جلجامش وأهاننى ،

٨٥ ألحق بى إهاناته واحدة بعد الأخرى ،

٨٦ (عدد) شتائمه ولعناتة! »

٨٧ فتح آنو فمه للكلام

٨٨ وقال لعشتار الملكية :

٨٩ « لا بد أمك تحرشت بملك أوروك ،

٩٠ (فلاحقك) بإهاناته ،

٩١ (وصب عليك) شتائمه ولعناته! »

٩٢ فتحت عشتار فمها للكلام

٩٣ وقالت لأبيها آنو :

٩٤ « أعطنى ثور السماء ، ليقتل جلجاميش!

* * * *

٩٦ إن لم تعطنى ثور السماء ،

٩٧ حطمت أبواب العالم السفلى ،

٩٨ وانتزعت الأعمدة ، وتركت البوابات مفتوحة على مصاريعها ،
٩٩ وجعلت الموتى يقومون ويلتهمون الأحياء ،
١٠٠ فيصير الأموات أكثر عددا من الأحياء! »
١٠١ فتح آنو فمه للكلام
١٠٢ وقال لعشتار الجليلة :
١٠٣ « يا ابنتى ، لو فعلت ما تطلبينه منى
١٠٤ لحلت سبع سنوات عجاف .
١٠٥ فهل جمعت القمح (الذى يكفى) البشر ،
١٠٦ وتركت العشب ينمو(ليكفى) الدواب؟ (٩١)
١٠٧ فتحت عشتار فمها للكلام
١٠٨ وقالت لأبيها آنو :
١٠٩ «أبتاه! لقد خزنت الغلال للناس ،
١١٠ وجمعت العلف للماشية!
١١١ ولكى يشبعوا فى السنوات السبع العجاف ،
١١٢ خزنت الغلال للناس ،
١١٣ وجعلت العشب ينمو للدواب»

* * * *

١١٧ بعد أن سمع آنو كلامها ،
١١٨ سلم عشتار مقود الثور السماوى ،

١١٩ فأخذته لتنزل (بالثور) إلى الأرض ،
١٢٠ وقادته إلى ربوع أوروك (الفيحاء)

* * * *

١٢٢ هبط الثور السماوى فنشر الفزع :
١٢٣ أهلك فى خواره الأول مائة إنسان
١٢٤ أهلك فوق ذلك مائتين ، ثلاثمائة.
١٢٦ وفى خواره الثانى قضى على مائة آخرين ،
١٢٧ وعلى مائتين كذلك وثلاثمائة.
١٢٩ فى خواره للمرة الثالثة هجم على انكيدو ،
١٣٠ انكيدو . . . فخذيه .
١٣١ قفز انكيدو وأمسك الثور السماوى من قرنيه ،
١٣٢ قذف الثور السماوى رغاءه (٩٢)
١٣٣ وطوح روثه بذيله السميك.
١٣٤ فتح انكيدو فمه للكلام
١٣٥ وقال لجلجاميش:
١٣٦ « (لكم) تفاخرنا يا صديق ،
١٣٧ فكيف نرد (عليه الآن) ؟
١٣٨ لقد رأيت يا صديق. . .

* * * *

١٤٠ أريد أن أنتزع . . .

١٤١ أنا وأنت ، ينبغى أن نقتسم العمل :

١٤٢ سأمسك بالثور من ذيله .

* * * *

١٤٥ وبين العنق والقرنين و. . . . ينبغى أن يطعنه سيفك »

١٤٧ طارد انكيدو ثور السماء ليمسك به ،

١٤٨ ثم أطبق على ذيله ،

١٤٩ وقبض عليه بكلتا يديه ،

١٥٠ وجلجامش كقصاب بارع ،

١٥١ طعن الثور السماوى بقوة وثقة ،

١٥٢ بين العنق والقرنين و. . . بسيفه . . .

١٥٣ وبعد أن قتلا الثور السماوى انتزعا قلبه ،

١٥٤ وقرباه إلى شمش.

١٥٥ تراجعا للوراء ، وهما ينحنيان لشمش فى خشوع ،
ثم جلس الأخوان ، -

١٥٧ صعدت عشتار سور أوروك المنيعة ،

١٥٨ قفزت فوق. . . ، وأطلقت صرخة أليمة :

١٥٩ « الويل لجلجامش الذى جللنى بالعار
وصرع ثور السماء! »

١٦٠ لما سمع انكيدو هذا القول من عشتار ،

١٦١ انتزع فخذ الثور السماوى وقذفه (فى وجهها)
١٦٢ «لو أمسكتك لفعلت بك مثل ما فعلت به
١٦٤ ولربطت أحشاءه فى ذراعك ! »
١٦٥ عشتار جمعت حولها البنات (المنذورات) ،
١٦٦ وبغايا (المعبد المقدسات) والإماء ،
١٦٧ وأقامت مناحة على فخذ الثور السماوى .
١٦٨ أما جلجامش فجمع أرباب الحرف وكل صانعى السلاح ،
١٧٠ أشاد الصناع بحجم القرنين ،
١٧١ (إذ بلغ) وزنهما ثلاثين رطلا من حجر اللازورد ،
١٧٢ وسمك (غلاف) كل منهما شبران [٩٣] .
١٧٣ وسعتهما ستة كورات من الزيت [٩٤]
١٧٤ قربها لإلهه الحامى لوجال بندا ،
١٧٥ وعلق (القرنين) فى مخدع رب البيت.
١٧٦ غسلا أيديهما فى ماء الفرات ،
١٧٧ ثم أمسك كل منهما بيد الآخر وانطلقا (بمركبتهما)
١٧٨ فى طرقات أوروك.
١٧٩ احتشد أهالى أوروك ليشاهدوهما ،
١٨٠ وخاطب جلجامش خادمات قصره [٩٥] بهذه الكلمات:
١٨٢ « من أروع الرجال؟
١٨٣ من أقوى الأبطال؟

١٨٤ جلجامش أروع الرجال!
١٨٥ جلجامش أقوى الأبطال!
١٨٦ تلك التى قذفناها بفخذ الثور السماوى ونحن غاضبون ،
١٨٧ عشتار. . لا تجد فى الطريق أحدا يفرح قلبها ! »
١٨٨ . . . .
١٨٩ أقام جلجامش فى قصره حفلا بهيجا -
١٩٠ نام البطلان واستراحا على فراش الليل ،
١٩١ انكيدو نام كذلك ورأى حلما .
١٩٢ ثم هب مستيقظا(من نومه) وأخذ يقص رؤياه
١٩٣ وهو يقول لصديقه :

* * * *

اللوح السابع

العمود الأول (*)

١ « أى صديقى ، ما الذى جعل الآلهة الكبار يجتمعون للتشاور؟

٣ استمع (إلىَّ لتعرف) أى حلم (عجيب) رأيت الليلة الماضية :

٤ اجتمع آنو ، وانليل ، وايا ، وشمش السماوى للتشاور بينهم ،

٥ وقال آنو لانليل:

٦ « لأنهما قتلا الثور السماوى ،
كما قتلا خمبابا ،

٧ فينبغى أن يموت منهما
من جرَّد الجبال من أشجار الأرز ».
لكن انليل قال: « انكيدو(هو الذى) ينبغى أن يموت ،
أما جلجامش فلا ينبغى أن يموت ».
عندئذ احتج شمش السماوى على البطل انليل قائلا :
« ألم يقتلا بأمر منى
ثور السماء وخمبابا ؟

(*) وباستثناء السطر الأول فإن بداية اللوح السابع مفقودة ويمكن أن توضحها الترجمة الحيثية التى ترجمها الأستاذ فريدريش بمجلة الآشوريات ، العدد ٣٩ص ١٧- ١٩ [المراجع] .

فلماذا يموت انكيدو وهو برىء؟ »

١٤ لكن انليل أجاب شمش السماوى فى غضب (شديد):

١٥ «ألأنك كنت تهبط عليهما كل يوم كأنك واحد منهما! »

١٧ رقد انكيدو (مريضا) أمام جلجاميش.

١٨ (قال له جلجاميش) والدموع تنهمر من عينيه أنهارا:

١٩ «أخى! يا أخى الحبيب! لم يبرئونى من دونك ؟ »

٢٠ واستطرد قائلا : « هل سيقضى على بأن أجلس مع روح ميت ،

٢١ عند باب أرواح الموتى ؟

٢٢ وأن لا أرى بعينى أخى الحبيب أبدا؟ »

[فجوة من حوالى ثلاثة عشر سطرا يبدو أنها كانت تتضمن اتهام انكيدو للباب الذى كان قائما أمام غابة خمبابا ، وأصاب ذراعه كما عرفنا بشلل مؤقت ، بأن الذنب يقع عليه فيما أصابه من مرض ، لأن جمال منظره قد خدعه عن تأثيره الضار .

ولعله قد قال هذا وهو يهذى تحت تأثير الحمى التى ألهبت جسده . . وتختلف الآراء حول الباب الذى يخاطبه ؛ وهل هو باب الغابة الأصلى ، أم باب الغرفة التى يرقد فيها مريضا ، وقد صنع من خشب غابة الأرز الذى حمله معه أو من خشب الباب الأصلى ، وأشرف

انكيدو بنفسه على صنعه عند النجارين المهرة فى مدينة نيبور السومرية القديمة (نفر حاليا) التى اشتهرت بوجود معبد الإله انليل بها ، وكان يسمى « الايكور » ؛ أى بيت الجبل......]

٣٦ رفع انكيدو عينيه (*) ،

٣٧ (وأخذ) يكلم الباب كأنه يكلم إنسانا

٣٨ مع أن باب الغابة لا يعقل ،

٣٩ والفهم مفتقد لديه :

٤٠ « تبينت خشبك الجيد من مسافة عشرين ساعة مضاعفة ،

٤١ قبل أن أبصر أشجار الأرز الباسقة . . . ،

٤٢ وكان خشبك فى عينى بلا مثيل.

٤٣ كان ارتفاعك (يبلغ) اثنين وسبعين ذراعا ،
وعرضك أربعة وعشرين ،

٤٤ ودعامتك ، وتجويف (قفلك) ومصراعك . . .

٤٥ لقد نجرتك ، وحفظتك فى (مدينة) نيبور. . .

٤٦ ولو كنت أعلم ، يا باب ، أن جمالك هذا ،

(*) لا يوضح طومبسون Thompson هذا السطر فى بداية اللوح الرابع للترجمة الآشورية وقد آثر شوت A.shott وجوده هنا - راجع مجلة الآشوريات العدد ٦٢ص ١١٣ وما يليها[المراجع] .

٤٧ وأن جمال خشبك(سيجر عليَّ هذا) ،

٤٨ لرفعت بلطة وأخذته ،

٤٩ وصنعت (من ألواحه) طوفا.

[فجوة من حوالى اثنى عشر سطرا ، يستأنف بعدها انكيدوا كلامه . . .]

العمود الثانى

١٢ لكن (ما العمل) يا باب ، وقد نجرتك ، وحفظتك ، . . .

١٣أ فأما أن يأتي بعدى ملك « يوقظك »(٩٦)

١٣ب أو . . .اله . . .ك . . . .

١٤أ فيزيل اسمى ويضع اسمه! »

١٤ب انتزع . . . ،ألقى. . .

١٥ سمع جلجامش كلمات صديقه ، وبكر بالإسراع . . ؟

١٦ سمع جلجامش كلمات صديقه انكيدو وجرت دموعه.

١٧أ فتح جلجامش فمه ، وكلم انكيدو قائلاً :

١٧ب « لقد وهبك الإله. . . القلب الواسع والكلم الرصين

١٨ وحباك العقل ، ومع ذلك تنطق بكلام غريب.

١٩ لماذا نطق فؤادك ، يا صديق ، بهذه الأمور العجيبة ؟

٢٠أ كان حلمك بديعا ، لكن ما أشد رعبه !

* * * *

٢١أ . . . كانوا كثيرين . . . ، وكان الحلم بديعا !
٢١ب أبقى الآلهة للأحياء النواح !
٢٢ والحلم أبقى لهم الشكوى (والبكاء) .
٢٣ سأصلى وأتضرع للآلهة العظمى !

* * * *

٢٨ سأصنع لك تمثالا من ذهب لا آخر له (٩٧) (*) !
[فجوة من تسعة سطور]
٣٨ . . . . أنكيدو يمثل (فى حضرة) شمش . . . .
٣٩ . . . . تجرى دموعه أمام شمش . . . .
[فجوة من بضعة سطور . انكيدو يدعو شمش أن ينزل العقاب بالصياد . .]

العمود الثالث

١ « . . . بدّذ ما يكسبه ، أوْهِنْ عزمه ،
٢ ولتكن أعماله بغيضة إليك ،
٣ لتهرب منه حيوانات البر التى يطاردها
٤ ولا تتحقق للصياد أمنية يتمناها قلبه ! » .
٥ وتحمس قلبه للَعْن البغى (فقال) :

(*) بكميات غير محدودة. [المراجع] .

٦ « تعالى أيتها البغى أقرر لك مصيرك [٩٨] ،

٧ وهو مصير لن ينتهى أبد الدهر !

٨ إنى لألعنك لعنة شديدة .

٩ ولتصبك لعنة . . الآلهة فى الحال !

[فجوة من تسعة سطور ، تدل بعض كلماتها المخرومة على أن أنكيدو يواصل فيها صب لعناته على البغى .] .

(٢٤) ليكن طعامك من الفضلات فى مجارى المدينة ،

(٢٥) وليكن شرابك فى المدينة من غسيل الصحون !

١٩ . . . ليكن الطريق مسكنك ،

٢٠ ، وفى ظل الجدران مأواك .

٢٢ وليلطم السكران والظمآن فكيك ! »

[فجوة من عشرة سطور]

٢٣ عندما سمع شمس كلام فمه ،

٣٤ ناداه على الفور من السماء (قائلا) :

٣٥ « لم تلعن الفتاة (المنذورة) يا انكيدو ، (لم تلعن) البغى

٣٦ التى جعلتك تأكل طعاما يليق بالآلهة ،

٣٧ وسقتك خمرا تليق بالملوك ؟

٣٨ وألبستك الملابس الفاخرة ،

٣٩ وأعطتك جلجامش الرائع ليكون رفيقك ؟

٤٠ إنه الآن ياصديق ، أخوك الجسدى :

٤١ يجعلك تستريح على الفراش الوثير ،
٤٢ أجل ، على فراش الشرف تستريح ،
٤٣ ويجلسك مجلس الراحة عن شماله ،
٤٤ ليقبل حكام الأرض قدميك .
٤٥ (سوف) يجعل الناس فى أوروك يبكونك ويندبونك ،
٤٦ ويغمر السعداء (منهم) بالغم (والحزن) عليك .
٤٧ وإذا بقى حيا بعدك ، فسيترك جسده مغطى بالأوساخ .
٤٨ وسيضع عليه جلد أسد ويهيم (على وجهه) فى البرية » .
٤٩ لما سمع انكيدو كلام شمش البطل ،
٥٠ هدأت فى الحال (ثورة) قلبه الغاضب .

[فجوة من سطرين ، يعود بعدها انكيدو للحديث عن البغى وقد تراجع عن صّب اللعنات على رأسها . .]

العمود الرابع

٢ « فليحبك الملوك والأمراء ،
٣ وليضرب الفتى فخذه من أجلك ،
٤ ويهزّ الشيخ شعر رأسه بسببك ! (٩٩)

* * * *

٦ وليقدّم لك العقيق ، والملكيت ، واللازورد ، والذهب
٧ . . . . (و) كان علينا أن نقدمها لك !

٩ ليدخلك الكاهن إلى حضرة الآلهة ،
١٠ ولتُهْجَر بسببك الزوجة ،
أم الأطفال السبعة ! » .
١١ انكيدو يشعر بالألم . . . .
١٢ بعد أن رقد وحيدًا (فى فراشه) وقتا طويلا ،
١٣ فتح قلبه فى الليل لصديقه :
١٤ « يا صديقى . رأيت الليلة حلما :
١٥ صرخت السماء (١٠٠) ، وجاوبتها الأرض.
١٦ . . .تقدمت ،
١٧ وظهر (أمامى) رجل مكفهر الوجه ،
١٨ وجهه مثل وجه طائر عظيم ،
١٩ وله مخالب ذات أظفار مثل مخالب النسر »

[فجوة من حوالى اثنى عشر سطرا ، ربما يكون انكيدو قد روى فيها كيف خلع عليه الرجل الذى تجلى له شكل روح من أرواح الموتى التى سيرد وصفها . .]

٣١ « عندئذ حول (هيئتى) تحولا تاما
٣٢ فغدا ذراعاى مكسوَّتيْن بالريش مثل (أجنحة) الطيور.
٣٣ أمسك بى ، وساقنى إلى بيت الظلام مسكن « اركالا » (١٠١)
٣٤ البيت الذى لا يغادره من دخله ،

٣٥ والطريق الذى لا يعود أدراجه ،

٣٦ البيت الذى حرم ساكنه من النور ،

٣٧ حيث التراب طعامه ، والطين زاده ،

٣٨ عليه ثياب من الريش كالطيور ،

٣٩ ويجلس فى الظلام ولا يرى النور ،

٤٠ فى بيت التراب الذى دخلته ،

٤١ (وجدت) العروش محطمة [١٠٢] ، وتيجان الملوك ملقاة على الأرض ،

٤٢ والأمراء ، أصحاب التيجان
الذين حكموا البلاد من أقدم العصور ،

٤٣ نواب « آنو » و« انليل » ،
يحملون اللحم المشوى والخبز ،

٤٤ ويقدمون الماء البارد من القرب.

٤٥ وفى بيت التراب الذى دخلت ،

٤٦ يسكن الكهنة الكبار والقضاة ، [١٠٣]

٤٧ يسكن كهنة التطهير المنذرون ،

٤٨ يسكن الكهنة المباركون ، (القائمون على خدمة)الآلهة العظام [١٠٤]

٤٩ يسكن « ايتانا » و« سموقان » [١٠٥]

٥٠ تسكن « اريشكيجال » ملكة الأرض (السفلى)

٥١ و«بعلة صيرى» كاتبة الأرض السفلى ، راكعة أمامها ،

٥٢ حاملة (فى يدها) لوحا تقرأ لها منه.

٥٣ لفتت رأسها ورأتنى-

٥٤ فأخذت هذا . . . بعيدا.

[فجوه من حوالى خمسين سطرا ، يرد بعدها حديث جلجامش إلى أمه] :

العمود السادس

٣ «صديقى الذى اجتاز معى كل المصاعب (والمشقات)

– فكرى فى كل (الأماكن) التى عبرتها معه – ،

صديقى (هذا) رأى حلما ينذر بالشر.

٦ انقضى اليوم الذى رأى فيه الحلم .

٧ فرقد انكيدو (فى فراشه) يوما ، ويوما ثانيا ،

٨ والموت جالس فى مخدع انكيدو ،

٩ ويوما ثالثا ويوما رابعا

جلس الموت فى مخدع انكيدو

١٠ ويوما خامسا وسادسا وسابعا ،

وثامنا وتاسعا وعاشرا.

١١ (ثقل) المرض على انكيدو وازداد سوءا على سوء .

١٢ ومضى اليوم الحادى عشر واليوم الثانى عشر وهو راقد
في فراشه ،
١٣ انكيدو راقد فى فراش الموت .
١٤ عندئذ دعا جلجامش إليه وقال له :
١٥ «لقد نزلت على ، يا صديقى ، لعنة شريرة !
١٦ لن أموت (ميتة رجل) يسقط فى ساحة القتال ،
١٧ لقد فزعت من الحرب ، ولذلك أموت عاطلا من المجد
مبارك ، يا صديق ، من يسقط فى المعركة ،
أما أنا فأموت (الآن) يلطخنى العار».

[فجوة صغيرة ،لا شك أنها ذكرت تموت انكيدو. .]

* * * *

اللوح الثامن

العمود الأول

١ لم تكد تلوح أنوار الفجر [١٠٦] ،

٢ حتى فتح جلجامش فمه وقال لصديقه :

٣ « انكيدو ، يا صديقى ،(يا من) أنجبتك أمك الغزالة ،

٤ وأبوك حمار الوحش .

٥ أرضعتك من لبنها أربع حمر وحشية ،

٦ وأرشدتك حيوانات البرية إلى كل أماكن الرعى .

٧ المسالك التى قادتك يا انكيدو إلى غابة الأرز ،

٨ لتبك عليك ولا تتوقف (عن البكاء) ليل نهار!

٩ ليبك عليك شيوخ أوروك الفسيحة الأرجاء ،

١٠ وليصل الشعب كله بعد موتنا !

١١ ليبكك الرجال (الأبطال) ، والجبال فى المرتفعات !

١٢ . . . اضطجع هناك .

١٣ لتنح عليك المروج (والبرارى) نواح أمك!

١٤ وليندبك . . . ، ويقدم لك زيت الأرز .

١٥ . . . وعسى ألا يقتربوا منا ونحن فى غمنا (وحزننا)

١٦ ليبكك الدب ، والضبع . والنمر ،والثور البرى،والفهد ،

١٧ والأسد ، والثور الوحشى ، والأيل ، والجدى وكل
حيوان الحقل

١٨ ليبك عليك نهر« اولا »الذى(طالما) تمشينا على

ضفافه [١٠٧] ،

١٩ وليبكك نهر الفرات المقدس!

٢٠ . . .الماء من القرب.

٢١ ليبك عليك رجال أوروك الفسيحة الأرجاء.

* * * *

٢٤ . . . مدينة أريدو ستعظم اسمك ،

٢٥ ليبك. . . .

٢٦ . . . . سيعظم اسمك

٢٧ ليبك عليك . . . .

٢٨ . . . .يملك الشعير . . .سواه (ليطعم) فمك ،

٢٩ ليبكك. . .

٣٠ . . .حمل إلى . . . ك . . .الزبد ،

٣١ ليبكك. . . . .

٣٢ (من) قدم الجعة السائغة لفمك ،

٣٣ لتبك عليك الغانية(المنذورة)

٢٤ ، ، ، بالزيت ضمخت(جسدك) وراقك هذا ،

٣٥ ليبكك. . . .

٣٦ . . . فى بيت العشيرة (الذى يختار فيه الزوج) أعطوك خاتما.

٣٧ وليبكك. . . .

٣٨ ليبك عليك الأخوة والأخوات ! [١٠٨]

* * * *

٤٠ لتتمزق شعورهن (حزنا) عليك!

٤١ . . . انكيدو ، إن أمك وأباك (يعيشان) فى البرية ،
وأنا أبكيك . . . .

العمود الثانى

١ أسمعونى يا شيوخ أوروك ، أنصتوا إلى

٢ أننى أبكى انكيدو ، أبكى صديقى ،

٣ وأنوح عليه نواح الندابة

٤ أنت أيها الفأس فى جنبى ، يشد إزر يدى ،

٥ أنت أيها السيف فى حزامى ، والدرع الذى يحمينى ،

٦ أنت يا حلّة عيدى ، يا مشدا لفيض قوتى.

٧ لقد ظهر شيطان لعين واختطفه منى .

٨ أى صديقى ، أنت أيها البغل الخفيف ،
يا حمار الوحش الجبلى ، يا فهد البرية !

٩ انكيدو يا صديقى ، أنت أيها البغل الخفيف ،
يا حمار الوحش الجبلى ، يا فهد البرية!

١٠ بعد أن أتممنا معا كل شىء وارتقينا الجبل ،

١١ واستولينا على المدينة (؟) . . وصرعنا الثور السماوي ،

١٢ وقتلنا أيضا خمبابا ، الذى يسكن غابة الأرز -
١٣ أى نوم هذا الذى أطبق عليك ؟
١٤ لقد طواك الظلام فما عدت تسمعنى ! »
١٥ لكن (انكيدو) لا يفتح عينيه ،
١٦ وحين وضع (جلجاميش) يده على قلبه ،وجده لا ينبض!
١٧ وبعد أن غطى وجه الصديق (كما يغطى) وجه العروس ،
١٨ أخذ يحوم حوله كالنسر ،
١٩ كلبؤة اختطف منها أشبالها ،
٢٠ وطفق يذهب ويجئ (أمام فراشه) ،
٢١ وينتف شعره المسترسل ويرمى به على الأرض ،
٢٢ ويمزق ثيابه ويلقي بها كأنها شيء(بخس) لا يلمس.
٢٣ لم تكد تلوح أنوار الفجر ،
٢٤ حتى أطلق جلجامش المنادين فى أنحاء البلاد:
٢٥ « أنت أيها الحداد ، وصاقل الأحجار الكريمة والنحاس ، والصائغ ، والنقاش ،
٢٦ اصنعوا تمثالا لصديقى ، أبدعوا صورته! »
٢٧ عندئذ نحت .... تمثالا لصديقه ،
٢٨ من أعضائه.....
٢٩ ... « ليكن صدرك من اللازورد ، وجسمك من الذهب! »

[فجوة من حوالى خمسة وعشرين سطرًا ، يبدو أنها

تضمنت رفض جلجامش دفن جثمان صديقه فى التراب ، ظنا منه أن بكاءه عليه يمكن أن يرد إليه أنفاس الحياة. أنظر كذلك اللوح العاشر ، العمود الثانى من سطر ٦-٨ حيث يروى جلجامش لساقية الحانة « سيدورى » كيف رفض لمدة سبعة أيام وسبع ليال أن يوارى صديقه التراب. .]

بقية من العمود الثانى

٥٠ « جعلتك تستريح على فراش فاخر ،

العمود الثالث

١ أجل ، على فراش الشرف (جعلتك) تستريح ،
٢ وأجلستك مجلس السلام إلى شمالى ،
٣ لكى يقبل حكام الأرض قدميك.
٤ سأجعل أهل أوروك يبكونك ويندبونك ،
٥ والسعداء أملأ (قلوبهم) حزنا عليك ،
٦ وأنا نفسى سأترك بعدك جسدى مغطى بالأوساخ.
٧ وألبس جلد الأسد وأهيم (على وجهى) فى البرية .

[فجوة من حوالى مائة وسبعة وثلاثين سطرا ، يحتمل أن تكون قد تحدثت عن دفن انكيدو. والسطور الأربعة التالية

تبدو ناشزة عن السياق ، وربما سبقتها سطور مفقودة عن احتفال أجراه جلجامش تكريما لروح انكيدو ، أو على شرفه كما نقول اليوم ، على الرغم من ثورته الجامحة على فكرة الموت نفسها ورفضه أن يسرى عليه المصير المحتوم على البشر وهما الثورة والرفض اللذان سيدفعانه إلى رحلته الخطرة لجده الخالدة « أو تنابشتيم » كما سيرد بالتفصيل فيما بعد . . .]

العمود الخامس

٤٥ لم تكد تلوح أنوار الفجر ،

٤٦ حتى أمر بإحضار مائدة عظيمة من خشب « الايلاماكو » (١٠٩)

٤٧ ملأ بالعسل إناءًا من العقيق (الأحمر) ،

٤٨ وملأ بالزبد إناءًا من اللازورد (الأزرق) ،

بقية السطور من ٣٠ - ٥٠ فى هذا اللوح مكسورة . .

* * * *

اللوح التاسع

العمود الأول

١ بكى جلجامش صديقه انكيدو بكاء مُرًّا
٢ وهام (على وجهه) فى البرارى :
٣ « ألن يكون مصيرى ، إذا مت ، مثل مصير انكيدو؟
٤ نفذ الغم إلى وجدانى ،
٥ والخوف من الموت تمكن منى ، وها أنذا أهيم فى البرارى ،
٦ (قاصدا) « أوتنابشتيم » ،ابن « أوبار - توتو » [١١٠]
٧ الذى اتخذت طريقى وحثثت الخُطا إليه ،
٨ وصلت ليلا إلى مسالك الجبل.
٩ رأيت الأسود وانتابنى الخوف ،
١٠ فرفعت رأسى إلى « سين » وصليت له ،
١١ وتضرعت للعظمى بين الآلهة [١١١] :
١٢ انجينى من هذا الخطر واحفظينى ».
١٣ نام فى الليل ، ثم انتبه مفزوعا من حلم رآه:
١٤ كانت تمرح فى ضوء « سين » مبتهجة بالحياة [١١٢]
١٥ فتناول فأسه فى يده ،
١٦ واستل سيفه من حزامه [١١٣] ،
١٧ ومرق وسطها كالسهم
١٨ وانقض عليها وشتتها.

[فجوة من اثنين وثلاثين سطرا ، بعدها يصل جلجامش إلى جبلى « ماشو » التوأمين اللذين تشرق منهما الشمس وتغرب فيهما . . . .]

العمود الثانى :

١ ماشو هو اسم الجبل.
٢ لما أن بلغ جبل ماشو :
٣ الذى يحرس الشمس فى دخولها وخروجها [١١٤] ،
٤ ولا تفوقه فى العلو إلا قبة السماء ،
٥ وفى الأسفل يلمس صدره عمق الجحيم [١١٥]
٦ كان الرجال العقارب يقومون بحراسة بوابته ،
٧ ينبعث منهم الرعب الرهيب ، و(فى) نظراتهم الموت ،
٨ ويجلل الجبال بريق رعبهم المخيف ،
٩ وهم يحرسون الشمس فى دخولها وخروجها -
١٠ لما أبصرهم جلجامش تعتم وجهه(هلعا) من رعبهم وهولهم.
١١ (ولكنه) تمالك نفسه وانحنى أمامهم .
١٢ نادى الرجل العقرب زوجته(قائلا) :
١٣ « إن هذا الذى جاء إلينا جسده من لحم الآلهة » [١١٦] .
١٤ فردت عليه زوجته قائلة :

١٥ «(أجل) إن ثلثيه إله وثلثه بشر» .

١٦ هتف العقرب البشرى الذى اتخذ صورة الرجل ، بجلجاميش

١٧ قائلا هذه الكلمات لسليل الآلهة :

١٨ «ما الذى دعاك لأن تقطع الطرق البعيدة ،

١٩ ولماذا جئت إلى هنا ، حتى مثلت أمامى ،

٢٠ وعبرت الأنهار التى يشق عبورها؟

٢١ إنى لأتوق لأن أعرف قصدك.

[ثغرة من ثمانية وعشرين سطرا يقول جلجامش بعدها:]

العمود الثالث

٣ « (جئت) قاصدا جدى (الأكبر) أوتنابشتيم ،

٤ الذى دخل فى زمرة الآلهة ، ونال الحياة(الخالدة)-

٥ أريد أن أسأله عن(سر) الحياة والموت ».

٦ فتح الرجل العقرب فمه

٧ وقال لجلجاميش:

٨ «لم يقو بشر على هذا يا جلجامش ،

٩ ولم يستطع أحد أن يجتاز غور الجبل ،

١٠ فهو حالك الظلام على مدى اثنتى عشرة ساعة مضاعفة

١١ كثيف هو الظلام ، ولا نور هناك ،

١٢ والطريق يتجه صوب مشرق الشمس ،

١٣ وكذلك صوب مغيب الشمس.

[فجوة من ثلاثة وسبعين سطرا . والظاهر أن جلجامش قد استطاع بنحيبه شكواه أن يحصل من الرجل العقرب على الأذن له بدخول الجبل والقيام برحلته الشاقة . . .]

العمود الرابع

. . . . (١١٧)

٣٧ فتح الرجل العقرب فمه ،

٣٨ وقال لجلجامش هذه الكلمات :

٣٩ «أمض يا جلجامش ، لاتخف!

٤٠ إنى أفتح أمامك(بوابة) جبال ماشو ،

٤١ فاعبر الجبال وسلاسلها المرتفعة فى أمان

٤٢ وعسى أن ترجع بك قدماك سالما (معافى) »

* * * *

٤٤ ما أن سمع جلجامش هذا ،

٤٥ حتى تبع كلمة الرجل العقرب ،

٤٧ ودخل بوابة الجبل ليسير على طريق شمش

٤٧ لما قطع ساعة مضاعفة :

٤٨ كان الظلام دامسا ، ولا نور هناك ،

٤٩ وهو لا يستطيع أن يرى ما خلفه.

٥٠ لما قطع ساعتين مضاعفتين :

العمود الخامس

١ كان الظلام دامسا ، ولا نور هناك ،

٢ ولم يستطع أن يرى ما خلفه.

[فجوة من خمسة عشر سطرا ، ربما يمكن تصور عباراتها الناقصة على النحو التالى. . .]

لما قطع ثلاث ساعات مضاعفة:

كان الظلام حالكا ولا نور هناك ،

ولم يستطع أن يرى ما خلفه.

٢٣ لما قطع أربع ساعات مضاعفة:

٢٤ كان الظلام ما يزال حالكا ، ولا نور هناك ،

٢٥ ولم يستطع أن يرى ما خلفه.

٢٦ لما اجتاز خمس ساعات مضاعفة:

٢٧ كان الظلام كثيفا ، ولا نور هناك ،

٢٨ ولم يستطع أن يرى ما خلفه.

٢٩ لما توغل ست ساعات مضاعفة:

٣٠ كان الظلام ما يزال كثيفا ولا نور هناك ،

٣١ وهو عاجز عن رؤية ما خلفه .

٣٢ ولما توغل سبع ساعات مضاعفة :

٣٣ كان الظلام ما يزال كثيفا ، ولا نور هناك ،

٣٤ ولم يستطع أن يرى ما خلفه

٣٥ ولما أوغل (فى المسير) ثمانى ساعات مضاعفة ، أطلق صرخة !

٣٦ لم يزل الظلام دامسا ، ولا نور هناك ،

٣٧ وهو عاجز عن رؤية ما خلفه.

٣٨ ولما توغل تسع ساعات مضاعفة شعر (بلمسة) الريح الشمالية ،

٣٩ . . . فابتسم محياه .

٤٠ لم يزل الظلام حالكا ، ولا نور هناك ،

٤١ وهو عاجز عن رؤية ما خلفه .

٤٢ ولما أوغل فى المسير عشر ساعات مضاعفة ،

٤٣ كان المخرج قد صار قريبا . . .

* * * *

٤٥ لما توغل (فى المسير) إحدى عشرة ساعة مضاعفة خرج واستقبل مشرق الشمس.

٤٦ ولما توغل (فى المسير) اثنتى عشرة ساعة مضاعفة ، عم الضياء.

٤٧ اقترب ليرى أشجار الأحجار الكريمة:

٤٨ شجر العقيق ، الذى يحمل ثماره ،

٤٩ تتدلى منه الأعناب (تسر)النظر(١١٨)

٥٠ وشجر اللازورد يحمل الأوراق الخضراء ،

٥١ كما يحمل الثمار التى تفتن الأبصار.

[توحى البقايا المهشمة من العمود السادس بأنها أكملت وصف بستان الجواهر والأحجار الكريمة] .

* * * * *

اللوح العاشر

العمود الأول (*)

١ سيدوري ؛ ساقية الحان التى تسكن بعيدا عند ساحل البحر (١١٩) .

* * * *

٣ صنعوا لها جرة ، صنعوا لها دورقا ذهبيا (١٢٠) ،

٤ اتشحت بخمار . . . (١٢١)

٥ (رأت) جلجامش قادما (وجسده)مغطى بالأوساخ ،

٦ وعليه لباس من جلد الحيوان . . . ،

٧ (وفى طينته (**) بعض) من لحم الآلهة ،

٨ والهم تمكن من قلبه ،

٩ وأشبه وجهه وجه مسافر جاب الطريق النائية .

١٠ تطلعت ساقية الحان إلى (الأفق) البعيد ،

١١ وأخذت تناجى قلبها

١٢ بهذه الكلمات : (***)

١٣ « ربما كان هذا (الشخص القادم)

(*) هذه هى الترجمة الأشورية .

(**) وفى جسده بعض.

(***) ١١-١٢ : وأخذت تناجى قلبها بهذه الكلمات ، نعم أرادت أن تنتصح . [المراجع] .

١٤ المتجه إلى مكان معلوم . . .»

١٥ عندما رأته ساقية الحان أوصدت الباب ،

١٦ أوصدت بابها وأحكمت إغلاقه بالمزلاج (١٢٢)

١٧ غير أن جلجامش تنبه إلى الصوت (١٢٣) ،

١٨ فرفع ذقنه ووجه بصره إليها ،

١٩ وقال لها جلجامش ، قال لساقية الحان:

٢٠ «يا ساقية الحان ، ماذا رأيت (منى) حتى توصدى بابك؟

٢١ حتى توصديه وتغلقيه بالمزلاج؟

٢٢ سأحطم الأبواب وأكسر المزلاج!» (*)

[تضيف الترجمة الألمانية هنا خمسة عشر سطرا من أحد ألواح الأصل البابلى القديم ، وهى سطور تراها ملائمة لهذا الموضع ولم توجد فى النسخة الآشورية الحديثة المعتمدة بوجه عام ، ولا كان من الممكن أن توجد فيها . . .]

«يلبس جلود الحيوان ، ويأكل اللحم النيئ ، (**)

وفى الآبار ، يا جلجامش التى لم يسبق وجودها أبدا ،

٤ ستحرك ريحى ، إن شئت ، الماء!» (١٢٤)

(*) بقية العمود غير سليمة ، وإنما يمكن التعرف عليها من العمود التالى . [المراجع] .

(**) وردت بالترجمة البابلية القديمة التى نشرها مايشنر Meissner فى نشريات جمعية الشرق الأدنى ، مجلد ٧ ، سنة ١٩٠٢ ، عدد ١٤ – ١٥ .

٥ تكدر شمش وذهب (بنفسه) إليه
٦ قال لجلجامش :
٧ « إلى أين تمضى يا جلجامش ؟
٨ إن الحياة التى تبحث عنها لن تجدها ! »
٩ قال له جلجامش ، قال لشمش البطل :
١٠ « أبَعْدَ السَّير والجَرْى فى البرارى
١١ تبقى (لى) الراحة على الأرض ؟
١٢ ومع ذلك فقد نمت طوال كل السنين
١٣ ألا ليت عينى ترى الشمس ، ليتنى أشبع من النور !
١٤ وعندما يبتعد الظلام ، فكم يبقى (من) الضياع ؟
١٥ ومتى استطاع ميت أن يرى بريق الشمس (الساطع) ؟ »

[تبدأ هنا فجوة صغيرة ، ويحتمل أن تكون سيدورى قد سألت جلجامش عن أعماله . . .]

بقية العمود الأول (*)

٣٤ قال لها جلجامش ، قال لساقية الحان :
٣٥ « أنا (الذى) أمسكت بالثور الذى نزل من السماء وأجهزت عليه ،

(*) من ٣٤ - ٥١ زيادة عن الأصل البابلى ، وهى واردة بالعمود الثانى بالترجمة الآشورية ١ - ١٧ [المراجع] .

٣٦ أنا الذى صرعت حارس الغابة ،

٣٧ وقتلت خمبابا الذى يسكن غابة الأرز ،

٣٨ كما قتلت الأسود فى مسالك الجبال »

٣٩ قالت له ساقية الحان ، قالت لجلجاميش

٤٠ « إن كنت أنت جلجامش الذى قضى على الحارس ،

٤١ وصرع خمبابا الذى يسكن غابة الأرز ،

٤٢ وقتل الأسود فى ممرات الجبال ،

٤٣ وأمسك بالثور الذى نزل من السماء وأجهز عليه –

٤٤ لماذا ضمرت وجنتاك ، وتغضن محياك (*)

٤٥ (لماذا) اكتأب فؤادك وذبلت ملامحك ،

٤٦ وتمكن الهم من نفسك ،

٤٧ وأشبه وجهك وجه مسافر جاب الطرق البعيدة ،

٤٨ ولفحت محياك الرطوبة ووهج الشمس ،

٤٩ . . . (ولماذا) تهيم (على وجهك) فى البرية؟

٥٠ قال لها جلجامش ، قال لساقية الحان :

٥١ « إن صديقى ، الذى أحببته حبا جما [١٢٥] ،

(*) حرفيا : لماذا انكسر أو انقهر أو انحنى أو تقلص وانكمش .

العمود الثانى (*)

١ والذى قهر معى جميع المصاعب (والمشاق) (**)
٢ انكيدو الذى أحببته حبا جما ،
٣ ولازمنى فى اجتياز جميع الصعاب -
٤ قد أدركه مصير البشر.
٥ بكيت عليه ليل نهار ،
٦ لم أسمح بدفنه (فى التراب)-
٧ لعل صديقى أن يبعثه نحيبى (ونواحى) -
٨ سبعة أيام وليالٍ سبع ،
٩ حتى وقع الدود على وجهه (١٢٦)
١٠ منذ مضى ، لم أجد الحياة (١٢٧) ،
١١ همت على وجهى) فى البرية مثل قاطع الطريق.
١٢ والآن يا ساقية الحان ، وقد رأيت محياك -
١٣ أتمنى أن لا أرى الموت الذى (أخافه) وأخشاه »
١٤ قالت له ساقية الحان ، قالت لجلجاميش:

(*) هذا هو العمود الثانى بالترجمة البابلية القديمة ، وبداية العمود الثانى من الترجمة الآشورية ١- ١٥[المراجع] .

(**) والذى تغلب معى على جميع الصعاب [المراجع].

العمود الثالث (*)

١ «إلى أين تمضى يا جلجامش ؟

٢ إن الحياة التى تبحث عنها لن تجدها !

٣ فعندما خلقت الآلهة البشر ،

٤ قسمت للبشر الموت

٥ واستأثرت فى أيديها بالحياة .

٦ (أما) أنت يا جلجامش فاملأ بطنك ،

٧ متع نفسك ليل نهار !

٨ واجعل أيامك أعيادا !

٩ ارقص والعب ليل نهار !

١٠ نظف ثيابك ، واغسل رأسك ،

واستحم بالماء !

١١ احن على الصغير الذى يمسك بيدك (١٢٨)

١٢ ودع الزوجة تفرح فى أحضانك

١٣ هذا هو حظ البشر (على الأرض ؟)

[فجوة صغيرة]

(*) هذا هو العمود الثالث بالترجمة البابلية القديمة [المراجع] .

العمود الثانى [*]

١٥ قال لها جلجامش ، قال لساقية الحان :

١٦ « والآن أيتها الساقية ، أين الطريق إلى « أوتنابشتيم » ؟

١٧ ما هى علامته ؟ دلينى ، دلينى على علامته ! [١٢٩]

١٨ لأعبرن البحر (إليه) لو استطعت ،

١٩ فإذا أعجزنى ذلك همت (على وجهى) فى البرية ! »

٢٠ قالت له الساقية ، قالت لجلجامش :

٢١ لم يوجد (أبدا) هذا المعبر يا جلجامش [١٣٠] ،

٢٢ وما من أحد أمكنه ، منذ القدم ، عبور البحر .

٢٣ إن شمش البطل هو وحده الذى يعبر البحر ،
ومن يعبره غيره ؟

٢٤ شاق هو هذا المعبر ، والدرب إليه مضنٍ ،

٢٥ بينهما تمتد مياه الموت ، (مياه الموت) عصية!

٢٦ ربما أمكنك ، يا جلجامش ، أن تعبر البحر من أى مكان ،

٢٧ لكن ماذا تفعل - إن أمكنك بلوغ مياه الموت ؟

٢٨ جلجامش ، ها هو ذا « أورشنابى » ، ملاح (سفينة)
« أوتنابشتيم » ،

٢٩ ولديه الصور الحجرية [١٣١] ، وهو هناك فى الغابة يجمع الأرز .

(*) هذا هو العمود الثانى للترجمة الآشورية سطر ١٥ - ٣٥ [المراجع] .

٣٠ (امض إليه)عساك تراه [١٣٢] .

٣١ إذا استطعت ، فاعبر معه (البحر).

وإذا لم تستطع ، فارجع أدراجك! ».

٣٢ لم يكد جلجامش يسمع هذا ،

٣٣ حتى حمل الفأس فى يده ،

٣٤ واستل السيف من حزامه [١٣٣] .

وتسلل (إلى داخل الغابة) ، ونزل إليها [١٣٤] .

٣٥ وانقض عليها كالسهم

[فجوة صغيرة]

العمود الرابع [*]

١ وفى ثورة غضبه حطمها (تحطيما) [١٣٥] .

٢ ثم رجع لكى يلتقى به ،

٣ ونظر « أورشنابى » فى عينيه.

٤ قال له « أورشنابى » ، قال « لجلجاميش » :

٥ « قل لى ما اسمك ، كلمنى!

٦ (أما) أنا (فاسمى) « أورشنابى »

(تابع) « أوتنابشتيم »

(*) العمود الرابع بالترجمة البابلية .

٧ قال له « جلجاميش » ، قال « لأورشنابى » :

٨ « اسمى جلجاميش » ،

٩ أنا الذى جئت من أوروك ، من بيت « آنو » ،

١٠ وأنا الذى جُبْت الجبال (والمرتفعات) .

١١ (وقطعت) الطريق النائى ، طريق شمش .

١٢ والآن وقد رأيت وجهك يا « أورشنابى » ،

١٣ دلنى على أوتنابشتيم البعيد ! »

١٤ قال له « أورشنابى » ، قال لجلجامش : (*)

العمود الثالث (**)

٢ « لماذا ضمرت وجنتاك ، وتغضن محياك ،

٣ (ولماذا) اكتأب قلبك ، وذبلت ملامحك ،

٤ وتمكن الهم من نفسك ،

٥ حتى أصبح وجهك يشبه وجه مسافر قطع الطرق البعيدة ،

٦ ولفحته الرطوبة ووهج الشمس ،

٧ ... وهمت (على وجهك) فى البرية ؟ »

٨ قال له جلجامش ، قال لأورشنابى الملاح :

(*) البقية مفقودة .

(**) العمود الثالث بالترجمة الآشورية [المراجع] .

٩ «يا أوشنابي ، كيف لا تضمر وجنتاي ويتغضن محياي ؟
١٠ (كيف) لا يكتئب قلبي وتذبل ملامحي ،
١١ ويتمكن الهم من نفسي
١٢ (كيف) لا يشبه وجهي وجه مسافر قطع الطرق البعيدة ،
١٣ وكيف لا تلفحه الرطوبة ووهج الشمس ،
١٤ . . . وأهيم (على وجهي) في البرية؟
١٥ (و) صديقي ، البغل الخفيف حمار الوحش الجبلي ،
١٦ صديقي انكيدو ، البغل الخفيف ، حمار الوحش
الجبلي ، فهد البراري ،
١٧ بعد أن قمنا معا بكل شيء ، فصعدنا الجبل ،
١٨ واستولينا على المدينة(؟) . . . ، وأجهزنا على الثور
السماوي ،
١٩ وصرعنا كذلك خمبابا ، الذي كان يسكن غابة الأرز ،
وقتلنا الأسود في مسالك الجبال -
٢٠ صديقي (هذا) ، الذي أحببته حبا جما ،
والذي اجتاز معي جميع المصاعب (والمشاق)
٢١ صديقي انكيدو ، الذي أحببته حبا جما ،
والذي اجتاز معي جميع المصاعب (والمشاق)
٢٢ قد عاجله مصير البشر.
٢٣ بكيت عليه ستة أيام وسبع ليال ،

ورفضت السماح بدفنه ،

٢٤ حتى وقع الدود على وجهه.

٢٥ انتابنى الرعب من منظر صديقى ،

فزعت من الموت ، فهمت (على وجهى) فى البرية ،

٢٦ ثقل على الخطب (الذى نزل) بصديقى ،

٢٧ فقطعت طريقا نائيا فى البرارى!

ثقل على الخطب (الذى نزل) بصديقى انكيدو ،

٢٨ فقطعت طريقا نائيا فى البرارى!

٢٩ آه! كيف يخرس (لسانى)؟ آه! كيف الزم الصمت؟

٣٠ وصديقى الذى أحببت ، قد صار ترابا!

انكيدو ، صديقى الذى أحببت ، قد صار ترابا!

٣١ أو لن اضطجع مثله فلا أقوم أبد الدهر؟ »

٣٢ قال له جلجامش ، قال للملاح أورشنابى ، أين الطريق إلى أوتنابشتيم؟

٣٤ ما هى العلامة (التى تدل عليه)؟

أعطنى ، أعطنى علامته ،

٣٥ إذا استطعت عبرت البحر (إليه) ،

وإذا أعجزنى ذلك همت (على وجهى) فى البرية! »

٣٦ قال له أورشنابى ، قال لجلجامش :

٣٧ « يداك ، يا جلجامش ، قد عاقتا الإبحار !

٣٨ فلقد حطمت الصور الحجرية . . .

٣٩ وما دامت (الصور) الحجرية قد تحطمت فلن نستطيع العبور .

٤٠ خذ الفأس فى يدك يا جلجاميش!

٤١ هيا واهبط للغابة مرة أخرى ،

واقتطع منها مائة وعشرين « مرديا » طول كل منها ستون ذراعا(١٣٦) ،

٤٢ سوّها ، وألصق بها صفائح التجديف ! ثم جئنى بها [١٣٧] » .

٤٣ ما إن سمع جلجامش هذا (الكلام) ،

٤٤ حتى تناول الفأس فى يده . . . ،

٤٥ وانحدر مرة أخرى إلى الغابة ،

فاقتطع مائة وعشرين « مرديا » طول كل منها ستون ذراعا ،

٤٦ وسواها وصفحها بصفائح التجديف وأحضرها لأورشنابى .

٤٧ ركب جلجامش وأورشنابى السفينة ،

٤٨ أنزلا السفينة على الأمواج وأبحرا (بها) ،

٤٩ وفى اليوم الثالث قطعا رحلة شهر وخمسة عشر يوما [١٣٨] ،

٥٠ وبذلك وصل أورشنابى إلى مياه الموت .

العمود الرابع (*)

١ قال له أورشنابى ، قال لجلجامش :

٢ « ارجع إلى الوراء يا جلجامش . . . . (١٣٩) ،

٣ وحذار أن تلمس يدك مياه الموت . . .

٤ خذ مرديا ثانيا يا جلجامش ، وثالثا ورابعا ،

٥ خذ يا جلجامش مرديا خامسا وسادسا وسابعا ،

٦ ومرديا ثامنا وتاسعا وعاشرا ،

٧ وخذ يا جلجامش الحادى عشر والثانى عشر .

٨ ومع (الدفعة) المائة والعشرين كان جلجامش قد استنفد المرادى .

٩ فى هذه الأثناء فك حزامه . . . »

١٠ ونزع جلجامش ثيابه من على جسده ،

١١ وبيديه ثبتها على صارى (السفينة) (١٤٠)

١٢ « أوتنابشتيم » تطلع ببصره بعيدا ن

١٣ أخذ يناجى قلبه (بهذه الكلمات) ،

١٤ أجل ، خاطب نفسه قائلا :

١٥ « لماذا حطمت الصور الحجرية (الخاصة) بالسفينة ،

١٦ ومن هذا الذى يركبها بغير حق ؟

(*) العمود الرابع بالترجمة الآشورية [المراجع] .

١٧ إن الرجل القادم (معها) ليس من أتباعى . . .

* * * *

٢١ ما عسى قلبه أن يبتغيه منى ؟

[فجوة من عشرين سطرا ، يتبعها جلجامش إلى « جزيرة الأحياء » ولقاؤه بأوتنابشتيم . . .]

٤٢ قال له أوتنابشتيم ، قال لجلجامش :

٤٣ « لماذا ضمرت وجنتاك ، وتغضن محياك ،

٤٤ لماذا اكتأب فؤادك ، وذبلت ملامحك .

٤٥ وتمكن الغم من نفسك ،

٤٦ وصار وجهك أشبه بوجه مسافر جاب الطرق النائية ،

٤٧ ولفحت الرطوبة ووهج الشمس وجهك ،

٤٨ . . . وتهيم فى البرية؟ »

٤٩ قال له جلجامش قال لأوتنابشيتيم:

٥٠ كيف لا تضمر وجنتاى ، يا أوتنابشتيم ، ويتغضن محياى؟

العمود الخامس (*)

١ كيف لا يكتئب فؤادى وتذبل ملامحى ،

٢ ويتمكن الغم من نفسى؟

(*) العمود الخامس بالترجمة الآشورية [المراجع] .

٣ كيف لا يشبه وجهى وجه مسافر جاب الطرق النائية ،
٤ وتلفح الرطوبة ووهج الشمس وجهى
٥ . . . وأهيم فى البرية؟
٦ وصديقى البغل الخفيف ،حمار الوحش
الجبلى فهد البرارى ،
٧ صديقى انكيدو ، البغل الخفيف ، حمار الوحش الجبلى
فهد البرارى ،
٨ بعد أن قمنا معا بكل شىء ، فصعدنا الجبل ،
٩ واستولينا . . . على المدينة ، وأجهزنا على الثور السماوى ،
١٠ وصرعنا خمبابا أيضا ، الذى كان يسكن غابة الأرز ،
١١ وقتلنا الأسود فى مسالك الجبال ،
١٢ صديقى الذى أحببت حبا جما ،
واجتاز معى جميع الصعاب (والمشاق) ،
١٣ انكيدو ، صديقى الذى أحببت حبا جما ،
واجتاز معى جميع الصعاب (والمشاق)
١٤ قد عاجله مصير البشر.
بكيت . عليه ستة أيام وسبع ليال ،
١٥ ورفضت السماح بدفنه (فى التراب) ،
١٦ حتى وقعت الدودة على وجهه.
١٧ انتابنى الرعب من منظر صديقى ،

وفزعت من الموت فانطلقت أجرى فى البرارى
(والقفار).
١٨ رزح على صدرى الخطب الذى نزل بصديقى
فرحت أجوب الطرق البعيدة فى البرارى (والقفار)
١٩ رزح على صدرى الخطب الذى نزل بصديقى انكيدو ،
فرحت أجوب الطرق البعيدة فى البرارى(والقفار) ،
٢٠ آه! كيف أسكت (ويخرس لسانى)؟ كيف ألزم الصمت؟
٢١ وصديقى ، من أحببت (كثيرا) قد صار ترابا!
صديقى انكيدو ، من أحببت (كثيرا) ، قد صار ترابا!
٢٢ أو لن اضطجع مثله فلا أقوم أبدا الدهر؟ »
٢٣ قال له جلجامش ، قال لأوتنابشتيم:
٢٤ حتى أصل لأوتنابيشتم وأراه ،
وهو الذى يدعونه البعيد ،
٢٥ أخذت أطوف بكل البلاد ،
٢٦ واجتزت الجبال الوعرة ،
٢٧ وعبرت جميع البحار ،
٢٨ لم يهنأ وجهى بالنوم الحلو ،
٢٩ جلبت المرض على نفسى من قله نومى ،
أسكنت الوجع بأعضائى ،
٣٠ وقبل أن أبلغ بيت ساقية الحان ،

كانت ثيابى قد خلقت .

٣١ قتلت الدب ، الضبع ، الأسد ، الفهد ، النمر ، والظبى ، الأيل ، الوحش ، وحيوان البرية ، أكلت لحمها ، ولبست جلدها .

[فجوة من اثنين وأربعين سطرا]

العمود السادس (*)

قال له أوتنابشتيم ، قال لجلجاميش:

٢٥ «الموت القاسى لا يرحم:

٢٦ هل نبنى بيتا (لايفنى)؟

هل نختم عقدا (لا يبلى)؟

٢٧ هل يقتسم الأخوة (ميراثا يبقى)؟

٢٨ أيعم (الأرض) إلى الأبد الحقد [١٤١] ،

٢٩ وتدوم مياه الفيضان إذا امتلأ النهر

فيبقى المد ويطغى؟

٣٠ واليعسوب . . . رأينا .

٣١ لا لم يتسن لوجه (فانٍ) أن ينظر للشمس ،

٣٢ يحدق فيها دوما .

(*) العمود السادس بالترجمة الآشورية [المراجع] .

٣٣ والنائم والميت ، كم يشبه أحدهما الآخر!

٣٤ أَوَ لا يرتسم الموت على وجه النائم والميت ؟

٣٥ أجل ! أنت أيها الإنسان ، أيها الرجل! منذ أن بارك انليل [١٤٢] . . . ،

٣٦ وآلهة « الآنوناكى » العظام مجتمعون ،

٣٧ و« ماميتوم » أم الأقدار [١٤٣] ،

تحدد معهم المصائر ،

٣٨ إنهم يوزعون الموت أو الحياة ،

٣٩ وتظل أيام الموت مجهولة » [١٤٤] .

* * * *

اللوح الحادى عشر

١ قال له جلجامش ، قال لأوتنابشتيم البعيد:
٢ «إذا نظرت إليك يا أوتنابشتيم ،
٣ (وجدت) هيئتك غير مختلفة- فأنت مثلى ، [١٤٥]
٤ بل أنك لا تختلف (عنى) - فأنت مثلى!
٥ كان قلبى متأهبا (تمام التأهب) للصراع معك ،
٦ غير أن ذراعى لا يحرك ساكنا (ضدك) [١٤٦]
٧ قل لى(إذن) : كيف دخلت فى زمرة الآلهة ونلت الحياة (الخالدة»؟
٨ قال له أوتنابشتيم ، قال لجلجاميش:
٩ «سأكشف لك ، يا جلجامش ، عن أمر خفى ،
١٠ سأطلعك على سر (من أسرار) الآلهة.
١١ شروباك [*] ، المدينة التى تعرفها [١٤٧] ،
١٢ الواقعة على شاطئ الفرات -
١٣ كانت هذه المدينة قد شاخت (كما شاخ) الآلهة (المقيمون؟) فيها ،
١٤ والآلهة العظام حثتهم قلوبهم على إرسال الطوفان :
١٥ فتشاوروا [**](فى الأمر) بينهم : أبوهم «آنو» ،
١٦ و«انليل» البطل ، مستشارهم ،

(*) شيروباك [المراجع] .

(**) فتشاوروا (كلهم) مع أبيهم آنو .

١٨/١٧ و« نينورتا » وزيرهم ، واينوجى نائبهم (المشرف على السدود)

١٩ ونينبحيكو - أيا الذى كان حاضرا معهم ،

٢٠ ونقل كلامهم إلى كوخ القصب (وقال) :

٢١ « كوخ القصب! يا كوخ القصب! أيها الجدار! أنت ياجدار!

٢٢ اسمع يا كوخ القصب ، وافهم يا جدار! (١٤٨)

٢٣ يا رجل شروباك ، يا ابن أوبار- توتو! (١٤٩)

٢٤ اهدم دارك ، ابن سفينة ،

٢٥ أترك الثروة واسع إلى الحياة(الخالدة؟)

٢٦ تخل عما تملك ، وانج بنفسك ،

٢٧ واحفظ فى السفينة كل(أنواع) البذور الحية .

٢٨ السفينة التى عليك أن تبنيها ،

٢٩ وينبغى أن تضبط مقاييسها ،

٣٠ ويكون عرضها مساويا لطولها ،

٣١ وأن تجعل سطحها مثل (سطح) « الآبسو » (١٥٠)

٣٢ لما فهمت ما قال ، خاطبت ربى« أيا » بقولى:

٣٣ « أمرك ، يا سيدى ، الذى وجهته إلىّ ،

٣٤ قد وعيته وسوف أطيعه .

٣٥ لكن ماذا أقول للمدينة . كيف أرد (على أسئلة) الناس والشيوخ؟ »[(١٥١)]

٣٦ فتح فمه للكلام

٣٧ وقال لى ، قال لعبده:

٣٨ « أنت يا رجل ، عليك أن تقول لهم :

٣٩ يبدو أن انليل لا يطيقنى[(١٥٢)] ،

٤٠ فلا يجوز لى العيش فى مدينتكم بعد اليوم ،

٤١ ولا أن أضع قدمى أبدا على أرض انليل.

٤٢ لهذا أنوى النزول إلى « الآبسو » ،
والعيش مع سيدى « أيا » .

٤٣ أما أنتم فسيمطركم خيرا وفيرا ،

٤٤ أسرابا من الطيور ، و. . . . من الأسماك ،

٤٥ سوف يجود عليكم بالحصاد الوافر ،

٤٦ وينزل عليكم فى الصباح بقولا

٤٧ وفى المساء يرسل عليكم مطرا من الحنطة.

٤٨ لم تكد تلوح أضواء الصباح ،

٤٩ حتى تجمع (أهل) البلد من حولى .

٥٠ حمل بعضهم الأضاحى من الأغنام المنتقاة ،

٥١ والبعض الآخر جلب (معه) الأضاحى من أغنام البرارى[(١٥٣)]

٥٢ . . . الرجال . . .

٥٣ ... السر.

٥٤ أحضر الأطفال القار.

٥٥ وأحضر الأقوياء ... المؤونة (الضرورية).

٥٦ فى اليوم الخامس صممت هيكلها [١٥٤] ،

٥٧ كانت مساحة أرضيتها (حقلا) واحدا ، [١٥٥]

وارتفاع جدرانها مائة وعشرين ذراعا ،

٥٨ وطول كل جانب من جوانب سطحها الأربعة مائة وعشرين ذراعا .

٥٩ حددت شكلها الخارجى على الصورة التالية :

٦٠ جعلت فيها ست أرضيات ،

٦١ وقسمتها إلى سبعة طوابق.

٦٢ قسمت بنيتها تسعة أقسام [١٥٦] ،

٦٣ وغرزت فى وسطها أوتاد الماء . [١٥٧]

٦٤ حرصت على (وضع) المراد فيها ، وخزنت فيها المؤن [١٥٨]

٦٥ ست وزنات من القار سكبتها فى الكور ، [١٥٩] ،

٦٦ وثلاث وزنات من القطران ،

٦٧ وجلب حاملو السلال ثلاث وزنات من الزيت ،

٦٨ فضلا عن وزنة زيت استهلكها عجن الدقيق ،

٦٩ ووزنتين من الزيت قام ملاح السفينة بتخزينهما.

٧٠ نحرت عجولا للناس [١٦٠] ،

٧١ وذبحت الأغنام كل يوم ،

٧٢ سقيت الصناع عصير العنب ونبيذ السمسم

٧٣ والزيت والخمر فشربوا كأنهم يشربون ماء النهر ،

٧٤ واحتفلوا كأنهم فى عيد رأس السنة! (١٦١)

. . . .

٧٦ تم بناء السفينة فى اليوم السابع مع غروب الشمس.

٧٧ وكان من الصعب. . . .

٧٨ وكان عليهم . . . من أعلى ومن أسفل ،

٧٩ حتى غاصت السفينة إلى ثلثيها فى الماء.

٨٠ كل ما كنت أملك حملته فيها:

٨١ كل ما كنت أملك من فضة حملته فيها ،

٨٢ كل ما كنت أملك من ذهب حملته فيها ،

٨٣ كل ما كنت أملك من بذور الحياة حملته فيها ،

٨٤ أركبت فى السفينة كل أهلى وعشيرتى ،

٨٥ أركبت فيها حيوان البر وحيوان الحقل ،

وتركت جميع الصناع يركبونها.

٨٦ كان شمش قد حدد لى المهلة على هذه الصورة . (١٦٢)

٨٧ « فى الصباح سأرسل بقولا (*) وفى المساء أمطر حنطة ،

٨٨ وعندها أدخل السفينة وأغلق (عليك) بابك ».

(*) سأمطر عدسا.

٨٩ حل الموعد المضروب (لهذه المهلة):
٩٠ ففى الصباح نزلت البقول (*) وفى المساء أمطرت حنطة.
٩١ تأملت حالة الجو -
٩٢ كان منظره مخيفا.
٩٣ دخلت السفينة وأغلقت بابى.
٩٤ وللملاح «بوزور- آمورى» الذى قام بطلاء السفينة بالقار، أسلمت قياد القصر بكل ما فيه من متاع (١٦٣).
٩٦ ما إن لاحت أنوار الصباح،
٩٧ حتى صعدت من قاع السماء سحب سوداء.
٩٨ أرعد فى داخلها (الإله) أدد (**)
٩٩ يتقدمه «شلات» (***) و«خانيش» (١٦٤)
١٠٠ (اللذان) يطلقان النذير فى الجبال والسهول.
١٠١ انتزع ايراجال عمود السفينة،
١٠٢ وتبعه «نينورتا» (ففتح السدود) لتنهمر المياه من حوض الماء (١٦٥).
١٠٣ رفع «الآنوناكى» المشاعل،

(*) نزل العدس. [المراجع].

(**) أضض.

(***) شوللات.

١٠٤ ليحرقوا الأرض بوهجها المخيف.
١٠٥ وانقبضت السماوات من (رعود) أدد ،
١٠٦ فأحالت كل نور إلى ظلام.
١٠٧ وتحطمت الأرض الشاسعة(كما تتحطم) آنية من فخار.
١٠٨ هبت عاصفة الجنوب يوما كاملا.. ،
١٠٩ وتعاظمت شدتها حتي غطت الجبال بالماء [١٦٦] .
١١٠ وأهلكت البشر كأنها الحرب (الضروس).
١١١ (صار) الأخ لا يرى أخاه [١٦٧] ،
١١٢ وبات البشر لا تتعرف عليهم السماء.
١١٣ ذعر الآلة من هذا الطوفان
١١٤ فولوا هاربين إلى سماء آنو -
١١٥ أقعى الآلهة كالكلاب خارج الجدار.
١١٦ صرخت عشتار [*] كامرأة في المخاض ،
١١٧ ناحت سيدة الآلهة وصاحبة الصوت العذب:
١١٨ «ليت ذلك اليوم تحول إلى طين [١٦٨]
١١٩ لما أمرت بالشر في مجمع الآلة .
١٢٠ كيف طاوعتني نفسي أن آمر بالشر في مجمع الآلهة ،
١٢١ وتسليط الحرب على أبنائي البشر لتهلكهم؟

(*) عشتر [المراجع] .

١٢٢ أنا التى ولدت أبنائى البشر الأحباء
١٢٣ وها هم يملأون البحر كصغار الأسماك! »
١٢٤ ناحت معها آلهة الآنوناكى ،
١٢٥ جلسوا يبكون منكسى الرءوس ،
١٢٦ وبشفاه متيبسة ينتحبون .
١٢٧ ستة أيام وسبع ليال ،
١٢٨ والريح تعصف ، والطوفان (يسيل) ،
والزوابع تهب من الجنوب وتغطى البلاد ،
١٢٩ ولما طلع نهار اليوم السابع
هدأت زوابع الجنوب وغيض الطوفان وخفت وطأة القتال ،
١٣٠ بعد أن اشتدت ضرباتها كامرأة فى المخاض
١٣١ هدأ البحر وسكنت (أمواجه).
وتوقف الإعصار (وتراجع) الطوفان .
١٣٢ فتحت الطاقة ، سقط الضوء على وجهى ،
١٣٣ وتطلعت إلى اليابسة : الصمت حولى ،
١٣٤ وجنس البشر بأجمعه تحول إلى طين.
١٣٥ والوادى مستو كسطح (البيوت) (١٦٩)
١٣٦ عندئذ سجدت (*) وبكيت (١٧٠) ،

(*) ركعت .

١٣٧ وعلى وجهى انسابت الدموع .
١٣٨ تطلعت إلى البحر (بحثا عن) السواحل ،
١٣٩ (فأبصرت) جزيرة ترتفع مائة وأربعة وأربعين ذراعا ،
١٤٠ وأخذت السفينة تقترب من جبل نصير [١٧١] .
١٤١ امسك جبل نصير بالسفينة ومنعها من الاهتزاز ،
١٤٢ ومضى يوم ، ويوم ثان ، والجبل ممسك بالسفينة
يمنعها من الاهتزاز.
١٤٣ ومضى يوم ثالث ورابع والجبل ممسك بالسفينة
يمنعها من الاهتزاز.
١٤٤ ويوم خامس وسادس والجبل ممسك بالسفينة
يمنعها من الاهتزاز.
١٤٥ حتى إذا أقبل اليوم السابع ،
١٤٦ (أتيت) بحمامة وأطلقتها [١٧٢]
١٤٧ وطارت الحمامة (بعيدا) - ثم رجعت:
١٤٨ لم تقع عينها على مكان تحط فيه ، فاستدارت راجعة .-
١٤٩ (أتيت) بسنونو وأطلقتها ،
١٥٠ طارت السنونو بعيدا - ثم رجعت:
١٥١ لم تقع عينها على مكان تحط فيه ، فاستدارت راجعة.
١٥٢ (أتيت) بغراب وأطلقته:
١٥٣ طار الغراب كذلك بعيدا ، ولما رأى المياه انحسرت ،

١٥٤ أخذ يأكل ، ويحوم وينعق - ولم يرجع.

١٥٥ عند ذاك تركتهم يخرجون إلى الرياح الأربع [(١٧٣)] وقدمت أضحية ،

١٥٦ وقربت قربانا على قمة الجبل [(١٧٤)] :

١٥٧ وضعت سبع قدور (للسكائب) وسبعا ،

١٥٨ ألقيت فى أوعيتها القصب ، وخشب الأرز ، والآس.

١٥٩ تشممت الآلهة شذاها.

١٦٠ أجل تشممت شذاها العطر ،

١٦١ فتزاحمت كالذباب على مقرب القربان.

١٦٢ وما إن أقبلت « ماخ » [(١٧٥)] ،

١٦٣ حتى رفعت عقد الجواهر الذى صنعه« آنو » لإرضائها:

١٦٤ « أيها الآلهة المجتمعون هنا ، كما أننى لا أنسى هذا العقد اللازورى (الذى يطوق) جيدى ،

١٦٥ فسأظل أذكر هذه الأيام ولن أنساها أبدا ،

١٦٦ ليتقدم الآلهة إلى القربان ،

١٦٧ إلا انليل فليس له أن يقترب منه ،

١٦٨ لأنه أرسل الطوفان بغير ترو ،

١٦٩ وأسلم (خلقى) من البشر إلى الهلاك »

١٧٠ وما إن جاء انليل

١٧١ وأبصر السفينة حتى (اشتد) غضبه

١٧٢ وامتلأ حنقا على الآلهة (الايجيجى) [١٧٦] .

١٧٣ «كيف نجت نفس واحدة؟

وقد (قضيت) بألا ينجو أحد من الهلاك! »

١٧٤ فتح (نينورتا) [١٧٧] فمه للكلام وقال لانليل البطل :

١٧٥ ومن ذا الذى يدبر شيئا غير «أيا» ؟ [١٧٨]

١٧٦ كذلك يعرف«أيا» كل ما يتم صنعه» [١٧٩] .

١٧٧ فتح «أيا» فاه للكلام وقال لانليل البطل:

١٧٨ «أيها البطل ، أنت يا أكثر الآلهة فطنة(وذكاء) ،

١٧٩ آه! كيف أحدثت الطوفان بغير ترو؟ »

١٨٠ حمِّل المخطئ (ذنب) خطيئته ،

والمعتدى (إثم) عدوانه ،

١٨١ وأرخ (الخيط) حتى لا ينقطع ،

وتشدد ، حتى لا . . . [١٨٠]

١٨٢ بدلا من أن ترسل طوفانا

دع أسدًا ينقص عدد الناس!

١٨٣ بدلا من أن ترسل طوفانا

دع ذئبًا ينقص عدد الناس!

١٨٤ بدلا من أن ترسل طوفانا

لتنزل بالبلاد مجاعة تفتك بها !

١٨٥ بدلا من أن ترسل طوفانا

لينهض « إيرا » ويخنق البشر ! [181]

١٨٦ أما أنا فلم أفش سر الآلهة العظام ،

١٨٧ (بل) جعلت الحكيم (اللبيب) يرى حلما (فى المنام) [182]
فأدرك سر الآلهة.

١٨٨ والآن أشر فى أمره!

١٨٩ عندئذ صعد « انليل » إلى السفينة ،

١٩٠ أخذ بيدى وأركبنى فيها ،

١٩١ وأركب زوجتى وجعلها تركع بجوارى ،

١٩٢ ولمس جبهتينا ، وهو واقف بيننا ، وباركنا (قائلا) :

١٩٣ « لم يكن أوتنابشتيم من قبل سوى واحد من أبناء البشر ،

١٩٤ فليشبهنا نحن الآلهة من الآن
أوتنابشتيم وزوجه!

١٩٥ وليسكن أوتنابشتيم
بعيدا عند فم الأنهار! »

١٩٦ ثم أخذونى وأسكنونى بعيدا عند فم الأنهار ،

١٩٧ لكن من يجمع لك (شمل) الآلهة الآن ،

١٩٨ لتعثر على الحياة (الخالدة) التى تبحث عنها؟ (١٨٣)

١٩٩ هيا أسلم نفسك للنوم ، ستة أيام وليال سبع!

٢٠٠ لما جلس على الأرض ،

٢٠١ لمسه النوم (لمس) الضباب .

٢٠٢ قال لها أوتنابشتيم ، قال لزوجته :
٢٠٣ « انظرى إلى الرجل الذى طلب الحياة (الخالدة) !
٢٠٤ إن النوم يلمسه (لمس) الضباب ! » .
٢٠٥ قالت له زوجته ، قالت لأوتنابشتيم ،
٢٠٦ « المس الرجل لكى يستيقظ .
٢٠٧ ليرجع بسلام على الطريق الذى جاء منه ،
٢٠٨ وليعد إلى وطنه ويدخل من الباب الذى خرج منه ! » .
٢٠٩ قال لها أوتنابشتيم ، قال لزوجته :
٢١٠ « خداعون هم البشر ، وسوف يخدعك أنت أيضا ،
٢١١ هيا انهضى ، اخبزى له أرغفة (و) ضعيها عند رأسه ،
٢١٢ والأيام التى نامها ، أشرى علامتها على الجدار » .
٢١٣ خبزت له أرغفة ، وضعتها عند رأسه ،
٢١٤ والأيام التى نامها (أثبتت) علامتها على الجدار ،
٢١٥ صار رغيفه الأول يابسا ،
٢١٦ وانكمش الثانى ، وبقى الثالث رطبا ،
٢١٧ والرابع أبيض (لونه) - (وهو) رغيفه المحمر ،
(وأما) الخامس فقد حال لونه ، والسادس قد خبز لتوه ،
٢١٨ ومع السابع - لمسه فاستيقظ (من نومه) .
٢١٩ قال له جلجامش ، قال لأوتنابشتيم البعيد ،

٢٢٠ « لم يكد النوم ينسكب [*] عليّ ،
٢٢١ حتى عاجلتنى بلمسة أقضت مضجعى ! »
٢٢٢ قال له أوتنابشتيم ، قال لجلجامش ، عد أرغفتك ،
٢٢٤ ولتعرفك العلامات المرسومة على الجدار ! (١٨٤)
٢٢٥ إن رغيفك الأول قد تيبس ،
٢٢٦ والثانى انكمش ، والثالث لم يزل رطبا ،
والرابع ، وهو رغيفك المحمر ، قد ابيضت (قشرته) .
٢٢٧ والخامس حال لونه ، والسادس خُبِزَ لتوه ،
٢٢٨ ومع السابع - استيقظ (من النوم) »
٢٢) قال له جلجامش ، قال لأوتنابشتيم :
٢٣٠ « آه ! ماذا أعمل ؟ وإلى أين أوجه وجهى ؟
٢٣١ (والمختطف) الثاكل طوق أعماقى (وتمكن منى) ؟ (١٨٥)
٢٣٢ فى مخدعى يقيم الموت ،
٢٣٣ وحيث وضعت القدم - يواجهنى الموت ! (١٨٦)
٢٣٤ قال له أوتنابشتيم ، قال لأورشنابى الملاح :
٢٣٥ « أورشنابى ! فينبذك المرسى
وليزدريك موضع العبور !
٢٣٦ ولتزهد فيك (وتبرأ منك)

(*) ينتشر .

السواحل التى تمشيت عليها [١٨٧]

٢٣٧ (أما) الرجل الذى جئت به إلى هنا

فجسده مغطى بالأوساخ

٢٣٨ وجمال أعضائه قد شوهته جلود الحيوان .

٢٣٩ خذه يا أورشنابى ، قده إلى موضع الاغتسال ،

٢٤٠ حتى ينظف وسخه بالماء – (ويصبح) كالثلج ،

٢٤١ وينفض عنه جلود الحيوان فيحملها البحر (بعيدا) .

دعه يبلِّل جسده الجميل ،

٢٤٢ ويجدّد عصابة رأسه

٢٤٣ وليرتد ثوباً يستر عريه ،

٢٤٤ وإلى أن يرجع لمدينته ،

٢٤٥ ويهتدى إلى طريقه ،

٢٤٦ ليبق ثوبه جديدا ، ليبق جديدا ولا يناله البلى » .

٢٤٧ أخذه أورشنابى وقاده إلى موضع الاغتسال ،

٢٤٨ غسل أوساخه بالماء ، (أصبح نظيفا) كالثلج ،

٢٤٩ خلع عنه جلد الحيوان ليحمله البحر بعيدا ،

٢٥٠ وبلَّل جسده الجميل .

٢٥١ استبدل بعصابة رأسه عصابة جديدة ،

٢٥٢ وارتدى ثوباً يستر عريه :

٢٥٣ وإلى أن يرجع لمدينته ،

٢٥٤ ويهتدى إلى طريقه ،
٢٥٥ ينبغى أن لا يبلى وأن يبقى جديدا ، جديدا .
٢٥٦ ركب جلجامش وأورشنابى السفينة ،
٢٥٧ انزلاها فوق الأمواج ومضيا (فى طريقهما) ،
٢٥٨ (وعندما) قالت له زوجته ، قالت لأوتنا بشتيم البعيد:
٢٦٠ ماذا تراك ستعطيه (ليحمله معه) وهو عائد إلى وطنه؟ »
٢٦١ كان جلجامش قد رفع المجداف [١٨٨]
٢٦٢ وقرب السفينة من الشاطئ ،
٢٦٣ فقال له أوتنابشتيم ، قال لجلجاميش:
٢٦٤ « لقد جئت إلى هنا يا جلجامش وأضنيت نفسك وأتعبتها -
٢٦٥ فماذا أعطيك (لتعود به) إلى وطنك؟
٢٦٦ سأكشف لك ، يا جلجامش عن (سر) خفى ،
٢٦٧ وسأنبئك بأمر مجهول:
٢٦٨ هنالك نبتة تشبه الشوك ،
٢٦٩ وهى كالوردة يخز شوكها يدك.
٢٧٠ إذا توصلت يداك لهذه النبتة ،
وجدت الحياة (الخالدة)!
٢٧١ ما إن سمع جلجامش هذا القول. . . ،
٢٧٢ حتى ربط بقدميه أحجارا ثقيلة ،
٢٧٣ ولما شدته إلى الآبسو [١٨٩]

٢٧٤ أخذ النبتة التى وخزت يده ،
٢٧٥ وفك قدميه من الأحجار الثقيلة ،
٢٧٦ فألقاه اليم على الشاطئ.
٢٧٧ قال له جلجامش ، قال لأورشنابى الملاح :
٢٧٨ « هذه النبتة تشفى من الاضطراب [١٩٠]
٢٧٩ ويفضلها يستعيد الإنسان حياته.
٢٨٠ سأحملها معى إلى أوروك الحمى ، وأعطيها (للناس)
ليأكلوا منها وبذلك أجربها.
٢٨١ إن اسمها هو « عودة الشيخ إلى شبابه ».
٢٨٢ ولسوف آكل منها ليرجع إلىَّ شبابى » [١٩١]
٢٨٣ بعد عشرين ساعة مضاعفة تناولا القليل من الزاد ،
٢٨٤ وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا لقضاء الليل.
وعندما رأى جلجامش بئرا باردة بالماء ،
٢٨٦ نزل ليغتسل (بالماء)
٢٨٧ شمت أفعى شذا النبتة.
٢٨٨ فتسللت خارجة من الماء وأخذتها.
٢٨٩ وعند عودتها غيرت جلدها .
٢٩٠ هنالك جلس جلجامش وأخذ يبكى ،
٢٩١ جرت الدموع على وجهه ،
٢٩٢ وكلّم أورشنابى الملاح قائلا :

٢٩٣ «لمن ، يا أورشنابى ، كلّ ذراعى؟
٢٩٤ ولمن قد نزف القلب دماه؟
٢٩٥ لم أجن لنفسى خيرا
٢٩٦ بل قدمت الخير لأسد الترب! [١٩٢]
٢٩٧ الآن يرتفع اليم مسافة عشرين ساعة مضاعفة ،
٢٩٨ وقد تركت الأداة (؟) تسقط (منى) عندما فتحت قناة صغيرة ،
٢٩٩ فكيف لى بمثلها لأضعها إلى جانبى؟
ليتنى انسحبت وتركت السفينة على الشاطى! » [١٩٣]
٣٠٠ بعد عشرين ساعة مضاعفة تناولا القليل من الزاد ،
٣٠١ وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا لقضاء الليل.
ولما وصلا إلى أوروك المنيعة ،
٣٠٢ قال له جلجامش ، قال لأورشنابى الملاح:
٣٠٣ «أى أورشنابى! أصعد سور أوروك ، تمش عليه ،
٣٠٤ تفحص قواعده وأنظر إلى لبناته ،
أو لم تصنع من آجر مفخور؟
٣٠٥ أو لم يضع الحكماء السبعة أسسه؟
٣٠٦ شار واحد للمدينة ، وشار واحد لبساتين النخل ، وشار لسهل الرى [١٩٤]
بالإضافة إلى المكان (المقدس) لمعبد عشتار:

٣٠١ بهذا يضم (السور) ثلاث شارات
بجانب الموقع (المقدس) لأوروك».

ذبيل :

اللوح الحادى عشر من«هو الذى رأى كل شىء».
من سلسلة جلجاميش ، ثم نسخة طبق الأصل وحقق.
مكتبة (قصر) آشور بانيبال ، ملك العالم ،ملك آشور.

* * * * * * * * * *

* * * * *

اللوح الثانى عشر

[من المرجح أن تكون الصيغة الأصلية للملحمة قد تمت مع ختام اللوح الحادى عشر الذى تستعيد نهايته بداية اللوح الأول- قارن السطور من ١٦ إلى ١٩ فى اللوح الأول مع السطور من ٣٠٣ إلى ٣٠٥ من اللوح الحادى عشر- وإذا صح هذا الفرض يكون اللوح الثانى عشر فى صورته الحالية قد أضيف إلى الملحمة على هيئة « ملحق » لا يتصل بها اتصالا عضويا ؛ لا من حيث المبنى ولا من حيث المعنى ، بل إن بدايته التى نفهم منها أن انكيدو لا يزال حيا تتناقض مع اللوح السابع الذى عرفنا منه قصة مرضه وموته ، ثم إن انكيدو يموت فى اللوح السابع كما يموت سائر البشر ، فتبلغ الملحمة ذروتها المأساوية بثورة جلجامش على الموت ورعبه منه ، وانطلاقه بحثا عن الخلود المستحيل . أما فى اللوح الثانى عشر فيحكم عليه بالبقاء فى عالم الموتى السفلى بسبب خروجه على نظمه ومحرماته بعد أن نزل إليه حيا لإحضار أداتى سيده جلجامش اللتين سقطتا فيه وهما البوكو والموكو ؛ أى الطبلة والعصا أو المضرب الذى تدق به . ويؤكد ذلك الفرض أيضا أن اللوح الثانى عشر لا يخرج عن كونه ترجمة أكدية شبه حرفية للقسم الأخير من إحدى القصص السومرية التى تروى عن مغامرات جلجامش وانكيدو كما عرضناها فى « التمهيد » ، وهى قصة جلجامش وانكيدو والعالم السفلى ، فضلا عن أن انكيدو يقوم فيه بدور التابع والخادم

لا بدور الصديق والأخ الوفى الذى شاهدناه على مدار الملحمة ، مما حدا ببعض الترجمات الحديثة أن تستبعد هذا اللوح تماما!

وربما يساعد على تأكيد الفرض أن ألواح الملحمة الإحدى عشر لم تترجم عن أصول سومرية ، وإنما هى خلق بابلى مستقل وأصيل - ولذلك يصعب حتى الآن أن نعثر على إجابة شافية عن هذين السؤالين : لماذا أضيف هذا اللوح إلى الملحمة ومتى أضيف ؟ وهل يكفى أن يصور اللوح السابع أهوال العالم السفلى وأحوال الموتى فيه (أنظر العمود الرابع من هذا اللوح) ليسوغ ذلك إضافة اللوح الثانى عشر للملحمة ، وكأنه نوع من التوضيح لمصير انكيدو بعد موته ونزوله إلى أرض اللاعودة (بالأكدية : أرصه - أشار - لاتارى) ، أم أن قلق جلجامش من الموت وانشغاله المهموم بمصيره يبرر الإسهاب فى وصف العالم السفلى الذى سينتهى إليه ، ومن ثم إضافة هذا اللوح ؟! ويزيد الأمر تعقيدا كما يزيدنا حيرة أن حذف القسم الأول من القصة السومرية التى ذكرناها قد ضاعفت من صعوبة فهم هذا اللوح ، وإن كان بعض العلماء (مثل شوت وڤون سودن) لا يستبعدون أن تكون الأجزاء الناقصة أو المشوهة من الملحمة قد ذكرت نبأ « البوكو والموكو » المفقودين بحيث كان المستمع البابلى الذى تروى عليه الملحمة على علم بالأجزاء الناقصة من النسخ والشذرات التى بين أيدينا اليوم - وفى هذه الحالة أيضا لا ينسجم

مضمون هذا اللوح المحير مع مضمون الملحمة وسياقها العام ، ولا مع مضمون اللوح السابق بوجه خاص! وأيا كان الأمر فلا غنى عن تقديم هذا اللوح ، والقارئ حر فى أن يعده جزءا مكملا للملحمة أو إضافة غير ضرورية إليها . .]

١ « ليتنى تركت الطبلة (البوكر) فى بيت النجار.

٢ (إذن لكانت) زوجة النجار التى هى مثل أمى. . . ،

٣ وابنة النجار التى هى مثل أختى الصغرى . . ،

٤ من يحضر لى الآن طبلتى من الأرض؟

٥ من يحضر لى مضرب طبلتى (الموكو) من العالم السفلى؟

٦/ ٧ قال له خادمه انكيدو:

٨ « سيدى ماذا يبكيك ، ولماذا يتوجع قلبك ؟

٩ اليوم سآتيك بطبلتك من الأرض ،

١٠ وسآتيك بمضرب طبلتك من العالم السفلى ».

١١ قال له جلجامش ، قال لخادمه انكيدو: [١٩٥]

١٢ « إذا أردت إن تنزل إلى العالم السفلى ،

١٣ فعليك أن تأخذ بنصيحتى جيدا: [١٩٦]

١٤ لا تلبس ثوبا نظيفا ،

١٥ وإلاً عرفوا [١٩٧] أنك غريب (هناك).

١٦ لا تضمخ (جسدك) بالزيت الطيب (من العلبة) .

١٧ وإلا تجمعوا حولك بمجرد أن يشموا (رائحته) ،

١٨ لا ترم العصا (الخشبية) على الأرض ،

١٩ وإلاً تحلق حولك الذين ضربوا بها ،

٢٠ لا تحمل فى يدك هراوة ،

٢١ وإلاً ارتجفت الأرواح أمامك ،

٢٢ لا تضع نعلا فى قدميك ،

٢٣ لا تحدث جلبة فى العالم السفلى ،

٢٤ لا تقبل زوجتك التى أحببت ،

٢٥ ولا تضرب زوجتك التى كرهت ،

٢٦ لا تقبل طفلك الذى أحببته ،

٢٧ ولا تضرب طفلك الذى سخطت عليه ،

٢٨ حتى لا يطبق عليك عويل الأرض [١٩٨] ،

٢٩ إن تلك التى تضطجع هناك ،أم (الإله) نينازو التى تضطجع هناك ،

٣٠ لا يغطى كتفيها الناصعين رداء ،

٣١ وثدياها عاريان مثل وعائين (مجوفين) [١٩٩]

٣٢ لم يأخذ انكيدو نصيحة سيده مأخذ الجد.

٣٣ ارتدى ثوبا نظيفا -

٣٤ فعرف (الموتى) أنه غريب هناك.

٣٥ ضمخ نفسه بالزيت الطيب (من العلبة) .

٣٦ فتزاحموا حوله بمجرد أن شموا رائحته.

٣٧أ رمى العصا الخشبية على الأرض-
٣٨ فتجمع حوله الذين ضُربوا (بهذه) العصا.
٣٩ حمل هراوة فى يده -
٣٧ب فارتجفت الأرواح أمامه .
٤٠ وضع نعلين فى قدميه ،
٤١ وأحدث جلبة فى العالم السفلى ،
٤٢ قبل زوجته التى أحبها ،
٤٣ وضرب زوجته التى كرهها ،
٤٤ قبل طفله الذى أحب ،
٤٥ وضرب طفله الذى سخط عليه.
٤٦ عندئذ أطبق عليه عويل الأرض.
٤٧ تلك المضطجعة هناك ، أم(الإله) نينازو ،المضطجعة هناك ،
٤٨ التى لا يغطى كتفيها العاريتين (*) رداء ،
٤٩ وثدياها عاريان ، مثل وعائين (مجوفين) ،
٥٠ (فى ذلك الزمن القديم) لم يرجع انكيدو من الأرض (السفلى) ،
٥١ لم يمسك به نمتار ، ولم يمسك بها أساكو- (٢٠٠)

(*) كتفيها المقدستين .

(وإنما) أمسكت به الأرض.

٥٢ لم يطبق عليه حارس نيرجال القاسى - [٢٠١]
وإنما أطبقت عليه الأرض.

٥٣ لم يسقط فى ساحة المعركة كما يسقط الرجال-
وإنما أطبقت عليه الأرض.

٥٤ (فى ذلك الزمن القديم) انطلق ابن نينسون [٢٠٢] (بعيدا)
وهو يبكى خادمه انكيدو.

٥٥ ذهب وحده إلى « الايكور » ، معبد انليل ، (وقال :) [٢٠٣]

٥٦ « يا أبت انليل اليوم سقطت (منى) الطبلة فى الأرض ،

٥٧ وعصا الطبلة سقطت منى فى الأرض.

٥٨ انكيدو الذى ذهب ليحضرها لى ،
قد أطبقت عليه الأرض.

٥٩ لم يطبق عليه نمتار ، لم يطبق عليه أساكو -
بل أطبقت عليه الأرض.

٦٠ لم يطبق عليه زبانية(رسل) نرجال القساة -
بل أطبقت علية الأرض ».

٦١ لم يسقط فى ساحة المعركة كما يسقط الرجال-
بل أطبقت علية الأرض ».

٦٢ لم يرد عليه انليل بكلمة (واحدة).
ذهب وحده إلى معبد (سين): [٢٠٤]

٦٣ «يا أبتى سين: اليوم سقطت (منى) الطبلة فى الأرض ،

٦٤ (و) عصا الطبلة سقطت منى فى الأرض

٦٥ انيكدو الذى ذهب ليحضرها لى -
قد أطبقت عليه الأرض.

٦٦ لم يطبق عليه نمتار ، لم يطبق عليه أساكو -
بل أطبقت عليه الأرض ،

٦٧ لم يطبق عليه زبانية نرجال القساة-
بل أطبقت عليه الأرض ،

٦٨ لم يسقط فى ساحة المعركة كما يسقط الرجال -
بل أطبقت عليه الأرض»

٦٩ لم يرد عليه الأب «سين» بكلمة (واحدة)

٧٠ ذهب وحيدا إلى معبد «أيا» : (٢٠٥)
« يا أبتى » «أيا» اليوم سقطت منى الطبلة فى الأرض ،

٧١ وعصا الطبلة سقطت منى فى الأرض.

٧٢ انكيدو ، الذى ذهب ليحضرها لى ،
قد أطبقت عليه الأرض ،

٧٣ لم يطبق عليه« نمتار » لم يطبق عليه« أساكو » -
بل أطبقت عليه الأرض ،

٧٤ لم يطبق عليه زبانية (رسل) نرجال القساة -
بل أطبقت عليه الأرض.

٧٥ لم يسقط فى ساحة المعركة كما يسقط الرجال–
بل أطبقت عليه الأرض.
٧٦ ما إن سمع الأب «أيا» هذا (الكلام):
٧٧ حتى خاطب نرجال البطل الفحل بقوله:
٧٨ «نرجال» أيها البطل الفحل، استمع إلى:
٧٩ أناشدك أن تفتح ثقبا فى الأرض،
٨٠ كى تتسلل منه روح انكيدو،
٨١ وينبىء أخاه عن نظام الأرض.
٨٢ امتثل «نرجال» البطل الفحل لطلب «أيا»
٨٣ ولم يكد يفتح ثقبا فى الأرض
٨٤ حتى تسللت روح انكيدو من الأرض كالريح .
٨٥ تعانقا وجلسا معا،
٨٦ وأخذا يتشاوران ويعذبان نفسهما (بهذا الحديث؟):
٨٧ «قل لى يا صديقى، قل لى يا صديقى –
٨٨ خبرنى عن نظام الأرض التى شاهدتها:» (٢٠٦)
٨٩ – لن أخبرك بشىء عنها يا صديقى،
لن أخبرك بشىء عنها:
٩٠ فلو أخبرتك (بشىء) عن نظام الأرض التى شاهدتها،
٩١ لوجب عليك أن تجلس وتبكى».
٩٢ – «ها أنذا أجلس وأبكى:»

٩٣ - « جسدى الذى كنت تلمسه وقلبك مبتهج يا صديقى ،

٩٤ تلتهمه الحشرات كثوب بال ،

٩٥ جسدى الذى كنت تلمسه وقلبك مبتهج ،

٩٦ شوهه التعفن (والفساد) ، وملأه التراب: »

٩٧ عندئذ قال جلجامش ، وهو مقع(*) فى التراب

٩٨ عندئذ قال الملك جلجامش ، وهو مقع فى التراب (*) :

٩٩ « هل رأيت الذى أنجب ولدا واحدا؟ » (٢٠٧)

- « نعم رأيته:

١٠١/١٠٠ يبكى عليه . . . »

هل رأيت الذى أنجب ولدين؟ »

- « نعم رأيته :

١٠٣ « يأكل الخبز » .

١٠٤ « هل رأيت الذى أنجب ثلاثة أولاد؟ »

- « نعم رأيته:

١٠٥ . . .يشرب الماء

١٠٦ « هل رأيت الذى أنجب أربعة أولاد؟

- « نعم رأيته

١٠٧ إن قلبه فرح »

(*) وقد ألقى نفسه فى التراب [المراجع] .

١٠٨ « هل رأيت الذى أنجب خمسة أولاد؟ »
– نعم رأيته :
١٠٩ مثل . . طيب . . جنبه عار (٢٠٨)
١١٠ . . . يدخل القصر
١١١ « هل رأيت الذى أنجب ستة أولاد؟ »
– نعم رأيته :
. . . .
١١٤ « هل رأيت الذى أنجب سبعة أولاد؟ »
– نعم رأيته :
. . . .
١١٧ « . . . . الذى . . . هل رأيته؟ »
– « نعم رأيته :
١١٨ كشعار إلهى جميل مفعم بالخير . . » (٢٠٩)
[فجوة من حوالى ستة وعشرين سطرا]
١٤٥ « هل رأيت الذى ضربته صارية سفينة ؟ »
– **نعم رأيته :**
١٤٦ وما أن هبط إلى العالم السفلى ، عن طريق
المنزوع . . . ؟ (٢١٠)
١٤٧ « هل رأيت الذى مات ميتة . . . »؟ (٢١١)
– نعم رأيته :

١٤٨ إنه يرقد فى مضجعه الليلى ويشرب ماء « صافيا ».

١٤٩ « هل رأيت الذى قتل فى المعركة ؟ »

– نعم رأيته :

١٥٠ إن أباه وأمه يسندان رأسه ،

وزوجته محنية عليه » [٢١٢].

١٥١ « هل رأيت الذى رميت جثته فى البرية؟ »

– نعم رأيته :

١٥٢ إن روحه تهيم قلقة فى الأرض :

١٥٣ « هل رأيت الذى تركت روحه بلا راع (يرعاها)؟ [٢١٣]

– نعم رأيته :

١٥٤ لقد كتب عليه أن يأكل فضلات الصحون ،

وكسرات الخبز الملقاة فى الطريق .

* * * * * *

* * * *

– تم بحمد الله –

– وتوفيقه –

هوامش

١ - الكلمة الأصلية - فى ترجمة « ألبيرت شوت » الألمانية التى نعتمد عليها بصورة أساسية بعد مراجعة العلامة « فولفرام فون سودن » لها واستكمالها من النسخ الأخرى والشذرات المختلفة المتبقية من ألواح الملحمة - تصف مدينة أوروك خلال النص كله بروض أوروك Uruk - Gart . وقد رأيت التصرف فى الكلمة على هذا النحو ، مع استخدام صفة أوروك الحمى فى بعض الأحيان .

٢ - كان الآجر المفخور أو المحروق (الطابوق) أعلى قيمة من الطين العادى المجفف ، وكثيرا ما كان يغلف به الأخير .

٣ - شاع بين السومريين أن الحكماء السبعة هم الذين وضعوا أصول الحضارة فى بلادهم وأسسوا مدنهم السبع القديمة قبل الطوفان بوحى من الآلهة والشرائع السماوية المنزلة أو من حكمتهم الفائقة ، وهم بطبيعة الحال غير الحكماء السبعة الإغريق (طاليس وصولون وزملائهما المعروفين) وأقدم منهم بما يزيد على الألفى عام .

٤ - شمش السماوى ؛ هو إله الشمس ، ورب العدل ، وصديق البشر العطوف الذى يهدى الحائرين والتائهين فى الفيافى والجبال . أما أدد ؛ فهو إله الرعود والعواصف والأمطار .

٥ - أو قوامه شامخ مهيب .

٦ - أى ليس له ند يصدّه ويصمد له ، أو ليس لفتكه من نظير (راجع ترجمتى : طه باقر وفراس السواح) .

٧ - أو أصحابه ورفاقه فى السلاح ، كأنما يستنفرون للقتال .

٨ - أو رب أوروك (الوركاء) ، وآنو ؛ هو إله السماء وكبير الآلهة ، وكانت أوروك هى مركز عبادته .

٩ - أو المخيف الجبار ، والهائج الجامح .

١٠ - هى إحدى الإلهات الموكلة بالخلق .

١١ -أى أنها صوَّرته فى فؤادها وتخيلته على صورة آنو .

١٢ - هكذا جاء هذا السطر فى ترجمة طه باقر ، أما المترجم الألمانى فيضع كلمة « فى الخارج » التى يثبتها بالحروف المائلة كما فعل مع الكلمات والجمل التى لم تتأكد صحة ترجمتها بعد وطبعناها بالحبر الأسود المكثَّف . . وفى ترجمة الدكتور سامى سعيد الأحمد : وقرصت الطين (و) رمته على السهل (ص ٥١) .

١٣ - « نينورتا » (سيد الأرض) هو إله الخصب ، وإله الحرب والصيد ، وابن « انليل » إله الهواء والعواصف المدمرة .

١٤ - نصابا أو نيسابا هى إلهة الغلّة والحبوب ، وكانت جدائل شعرها تنساب على كتفيها كسنابل القمح الذهبية .

١٥ - سموقان هو إله الرعى والماشية ، والمقصود أن أنكيدو « وحش البرية » كان يرتدى جلود الحيوان .

١٦ - هى إحدى بغايا المعبد اللائى كن يمارسن طقوس الدعارة المقدسة فى معبد عشتار إلهة الحب والخصب والحرب . . . وقد كانت « شمخات » التى صحبها الصياد لإغراء « أنكيدو وحش البرية » بالحضور إلى أوروك وإعادة القانون والنظام إليها هى إحدى هذه البغايا ، وصدق الأستاذ فراس السواح عندما أطلق عليها اسم « كاهنة الحب » .

١٧ - أو ينغمس فى لذائذ الشهوة والاستمتاع بمفاتن الجسد .

١٨ - فى بعض الترجمات الأخرى : افتحى ساقيك ، واكشفى عورتك ، لينال من مفاتن جسدك أو ليقطف ثمرك . . . وقد تقيدت بالترجمة الألمانية مع الحد الأدنى من التصرف . وفى ترجمة سامى سعيد الأحمد : افتحى جسمك العارى وليتمتع بمفاتنك (ص ٨٠) .

١٩ - تصرفت فى هذا السطر المشكوك فى بعض كلماته للتوفيق بين الترجمة الألمانية وترجمة طه باقر التى تقول بعد السطر السابق مباشرة : إذا حفى بك وانعطف حبه إليك ، وفى ترجمة سامى سعيد الأحمد : وسيضغط صدره بقوة على ظهرك (وكذلك السطر ٢٠) .

٢٠ - راجع الهامش السابق رقم (١٧) .

٢١ - يفهم من هذا النص أن البغى أحست أثناء الجماع بوطأة الجسد وزخم الشهوة والعاطفة التى احتوتها . ومعظم الترجمات الأخرى تؤدى المعنى بطرق تقريبية بالإضافة إلى وجود كلمتين غير مؤكدتين فى هذا السطر . . ولذلك تصرفت فى دائرة الدلالة المحتملة بقدر الإمكان .

٢٢ - هذا السطر غائب عن الترجمات التى تحت يدى ، ولعل المترجم الألمانى أو المراجع قد أضافاه اعتمادا على الألواح والشذرات المتبقية من الأصل البابلى القديم أو من إحدى الترجمتين الحيثية أو الحورية . . وقد أبقيت عليه لإحساسى بأنه لا ينبو عن السياق ، ولتقيدى بالترجمة التى أنقل عنها كما سبق القول . . . وذلك على الرغم من وضعه تحت رقم مختلف عن ترتيب السطور (وهو رقم ٤٥) .

٢٣ - هذه هى الترجمة الحرفية ، وعند سامى سعيد الأحمد : فصار أنكيدو يسرع (وراءها) ضعيف جسمه . والمقصود أن جسمه ثقل عليه وعاقه عن اللحاق برفاقه من الدواب والحيوان ، وربما أوحت صفة « النظافة » - والكلمة التى تدل عليها ما تزال غير مؤكدة - أن رائحة جسده قد عافتها حاسة الحيوان وأنكرتها عليه بعد أن امتزجت برائحة الأنثى وبدأت تفوح منها روائح الإنسان . . . ولذلك يبدو أن بداية تحول أنكيدو من الوحشية البدائية إلى الإنسانية كان نوعا من

الرجس فى نظر الحيوان ، ونوعا من التطهر « النظافة » من وجهة نظر الإنسان . . . وطبيعى أن تكون « بؤرة » هذه الدلالات الموحية ومنبعها هى « كاهنة الحب » « شمخت » التى يرجع إليها الفضل فى هذا التحول . والمعنى على كل حال أن جسد أنكيدو ثقل عليه بعد ممارسة العشق المسؤول عن تحوله الجذرى من الحيوانية الفطرية أو البهيمية إلى الإنسانية الرحيمة المستنيرة ، والثائرة أيضا للحق والقانون .

٢٤ - فى ترجمات أخرى : أوروك الحمى ، وأوروك المنيعة ذات الأسوار . . .راجع الهامش رقم (١) .

٢٥ - أى يتسلط عليهم ويقهرهم ويسخرهم كما ذكر بالتفصيل فى العمود الثانى من اللوح الأول .

٢٦ - هكذا فى الأصل الذى أنقل عنه ، وإن كانت معظم الترجمات تضع أبهى الحلل أو حلل فى موضع الأحزمة .

٢٧ - ربما تكون هذه إشارة إلى طقوس اللواط المقدس وإلى اللوطيين الذين كانت تعج بهم أطراف معبد عشتار (انظر ترجمة فراس السواح للملحمة ، ص ١٠١ ، هامش والسطور من ٩ - ١١ مهشمة وتتعذر قراءتها) .

٢٨ - تتفق معظم الترجمات العربية على وصف جلجامش فى هذا السطر بأنه المبتهج بالحياة والحقيقة أن المعنى الحرفى ، كما تؤديه الترجمة الألمانية ، يمكن التعبير عنه بالفرح المتألم

أو المبتهج المشتاق ، وهذا هو الذى يؤكده السطر السابع عشر .

٢٩ - تحتمل الكلمة الأخيرة معانى مختلفة ، منها الغرور ، والغلواء ن والتبجح ، والعبث .

٣٠ - آنو هو إله السماء وكبير مجمع الآلهة السومرية كما سبق القول ، وأنليل هو إله العواصف الغضوب ، وأيا هو إله الحكمة والمياه العذبة العميقة والشفوق على البشر كما سنرى بعد .

٣١ - الناس هنا وفى سائر السطور يمكن أن تؤدى بالأبطال ، والرفاق ، والصحاب ، والرجال . . . إلخ .

٣٢ - فى ترجمتى طه باقر وفراس السواح : شهاب آنو (الثاقب) . وفى ترجمة سامى سعيد الأحمد : قد سقطت على ظهرى مثل جنود الرب آنو .

٣٣ - تضيف الترجمتان السابقتان : الأرض فراش الراعى ، أو سرير الرعاة ، وقد كان البابليون يطلقون على الأرض اسم سرير الراعى لأنه يستلقى عليها صيفا وشتاء .

٣٤ - هكذا فى النص الذى أعتمد عليه ، وتضع الترجمات السابقة كلمة الأقداح بدلا من كلمة الجرار التى لم تتأكد صحتها بعد ولذلك أثبتت بالحبر الأسود .

٣٥ - هكذا فى النص ، ولعل الترجمات السابقة أن تكون أقرب إلى معنى السياق ؛ إذ جاء هذا السطر فيها كما يلى : فقال

آتينى بالرجل يا بغى ، أحضرى الرجل إلىّ أيتها الكاهنة ، يامحظية اجلبى الرجل .

٣٦ - أو بيت الاجتماع ، وبيت الزواج ، وبيت الرجال ، وبيت العرائس ، وبيت الأمة كما جاء فى الترجمات الأخرى . وعلى الرغم من غموض هذا السطر ، فالأرجح أن يكون الرجل قد أسرع بالمجىء إلى أنكيدو ليخبره بمظالم جلجامش وقهره لشعبه وتدنيسه للحرمات . وربما يكون أهل أوروك قد أرسلوه إليه ليثأر لهم منه أو يوقفه عند حده على أقل تقدير . والملاحظ أن جلجامش كان يستأثر « بالحق فى الليلة الأولى Jus Primae Noctis الذى كان يخول بعض الحكام والملوك والنبلاء فى العصور القديمة والوسيطة حق الدخول على العروس قبل أن يدخل عليها زوجها الشرعى (راجع ترجمة ألبيرت شوت ، ص ٣٠ ، هامش رقم (١) . وكذلك ترجمة طه باقر ص ٧٠ هامش رقم (٧٣ - ٧٤)) .

٣٧ - ربما يوضح هذا السطر بالإضافة إلى السطر رقم ١٤٩ ما غمض من السطر السابق الذى يوحى بتجمع الناس واحتجاجهم على استبداد جلجامش وتسخيره لشعبه وانتهاك حرماته ، كما سيرد فى السطور التالية التى ما يزال الغموض يحيط بمفرداتها وتراكيبها . . . ولذلك اضطررت هنا للجوء لترجمة الشارحة وإضافة ما بين الحاصرتين . والسطور من

١٤٩ - ١٥٢ تؤديها ترجمة سامى سعيد الأحمد على النحو التالى : «الساحة العامة والطبل ، مهيأة إلى ملك أوروك من أجل أن يتصل بالعروس ، الساحة العامة والطبل ، مهيأة إلى (كلكاميش ملك أوروك) كيما يأخذ العروسة ، المرأة التى حتم له القدر أن يضطجع معها» .

٣٨ - أشتار أو ايشخارا إلهة ربما تربطها صلة القرابة بإلهة الحب والخصب الشهيرة عشتار ، وربما تكون شكلا من أشكالها . وهذا السطر يشير إلى طقس الزواج المقدس الذى كان يقضى باتصال الملك السومرى بالإلهة عشتار ، رمز الخصب والرخاء ، ممثلة فى كاهنة المعبد أو البغى المقدسة ، فى المخدع المعد لذلك فى إحدى حجرات المعبد .

٣٩ - ور أو ورور هو أحد آلهة الطقس ويرجح بعض العلماء أن ور أو مر هو أحد مسميات إله الطقس أدد (حدد فى الأوغاريتية والآرامية) أو هو التسمية الشعبية الشائعة للإله أدد - والغريب أن ترجمة سامى سعيد الأحمد لهذه السطور المهمشة تأتى مناقضة للمعنى والسياق العام فتقول : فتح أنكيدو فاه (و) قال لكلكاميش : كيف تذهب إلى غابة الأرز ، حارسها كلكامش المحارب . . . إلخ .

٤٠ - قارن سفر الجامعة ، الإصحاح الأول ٢ - ٤ ، ١٥ : «باطل الأباطيل قال الجامعة . باطل الأباطيل الكل باطل .

ما الفائدة للإنسان من كل تعبه الذى يتعبه تحت الشمس » . . .
« رأيت كل الأعمال التى عملت تحت الشمس فإذا الكل باطل وقبض الريح » .

٤١ - أو ثلاث وزنات ، والوزنة البابلية (أو الطالنت) تساوى ستين رطلا .

٤٢ - من المؤسف أن كلام جلجامش لصديقه قد ضاع بأكمله تقريبا . ومن الواضح أن الجزء التالى يرد على لسان الشيوخ .

٤٣ - حرفيا : فليتم ما نطقوا به .

٤٤ - يبدو أن طالعه لم يكن كما تمناه . . . راجع السطور التالية من ٢٢٩ إلى ٢٣٥ التى يتضرع فيها إلى جلجامش وهو يذرف الدموع .

٤٥ - أو لا أعرف أحواله وتقلباته وتحولاته .

٤٦ - يلاحظ أن السطور الستة الأخيرة مخرومة ومشوهة ، وقد أسقطتها معظم الترجمات باستثناء هذه الترجمة التى لم تيأس من محاولة رتقها ورأب صدوعها كما فعلت مع مقاطع وسطور أخرى عديدة .

٤٧ - هى فى مملكة عيلام القديمة ، كانت مشهورة بصناعة الأقواس ، وتقع اليوم فى عربستان أو خوزستان فى غرب إيران بين حسين آباد وكرمنشاه .

٤٨ - ربما يفهم من السطور الثلاثة الأخيرة التى شوهت تشويها بالغا أن أهل أوروك بدأوا ينصرفون بعد توديع الملك ، تدل على ذلك الكلمات الأخيرة التى توحى بأنهم قدموا له بعض الهدايا وتمنوا له قرب العودة ، أو طلبوا من صديقة انكيدو أن يحافظ عليه ويعيده سالما إلى أوروك - الحمى . . .أما حديث الشيوخ ونصائحهم للبطل الذى صمم على المغامرة فترد مع بداية اللوح الثالث. . .

٤٩ - هنا يدعو له شيوخ أوروك بتحقيق رؤياه فى المنام . ومن المعروف أن الرؤى والأحلام تقوم بدور كبير فى هذه الملحمة وفى حياة البابليين بوجه عام ، ويكفى القول بأن تفسير الأحلام كان يقوم به كهنة متخصصون. .

٥٠ - هو ملك سومرى حكم أوروك ثم أله بعد موته ، ويذكره ثبت أماء الملوك السومريين على أنه ابن انمر كار والسلف الثانى لجلجامش بوصفهما من لآلهة العالم السفلى . ويهيب به جلجامش نفسه فى هذه الملحمة ويدعوه أباه وألهه الحامى وهناك قرائن ترجح القول بأن الأب الحقيقى لجلجامش كان مجرد كاهن متواضع .

ولذلك كان من الطبيعى أن يتتسب البطل - الذى وصفته الأسطورة بأن ثلثيه إلهى والثلث الباقى بشرى! - إلى ملك الهى مثله لا إلى كاهن قليل الشأن ! . .(راجع قاموس الآلهة

والأساطير ، تعريب الأستاذ محمد وحيد خياطة ، حلب ، دار مكتبة سومر ، ص ١٢٤-).

٥١ - يبدو أن هذا هو الجزء الباقى من كلام الشيوخ لانكيدو . . .

٥٢ - أى لتسدد خطانا وتثبت أقدامنا . وفى ترجمة سامى سعيد الأحمد : وستقدم طريق نصوح لأقدامنا (والأخطاء النحوية تملأ هذه الترجمة) ولعل القاريء قد لاحظ أننى أحاول الحفاظ على التعابير والتركيبات والصور الأصلية بنكهتها العفوية والشعبية مهما بدت غريبة أو أثرية حرصا منى على تحاشى اللجوء إلى طرق التعريب التى يمكن أن تجنى على روح النص ودلالاته وسياقاته الأصلية . .

٥٣ - حرفيا: حببته فى المضى على طريق بعيد إلى حيث يعيش خمبابا . وفى ترجمة سامى سعيد الأحمد : والآن أجبرته فذهب لسفر بعيد « إلى » مكان خمبابا المقدس (اللوح الثالث - العمود الثانى- السطر ١١- ١٢- ص ٢١٠)

٥٤ - الآلهة « آيا » هى زوجة شمش اله الشمس الأكادى ، وهى تمثل الفجر مثل « أيوس » الاغريقية و« أورورا » الرومانية. وحراس الليل هم آلهة النجوم والكواكب الموكلون بحراسة الليل . أما « سين » فهو إله القمر ، وكان البابليون يعتقدون أنه أبو الاله شمش ، بحيث يتولد النهار من الليل.

٥٥ – كانت خادمات المعبد ينتمين إلى طبقة ينذر فيها الآباء بناتهن لخدمة المعبد ، أما عرائس الآلة فهن البغايا المقدسات ، أو كاهنات الحب حسب تعبير الأستاذ فراس السواح ، وهن كاهنات علويات يمارسن طقوس العرس المقدس مع الملك لجلب الخصب والرخاء ، ويقمن مقام إلهة الحب (والحرب والزهرة) عشتار . . . . .

٥٦ – تبلغ المسافة التى يقطعها البابلى فى الساعة المضاعفة حوالى ١٢٫٨كيلو مترات . ولما كان اللوح الخامس من الملحمة (فى السطر الثلاثين من العمود الرابع من شذرة ترجع للعصر البابلى القديم) تحدد مكان غابة الأرز فى لبنان وكانت المسافة من أوروك إلى لبنان عبر البادية السورية تقدر بخمسين ساعة مضاعفة مضروبة فى ثلاثة ؛ أى بنحو ألف وستمائة كيلو مترا ، فإن هذا يعادل المسافة التقريبية التى قطعها الملك وصديقه فى رحلتهما إلى غابة الأرز . (راجع ترجمة ألبيرت شوت ، ص ٤٣ ، هامش ١).

٥٧ – الغرض من حفر البئر هو تقريب الماء لإله الشمس شمش.

٥٨ – الأبيات التالية شديدة التشوه بحيث يتعذر فهم معانيها . وقد أخذت بترجمة فراس السواح (ص ١٣٧ ، سطر ٤٧) بدلا من ترجمة شوت التقريبية التى تقول : كثور وحشى

. . . للاصطدام بيعضها . . . ومن ترجمة سامى سعيد الأحمد التى لا تقل عنها غموضا: وقدم العون مثل البقرة الوحشية - سطر ١٠ص ٢٣٩ .

٥٩ - ذكر اسم الالهة « ارنينى » فى أغنية بابلية تسبح بحمد عشتار وتساوى بينهما - تقول بعض أبيات هذه الأغنية : « إن سلطانك قوى ، يا أعظم آلهة الايجيجى (وهم آلهة السماء السبعة) ، عالية المقام أنت ، وأنت الملكة . . . ، والأسد الغاضب . . والثور الهائج . . ، يا بنت سين(اله القمر) القوية ، لا أحد يجرؤ على التصدى لك! » ويحتمل أن تكون ارنينى هى الهة الزهرة (ڤينوس) واسما أو شكلا آخر من أسماء عشتار وأشكالها . . .

٦٠ - حرفيا : ليخلدا إلى الراحة فى المساء. . .

٦١ - أى من جلجاميش. . .

٦٢ - ربما يشير هذا الجزء من الحلم - بنوع من الكشف أو الرؤيا الملهمة - إلى موت انكيدو الذى سيرد فى اللوح السابع . . .

٦٣ - هكذا حرفيا وربما كان المعنى أن الرجل الذى تجلى له ثبت قدميه على الأرض . ويبدو أن القسم الثانى من الحلم يدل دلالة غير مباشرة على استدعاء جلجامش لروح صديقه من العالم السفلى ولقائهما الذى يسجله اللوح الثانى عشر من الملحمة . . .

٦٤ - إما أن انكيدو يسيىء فهم الحلم ، وإما أنه يحاول أن يفسره لصديقه تفسيرا يفزعه من نذره السيئة التى يبدو أنه أحسها بحدسه الفطرى . . .

٦٥ - حرفيا : تأهبا لراحة المساء أو لقضاء الليل.

٦٦ - أى اتجها إلى حيث تغرب الشمس . . ويبدو أن نثر الدقيق كان جزءا من طقس التقريب للإله (فى السطر الثامن والأربعين).

٦٧ - السطور الثلاثة التالية شديدة الغموض ، ويستطيع القارئ أن يتجاورها إلى الحلم الثالث الذى رآه جلجاميش.

٦٨ - أى فى منتصف الليل. . .

٦٩ - الفعل الأصلى يعنى التدنيس والتشويه وتلطيخ السمعة ، وربيبة جبالى ؛ أى التى ربتها ونمتها جبالى .

٧٠ - حرفيا: رياح عظيمة أو شديدة . . .

٧١ - ربما كانت أشعة الضوء الساطع نوعا من التشخيص المجازى لخدم « وهج الأشعة » وأتباعه ، وهو خمبابا فى الشذرة البابلية - الذى يسمى كذلك بالطائر (السطر ١٤).

٧٢ - ساريا هو الاسم القديم لجبل هيرمون فى لبنان . . .

٧٣ - من المعروف أن السرمريين كانوا يستخدمون فى حروبهم شباكا كبيرة يطرحونها على أعدائهم ويشلون بذلك قدرتهم على الحركة . . .راجع ملحمة الخلق البابلية (اينوما

اليش ،أو عندما فى الأعالى) لترى كيف ألقى مردوخ شبكته على تياميت ربة الفوضى والعماء والمياه المالحة.

٧٥ - حرفيا: قلنسوته الملكية أو غطاء رأسه الملكى . . .

٧٦ - حرفيا: عشتار الملكية . . . .

٧٧ - مازالت الكلمة غامضة وتختلف حولها الترجمات ، فهى شياطين الصاعقة (طه باقر) وعفاريت العاصفة (فراس السواح) وتسقطها ترجمة سامى سعيد الأحمد .

٧٨ - ربما كان المقصود هنا بالعطاء هو الأجر يدفعه الرجل للبغي . وهذه هى أولى الإهانات التى يوجهها جلجامش إلى عشتار . . .والسطور الأربعة التالية تعانى من التشوه والتلف الشديد . . . .

٧٩ - الكلمة تعنى : الرداء أو العباءة ، وقد أوجب السياق هذا التصرف. . .

٨٠ - هكذا فى الترجمة الألمانية ، ومعظم الترجمات الأخرى تقترب من هذا المعنى فتقول : ما أنت إلا موقد تخمد ناره فى البرد أو لا يدفئ فى البرد ، أو مثل المدفأة الخامدة فى البرد . .

٨١ - حرفيا : يسحق البطل ، ولعل هذا التصرف أن يكون قريبا من المعنى المقصود . وفى ترجمة سامى سعيد الأحمد : (أنت مثل) القصر الذى هو مذبح الأبطال(ص ٣٠٩- سطر٣٥).

٨٢ - فى ترجمات أخرى: حفرة يخفى غطاؤها كل غدر(فراس السواح) عن ترجمة(طمسون) فيل يمزق رحلة (طه باقر) وينفض عنه سجادته(هايديل) ، حفرة ينهار غطاؤها(جاردنر) - راجع ترجمة فراس السواح ، ص ١٤٩ ، هامش ١ وأنت مثل حفرة . . .غطائها (سامى أسعد الأحمد).

٨٣ - ربما كان المقصود أنه حجر هش يتداعى بسببه الجدار وينهار . وفى ترجمة شوت « يفجر الجدار الحجرى » ، أما فى ترجمة سامى سعيد الأحمد فهى : أنت كحجر اللايمستون(الجيرى). . جدار صخرى(ص٣٠٩- سطر٣٩).

٨٤ -هكذا حرفيا ، ولا بد أن التجربة الحضارية والتاريخية لكتاب الملحمة قد أثبتت لهم أن الأحجار الكريمة فى سومر أو بابل أو آشور قد أغرت القبائل المعادية بمهاجمتها ونهبها . . والمعنى واضح : فجمال عشتار - مثل جمال هيلينا - مصيبة على أهلها! . . .

٨٥ - هذه الطيور - فى رأى ى. أ . طمسون - هى نوع من الغربان . . . وفى ترجمات أخرى : أى راع من رعاتك أرضاك دائما (باقر والسواح) ومن هو الحاكم الذى سما عليك (سامى سعيد الأحمد).

٨٦ - ارتبط اسم عشتار بالرعى الشاب تموز ، إذ هبطت عشتار إلى العالم السفلى فذوت مملكة النبات وأجدبت

الأرض ، ثم سمحت آلهة هذا العالم المخيف - الذى لا يرجع منه أحد!- بأن تصعد إلى الأرض لتعود إليها دورة الخصب والحياة النباتيى بشرط أن تسلم بديلا عنها لآلهة ذلك العالم وشياطينه . ولم يكن هذا البديل سوى دوموزى أو تموز. . .(قارن الروايتين السومرية والأكادية لأسطورة هبوط عشتار للعالم السفلى) - (وتجد الترجمة العربيى فى كتاب فراس السواح: مغامرة العقل الأولى - دراسة فى الأسطورة - سورية وبلاد الرافدين .دمشق العربى للطباعة والنشر ،الطبعة السابعة ١٩٨٧ ، من ص ٢٩٧- ٣٢٠) . وطقوس البكاء والنواح على تموز لغيابه فى العالم الأسفل ثم طقوس الاحتفال بخروجه وبعثه فى الربيع أشهر من أن تذكر. . .

٨٧ - هو طائر الشقراق المرقش أو طير الراعى المرقط الذى يهتف مناديا : كابى!كابى! (واجناحاه!).

٨٨ - من المعروف أن الحصان عندما يرد الماء يضع قائمتيه الأماميتين فى الماء ويقلب بهما الأرض فيتعكر. . .

٨٩ - وفى ترجمات أخرى : مسخته جرذا أو خلدا أو ضفدعا أو عنكبوتا قهرته وحكمت عليه بالانزواء والاندحار. . .

٩٠ - آن أو آنو الإله الرئيسى فى مجمع الآلهة السومرى ، ويعنى الاسم فى اللغة السومريى السماء والأعالى ، ويلفظ فى

الأكادية آنو أو آنوم وزوجته فى الأكادية هى آنتوم مؤنث آن .

٩١ - أى هل خزنت من الحبوب والغلال والعلف ما يكفى الناس والماشية؟ . . .

٩٢ - حرفيا: قذف رغاءه إلى الأمام. . .

٩٣ - بوصتان أو أصبعان. . . .

٩٤ - الكور مقياس بابلى للحجم ويساوى حوالى ٢٥٠ لترا . . . ويستعمل الزيت فى طقوس العبادة لدهان الجسد والتبرك . . .

٩٥ - وفى ترجمات أخرى: مغنيات أوروك فتيات أوروك ، عازفات القيثارة فى أوروك . . .

٩٦ - ربما كان معنى « الايقاظ » أو التنبية هنا أن « يستعمله » الملك بدلا منه(كما أثبتها طه باقر ، ص ١٠٠ صطر٤ من أسفل).

٩٧ - أى من قدر لاحد له من الذهب. . .

٩٨ - أو أريد أن يكون هذا هو قدرك المرسوم- وهو تعبير أقرب إلى غرض انكيدو من الدعاء على البغى واستنزال اللعنة عليها .

٩٩ - كان ضرب الفخد وهز الشعر أو الرأس وما يزال حتى الآن من علامات الدهشة والاستغراب أو السخرية والاستهزاء . .وربما يكون المراد هو التعجب من جمال البغى

وحسنها ، وفى هذه الحالة نفتقد أداة النفى التى وضعها طه باقر فى ترجمته للسطر الأول : « ولن يضرب أحد فخذه مستعيبا إياك » .أما إذا كان المقصود هو مداعبة البغى بدلا من لعنها ، فيمكن إبقاء العبارة على ما هى عليه . . .

١٠٠ - هكذا فى ترجمه شوت ، ولم أشأ التصرف كما فعلت ترجمات أخرى فجعلتها أرعدت السماء . .أما الطائر العظيم المذكور بعد ثلاثة سطور فهو طائر الصاعقة (زر) المشهور فى الأساطير البابلية . . .

١٠١ - من أسماء آلهة العالم السفلى وملكته ابريشكيجال. . . . .

١٠٢ - أو العروش التى سقطت وانهارت . . .والأرجح - كما فى ترجمة طه باقر - أن الملوك والأمراء هم الذين يقدم لهم الشواء ويسقون الماء. . . .

١٠٣ - تدل الكلمة أيضا على ولاة الأمور والكبراء ومعاونى الكهنة الأعلين . . .

١٠٤ - من طبقات الكهنة الذين تتفاوت مراتبهم فى سلم الكهنوت البابلى - والمباركون أى المضمخون بالرزيت تبركا لهم .

١٠٥- ايتانا الراعى ، ملك المدينة السومرية القديمة كيش ، (بالقرب من بابل) شخصية نسجت حولها قصة مشهورة تقول أن

الملك الذى عقم الولد حمله نسر - كان قد أحسن إليه من غدر ثعبان - على السماء ليطلب من الآلهة نبتة الإنجاب . وقد ذكرت قوائم الملوك السومريين أنه الملك الثالث عشر فى ترتيب حكام كيش بعد الطوفان ، وأنه حكم ١٥٠٠عاما. . . أما سموقان فهو اله الرعى والماشية . . .

١٠٦ - تعتمد ترجمة سطور العمود الأول (حتى السطر الثانى والاربعين) على لوح من ألواح التدريب على الكتابة التى كان يتعلم فيها التلاميذ مبادئ اللغة والخط المسمارى ، ولذلك تكثر فيه الأخطاء الإملائية بجانب التشوه الذى أصابه ، ومن ثم تبقى الترجمة تقريبية وغير مؤكدة (ترجمة شوت ، ص ٦٧ ، هامش ١). .

١٠٧ - يحتمل أن يكون نهر« الأولا » هو نهر « كارون » الذى يقع الآن فى خوزستان وورد ذكره فى المصادر اليونانية والرومانية بصيغة « أولاس » (عن ترجمة طه باقر ، ص ١٠٧ ، هامش١١١) .

١٠٨ - من الواضح أن السطور السابقة تعدد كل من قدم « لانكيدو » طعاما أو شرابا أو أسدى إليه معروفا ، أو جلب له عروسا . .الخ وتؤكد أنهم جميعا سيبكونه ويندبونه ، ويرفعون اسمه ويخلدون ذكره . . وقد التزمت شوت ولم أحاول التصرف فيها - كما سبق القول - على طريقة الترجمات الشارحة ، وذلك وفاء للنص بقدر الإمكان . . .

١٠٩ - لا نعرف عنه أكثر من أنه نوع من الخشب. . .

١١٠ - هذه أول مره يذكر فيها اسم« أوتنابشتيم » بطل الطوفان البابلى الذى تروى الملمحة قصته فى اللوح الحادى عشر مستفيدة من الروايات السومرية التى سمت « نوحها » باسم « زيوسودرا » حكيم مدينة شروباط « فارة الآن » أو ابن حاكمها - ويحتمل أن يكون معنى الاسم هو « الذى أدرك الحياة » فأدخلته الآلهة فى زمرة الخالدين ، وأسكنته بعيدا فى« أرض الأحياء » أو جزيرتهم أو جنتهم « ديلمون » التى يرجح بعض العلماء أنها تقع مكان البحرين الحالية . . .

١١١ - سين هو إله القمر كما سبقت الإشارة أما الآلهة العظمى فلم يذكر اسمها . . . .

١١٢ - ربما تكون هذه الكائنات التى تمرح فى ضوء القمر أسودا أو كائنات شريرة لا نستطيع تسميتها لانخرام اللوح وتشوهه. والمفارقة واضحة بين ابتهاج هذه الكائنات بالحياة المباشرة ومرحها فى ضوء القمر وبين حزن جلجامش وبكائه على صديقة وهلعه من الموت . . . .

١١٣ - حرفيا : من جنبه ؛ أى من الحزام الملفوف حول خصره(ويسمى فى اليمن وعمان باسم الجنبية . . .)

١١٤ - أى فى شروقها وغروبها . . .

١١٥ - المقصود أن قواعد هذا الجبل تمتد فى الأرض حتى

يلمس صدره أعماق العالم السفلى أو« بيت التراب » ومسكن أرواح الموتى والآخرة فى تصور السومريين والبابليين والآشوريين وسبق وصفه فى اللوح الثامن . . .

١١٦ - هكذا حرفيا ، وفى ترجمات أخرى : جسمه من طينة الآلهة أو من مادة الآلهة -

١١٧ - تورد بعض الترجمات أربعة سطور أسقطتها ترجمة شوت(من سطر ٣٣- ٣٦) ولذلك رأيت إثباتها اتماما للفائدة (عن ترجمة فراس السواح ، ص ١٨٠).

٣٣ - (كذا فليكن) . فى الأسى والألم .

٣٤ - فى الحر والقر ،

٣٥ - فى التنهد والنحيب ، سأمضى .

٣٦ - فافتح لى الآن بوابة الجبال .

١١٨ - حرفيا : خصصت للنظر. . .

١١٩ - حرفيا : التى تسكن فى عزلة البحر ؛ أى فى مكان موحش منعزل على ساحل البحر. .

١٢٠ - الضمير يعود على الآلهة الذين صنعوا لها الجرة (أو الإبريق والدورق والقدح أو الراقود الذهبى ؛ أى وعاء التخمير والتقطير) .

١٢١ - بغلالة أو رداء التفت فيه . . وقد أخذت بترجمة فراس السواح (ص١٩٠).

١٢٢ - يحتمل أن تكون ساقية الحان قد ظنت به السوء وتصورت أنه قاتل أو قاطع طريق ، ولهذا سارعت بإغلاق الباب فى وجهه . وقد نصت المادة ١٠٩ من شريعة حمورابى المشهورة على عقاب صاحبات الحانات اللائى يؤوين الخارجين على القانون .

١٢٣ - أى صوت أغلاق الباب . . .

١٢٤ - يفهم من هذا التعبير المجازى أن سيدورى كانت تملك قوة السيطرة على ريح معينة أو عدة رياح . . . .

١٢٥ - حرفيا : الذى أحببته حبا يفوق كل الحدود . . . .

١٢٦ - تجمع على وجهه « طه باقر » أو سقطت دودة من أنفه(فراس السواح وسامى سعيد الأحمد) .

١٢٧ - هكذا حرفيا ؛ أى افتقد الحياة ولم يجد لها معنى ولا طعما . وربما جاز القول بأن جلجامش هو أول عدمى أو مغترب فى تاريخ الأدب العالمى . . . قبل أن تصبح العدمية والاغتراب والاستلاب وعدم الانتماء . . إلخ أمراضا وبدعا تدق لها الطبول بأكثر من ألفى سنه . . . . وربما يغفر له عدميته واغترابه أنهما نبعا من عطشه إلى المطلق والخلود . . .

١٢٨ - حرفيا : انظر إلى الصغير أو تأمله . . . وفى ترجمات أخرى : دلل الصغير ، وارع الصغير . . . .

١٢٩ - أى على معالم الطريق الذى يتحتم عليه أن يسير فيه ليهتدى إلى جده الخالد أوتنابشتيم .

١٣٠ - ما زال الغموض يحيد بهذه الرقم أو التماثيل الحجرية التى يحتاج إليها ملاح «نوح البابلى» فى عبور بحور الموت ، وربما كانت أشكالا حجرية ذات قوة سحرية تساعد على طرد الشر والفأل السىء. . . .

١٣٢ - حرفيا: عسى أن يراه وجهك. . .

١٣٣ - حرفيا : السيف (المتدلى) من جنبه . . .

١٣٤ - أى إلى الصور الحجرية السابقة الذكر. . .

١٣٥ - يعلم حتى الآن سبب الغضب الذى اجتاح جلجامش فجعله يحطم تلك الصور! . . . .

١٣٦ - المردى عمود يستعمل للتجديف ودفع القوارب فى المياه . ولكن طول المرادى الشديد هنا يدل على أنها ستستعمل فى عبور مياه الموت العميقة . . . .

١٣٧ - فى ترجمات أخرى : « اطلها بالقير فى أعقابها الأزجاج ؛ « جمع زج : وهى الحديدة التى تثبت أسفل الرمح » و« اطلها بالقار وصفح أطرافها » (عن طه باقر ص ١٢٤ ، وفراس السواح ص ١٩٨).

١٣٨ - حرفيا : قطعا طريق شهر ونصف الشهر ؛ أى قطعا فى رحلتهما البحرية ما يعادل المدة التى يحتاجها المسافر على الطريق العادى ، وهو شهر ونصف الشهر.

١٣٩ - يبدو أن الملاح نصح جلجامش بالتراجع إلى الوراء

بعد أن طلب منه دفع المردى أو المجداف الأول فى الماء . ونظرا لسكون الريح فوق مياة الموت ، فإن التجديف ضرورى لتحريك السفينة ، ولا بد من استعمال المردى أو المجداف الواحد مرة واحدة كذلك ورميه فى الماء بعد أن يدفعه جلجامش فى أعماقه ؛ إذ أن لمس الماس معناه الموت . . (ترجمة شوت ، ص ٨٢ ، هامش ٩ ، والملاحظة عن ى.س. طومسون).

١٤٠ - وبهذا جعل من ثيابه شراعا . . .

١٤١ - قارن سفر الجامعة ، الإصحاح الأول ٤ ، ١١ والأصحاح التاسع ٥ ،٦ ويلاحظ أن الكلمة التى تبدأ بها السطور الأربعة (من ٢٦- ٢٩) هى فى وقت ما نبنى بيتا . . وقد تصرفت فيها حسب المعنى . . .

١٤٢- قارن اللوح الحادى عشر من هذه الملحمة ، السطر ١٩٢ وما بعدها ، حيث يبارك اله العواصف الغضوب « انليل» رجل الطوفان البابلى «أوتنابشتيم» وزوجته ويمنحهما الخلود. . .

١٤٣ - هى إحدى آلهات العالم السفلى ، كما توصف أحيانا بالأم العظمى - وأم الأقدار وصانعتها . . . .

١٤٤ - المقصود أننا نحن البشر لا نعلم أبدا ساعة الموت ولا يومه المحتوم ، لأن الآلهة هى التى تحدده تحديدا يختلف من حالة إلى أخرى . وحتمية الموت والجهل بميقاته من الأفكار

الأساسية عند فلاسفة الوجود المعاصرين ، وبخاصة مارتين هيدجر (١٨٨٩- ١٩٧٦).

١٤٥ - حرفيا : وجدت مقاييسك غير مختلفة ؛ أى قوامك أو شكلك وهيئتك وملامحك . . .

١٤٦ - فى ترجمات أخرى ،ولعلها اصح وأوضح ، فإذا بى أجدك (ضعيفا) مضطجعا على جنبك أو قفاك.

١٤٧ - شروباك (وتعرف أطلالها اليوم باسم تل فارة) مدينة سومرية قديمة ، تقع إلى الشمال الغربى من مدينة أوروك(الوركاء) وتبعد عنها قرابة ثلاثين كيلو مترا(١٨ميلا) - وقد كانت موطن « نوح السومرى » زيوسودرا ، ثم موطن نوح البابلى أو رجل الطوفان أوتنابشتيم الذى يروى قصته المخيفة فى هذا اللوح الشهير من ألواح الملحمة الذى يرجح العلماء أن يكون قد أثر تأثيرا كبيرا على سفر التكوين فى التوراة (سفر التكوين ، من الاصحاح السادس إلى الإصحاح التاسع) . وقد ذكرت فى إثبات الملوك السومريين من بين المدن الخمس التى حكمتها سلالات ما قبل الطوفان ، وهى على الترتيب : أريدو (أبو شهرين جنوب الناصرية) ، وبادتبيرا(تل صفر فى محافظة ذى قار) ولراك وسيار (أبو حبة قرب اليوسفية) ، ثم شيروباك (فارة) . وقد كان السومريون والبابليون من بعدهم ، يعتقدون أن نظام الملكية - شأنه فى ذلك شأن الشرائع والقوانين- قد أنزل

من السماء قبل الطوفان ، ثم صعد إلى السماء بعد وقوع كارثة الطوفان قبل أن يرجع إلى الأرض بعد ذلك ، وكانت سلالة كيش (موطن اتانا الراعى الذى سبق ذكر حكاية صعوده إلى السماء - قارن الهامشين ١٠٥ ، ١١٠). هى أول سلالة حكمت بعد الطوفان . . .

١٤٨ - واضح أن « ايا » - إله المياه العذبة وإله الحكمة عند البابليين ، وكان اسمه انكى عند السومريين - يوجه خطابه على سبيل المجاز إلى كوخ القصب وجدران البيت الذى يسكنه رجل الطوفان نفسه وهو أوتنابشتيم !

١٤٩ - اعتقد البابليون أن « أوبار- توتو » هو الملك الوحيد الذى حكم شروباك . وقد كانوا أسخياء كعادتهم فى حساب مدة حكمه ؛ إذ حكم فى تقديرهم ثمانى عشرة ألف وستمائة سنة . . .

١٥٠ - تصور البابليون أن « الابسو » مستودع هائل للمياه السفلية أو الجوفية العذبة التيتتدفق منها كل مياه الدنيا . وقد كانت للمعابد نماذج مصغرة من هذا المستودع ، تستمد منها ما تحتاج إليه للشرب وإقامة الطقوس وسائر أغراض الحياة . ويبدو أن شكل هذا المستودع أو الابسو المصغر كان يشبه شكل « فلك نوح » البابلى ؛ أى على هيئة مكعب منتظم ، حدده كاتب الملحمة أو كتابها المتعاقبون بصورة رياضية وهندسية دقيقة لا

نستبعدها على العقل البابلى المتفوق فى الرياضيات والفلك ! . . .

١٥١ - يبدو أن هذه هى صحوة الضمير وعلامة الشعور بالذنب نحو الناس بسبب الكذب عليهم كما سنرى . . .

١٥٢ - أو لا يريد أن يعرف شيئا عنى . والمعنى أن انليل يكرهه ويريده على ترك المدينة حتى لا يكون لعنة عليها . لاحظ أن نجاة أوتنابشتيم تعتمد فى النهاية على« إثم » أو « ذنب » وقع فيه بايحاء من« ايا » ، وسوف تكشف السطور التالية عن اعتراف « نوح البابلى » بأنه كذب على الناس ، وضلل سكان المدينة أكثر من مرة . .فهل يوحى إلينا هذا «بمأساوية قصة الطوفان بأكملها ، لا سيما إذا عرفنا أن الآلهة عشتار التى تحمست لإغراق البشر وإهلاكهم ستندم أيما ندم على فعلتها الشنيعة فى حق البشر المساكين الذين كانت وراء وجودهم على الأرض. .

١٥٣ - حرفيا : حمل أحدهم . .والآخر جلب معه . .إلخ . . .

١٥٤ - أوبنيتها - ويؤكد المرحوم الآستاذ طه باقر أن الكلمة البابلية « بنية » ترد هنا بمعناها نفسه فى العربية (صفحة ١٣٥ هامش ١٣٩ من ترجمته) .

١٥٥ - وبلغة مقاييس المساحة البابلية « ايكو » واحدا ؛ أى ما يعادل نحو ٣٦٠٠ مترا مربعا ، وربما إن ارتفاع السفينة يبلغ

ستين مترا (أى مائة وعشرين ذراعا) فيكون شكلها مكعبا منتظما وسعتها نحو ٢١٦٠٠٠ متر مكعبا (عن طه باقر ، ص ١٣٥ هامش ١٤٠ ، وشوت ص ٨٨ ، هامش ٧).

١٥٦ – أو معلمها أو بناءها الكلى ، أما فى ترجمة طه باقر فهى « أرضيتها » . . .

١٥٧ – أوتاد الماء تستعمل فى بناء السفن بغرز حشوات خشبية فى الفواصل ما بين الألواح لمنع الماء من النفاذ إليها ، وفى الأصل البابلى سكك أو سكات بالجمع (عن طه باقر ، ص ١٣٦ ، هامش ١٤٢ ، وسامى سعيد الأحمد ص ٥٢١سطر ١٣) .

١٥٨ – عن المردى وجمعها مرادى ، راجع الهامش رقم ١٣٦ .

١٥٩ – أوست « شارات » أو سارات . والشار البابلى كيل أو قياس حجم بالإضافة إلى أنه مساحة سطحية ، ويعادل ٣٦٠٠ لترا. . . .

١٦٠ – أى للعمال على ظهر السفية . . .

١٦١ – تضع ترجمه طه باقر فى مكان هذا السطر الذى أسقطه شوت : ومسحت يدى بسمن الزيت ، أما ترجمة فراس السواح فتضع هذا السطر الناقص : . . . .الدهون ، غمست يدى ، وأما ترجمة سامى سعيد الأحمد فتقول : فتحت ووضعت يداى الزيت . .

١٦٢ - السطور السابقة من ٣٦ - ٤٧ تنسب الأحداث المنتظرة أثناء الطوفان للإله « ايا » على حين أن هذا السطر يظهر شمش على المسرح ! فهل نفهم من هذا التضارب أن هناك صيغتين للملحمة ؟ - لاحظ لجوء الكاتب فى هذا الموضع وما سبقه إلى التورية والالتباس فى المعنى أو الازدواجية ، فمطر القمح يعنى فى رأى بعض الدارسين مطر البلية والكارثة . .

١٦٣ - القصر هنا كناية عن هيكل السفينة أو عن السفينة بأكملها . . .

١٦٤ - « أدد » هو إله الرعود ، « وشلات » و« خانيش » من رسله . .

١٦٥ - « ايراجال » هو أحد آلهة العالم السفلى أو أحد أسماء الإله « نرجال » إله هذا العالم . ولعل المقصود بعمود السفينة أو دعامتها هى دعامة بوابات مستودع المياه السفلية أو دعائمها (ترجمة فراس السواح ، ص ٢١٠ ، هامش ٢) أو لعله هو دفة الكون أو مجدافه؟ - وفى ترجمه سامى سعيد الأحمد : وسحب ايراكال الصوارى (ص ٥٢٣- صطر ١٠١) .

١٦٦ - أو أغرقتها فى الماء ، قارن سفر التكوين ، الاصحاح السابع ، ٢٠ .

١٦٧ - حرفيا: صار الواحد منهم لا يرى الآخر . . .

١٦٨ - أى ليت ذلك اليوم الذى أمرت فيه بالشر واهلاك البشر لم يكن ابداً

١٦٩ - أى أن المروج والوديان سويت بالأرض فصارت كأسطح البيوت الطينية منذ القدم فى مصر وبلاد النهرين . .

١٧٠ - حرفيا : عندما سجدت وعلى الأرض بكيت -

١٧١ - يقع هذا الجبل على بعد حوالى ٤٥٠ كيلو مترا إلى الشمال من مدينة شروباك (تل فارة) فى كردستان الحالية . ويرجح الأستاذ طه باقر أن يكون معنى الاسم هو جبل الخلاص ، كما يذكر أنه ورد فى أخبار الملك الآشورى « آشور - ناصر بال »الثانى (٨٨٣- ٨٥٩ ق. م.) وأنه يقع بموجب هذه الأخبار جنوبى وادى الزاب الصغير ، وعينه بعض الباحثين بجبل بيرة مكرون بالقرب من السليمانية . قارن سفر التكوين حيث استقرت سفينة نوح على جبل أراراط ، وهو الاسم القديم لأرمينية « أورارطو » : « واستقر الفلك فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر على جبال اراراط »(الاصحاح الثامن -٤) (وترجمة طه باقر للملحمة ص ١٤١هامش ١٦٠) .

١٧٢ - حول الطيور التى أطلقها نوح قارن سفر التكوين الاصحاح ٨: ٦ - ١٢ .

١٧٣ - أى ترك كل ركاب السفينة يذهبون إلى الجهات الأربع. . .

١٧٤ - قارن سفر التكوين (٨: ٢٠- ٢٢) « وبنى نوح مذبحا للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح . فتنسم الرب رائحة الرضا » .

١٧٥ - ماخ هو الاسم السومرى لسيدة الآلهة ، وفى ترجمات أخرى يذكر اسم عشتار (طه باقر السواح وسامى سعيد الأحمد).

١٧٦ - « الايجيجى » هم آلهة السماء أو الآلهة العلويون فى مقابل « الآنوناكى » آلهة العالم السفلى .

١٧٧ - هو ابن انليل ، وهو إله حرب وصيد ، ولكنه قبل ذلك إله الخصب الذى يجسد الريح الجنوبية . كانت مدينة لجش هى مركز عبادته ، ورمزه النسر ، ويمثل أحيانا برأس أسد . .

١٧٨ - هو ابن انليل ورسول الآلهة إلى البشر- انظر السطر ١٧ فى هذا اللوح -

١٧٩ - ربما كان هذا التعبير من قبيل السخرية ، لأن « ايا » يكنى بلقب « صانع كل شىء » كما كان إله الصناع وأرباب الحرف . . .

١٨٠ - هكذا فى ترجمة « شوت » وفى ترجمات أخرى : « ولكن ارحم (فى العقاب) لئلا يهلك (طه باقر) و« أمهله فلا

يهلك » ولا تهمل فيسقط (السواح) وتساهل حتى لا يهلك وتشدد حتى لا يطغى (سامى سعيد الأحمد) والمعنى واحد فى كل الأحوال . . .

١٨١- هو إله الطاعون والأوبئة الفتاكة ، ويبدو أنه كان مساعد نرجال إله العالم السفلى أو شبيهه فى أهم وظائفه ، وهو نشر الأوبئة والحروب الأهلية بين المدن والبلاد وكل ألوان الشر والغدر العريقة الجذور فى الشرق الأدنى ! .

١٨٢- تذكر بعض الترجمات الكلمة الآكادية الأصلية وهى « أترا- حاسيس » التى تعنى الحكيم المفرط فى الفهم والحس - وكلها صفات تنطبق على أوتنابشتيم بطل الطوفان البابلى . وقد تابعت « شوت » فى تجنب ذكر الكلمة الأصلية حتى لا تختلط فى ذهن القارئ بملحمة بابلية شهيرة عرفت باسم « أتراحاسيس » الذى يقوم بنفس الدور الذى يقوم به أوتنابشتيم ن إذ يتمكن بمؤازرة أنكى (وهو نفسه أيا البابلى إله الحكمة والمياه الجوفية العذبة) من النجاة من الطوفان الذى أرسله أنليل لإفناء البشر ، بعد أن أزعجوه بضجيجهم ولم يفلح الطاعون ولا القحط اللذان أنزلهما عليهم فى تأديبهم !وقد عمل « أتراحاسيس » بنصيحة أنكى ، وقام ببناء سفينة حفظ فيها أرواح « نماذج أولية » لجميع الكائنات .

١٨٣ - يبدو أن الأمر هنا يتعلق بأضحية أو قربان يمكن

جلجامش من جمع الآلهةلتباركه وتهبه حياة الخلود كما فعلت مع جده أوتنابشتيم وزوجته (المظلومة معه!)فالقربان الذى قدمه أوتنابشتيم هو الذى جذب الآلهة التى تزاحمت على روائح أضحياته الزكية قبل أن تنعم عليه وعلى زوجته بالخلود و« تحبسهما » بعيدا عن البشر والحياة الطبيعية فى جزيرة الحياة والأحياء أو جنتهم المملة الجرداء! . . أما أن يتعرض جلجامش الذى حاول أن يقاوم الموت ويتحداه لامتحان يصعب على بشريته المتناهية أن تنجح فيه ، وهو القدرة على الامتناع عن النوم عدة أيام تكشف فى الحقيقة عن استغراقه فيه ، فإن ذلك كان أمرا لا يستبعد على البابلى القديم الذى أدرك وجه التشابه بين النوم والموت ، وسجل هذا على لسان أدبائه وفى ملحمة جلجامش نفسها فى أكثر من موضع (راجع على سبيل المثال حديث أوتنابشتيم لجلجامش فى نهاية اللوح العشر ، العمود السادس ، السطر الثالث والثلاثون) . . . (والواقع أن ما جرى لجلجامش فى هذا الامتحان العسير يشبه ما ترويه علينا « حكايات الخوارق » عن الأولياء والقديسين والصالحين الذين ناموا عشرات السنين أو مئاتها (مثل اهل الكهف وغيرهم) وظنوا بعد أن فتحوا أعينهم أنها كانت غفوة لحظة واحدة !.

١٨٤ - أى تعرفك بعدد الأيام التى غلبك فيها النوم . .

١٨٥ - المختطف والثاكل كناية عن الموت الذى طالما

وصفه مأثورنا الشعبى بهادم اللذات ومفرق الجماعات ! والكلمة الأصلية وضعها شوت بالخط المائل وكتبتها بالحبر الأسود - تعبيرا عن عدم التأكد بعد من معناها الدقيق ، شأنها فى هذا الشأن كل الكلمات والسطور التى كتبت بالخط الأسود الكثيف كما سبقت الإشارة إلى ذلك . . .

١٨٦ - حرفيا : حيثما وضعت قدمى يكون الموت . - تأمل تصوير الكاتب البابلى لحضور الموت وشموله ، وتعبيره غير المباشر عن ضرورة مواجهته وتحديه والتصميم على انتزاع « اللحظة الحية الخالدة » من بين براثنه ، مثلما نجد فى كثير من الكتابات الوجودية المعاصرة ، وفى شواهد أخرى عديدة من الأدب العالمى والقومى يضيق المجال عن ذكرها . . .

١٨٧ - ليس من العسير استكناه المعنى من هذا البيت العسير! فالجد الخالد يتبرأ من ملاحه ويطرده من خدمته - ويبدو أن فى ترجمة شوت شيئا من الخلل أو من التعقيد غير الضرورى ، إذ تؤدى السطر هكذا : ليستغن عن سواحله من تمشيت على سواحله . . أى لتتبرأ منك سواحل البحر وشواطئه التى طالما تمشيت عليها ولعل الترجمات الأخرى أن تكون أوضح وأقرب : عسى أن لا يرحب بك المرفأ ويبرأ منك موضع العبور ولتذهب مطرودا من الشاطئ (طه باقر، ص ١٤٧) فلينبذك المرفأ يا أورشنابى ، وليكرهك المعبر ، وليبرا منك الشاطئ

الذى تمشى عليه (فراس السواح ص ٢٢٠) وعسى أن لا يفرح بك الميناء ويكرهك مكان العبور فالذى يتجول على الشاطئ يطرد منه(سامى سعيد الأحمد) وقد حاولت التوفيق بين الصيغ المختلفة بما لا يخل بالسياق.....

١٨٨ - أو المردى كما سبقت الإشارة ، وهو الذى يغرز فى الماء وتدفع به السفينة فى حركتها للإمام أو الوراء (راجع الهامشين السابقين ١٣٦ ، ١٣٧).

١٨٩ - هو المياه العذبة العميقة (راجع الهامش رقم ١٥٠).

١٩٠ - أو القلق ، ولم أشأ استخدام هذه الكلمة لكثافة الدلالات النفسية والاجتماعية والفكرية والميتافيزيقية التى ارتبطت بها فى عصرنا الحديث .. والكلمة على كل حال غير مؤكدة . ويترجمها الدكتور سامى سعيد الأحمد على النحو التالى : «يا أورشنابى هذه النبتة (هى) النبتة المجيدة (الموصيبها) حتى يحصل الرجل فى نفسه قوته الجنسية (ص ٥٣١- سطر ٢٧٨ - ٢٧٩) .

١٩١ - وذلك بفضل القوة السحرية الكامنة فى هذه النبتة التى تجدد الشباب وترجع الشيخ إلى صباه وتجعل الأفعى تغير جلدها كل عام ..لاحظ تحول جلجامش قرب نهاية الملحمة والمغامرة كلها من« الانا » الحريصة على شهرتها وخلود اسمها إلى « النحن » الممثلة فى شعب أوروك الذى أراد أن يشركه معه

فى تجديد الشباب . . وهو تحول هام ربما يشهد على « تطهر » جلجامش من تسلطه وأنانيته ، بعد تأكده من إخفاقه فى التوصل إلى الخلود . وسوف يتجلى هذا التحول بصورة نهائية فى السطور الأخيرة للملحمة التى تدل على إيمانه بأن الخلود الوحيد المتاح للفانين هو العمل للمجموع وبناء الحضارة وتأسيس ما يبقى . . لأن الخلود لا يأتى ابدأ من « الأنانة » التى تتلذذ بالنظر فى مرآتها ودق الطبول لنفسها و« الفرقعة » والنجومية والتسلطية واثبات الأهمية وسائر أمراض المعذبين فى الأرض »! . . . (بتشديد الذال وكسرها!) .

١٩٢ - أسد التراب صفة كان يطلقها البابليون على الأفعى . . .

١٩٣ - السطور الثلاثة الأخيرة غامضة ومضطربة فى كل الترجمات التى رجعت إليها ويبدو أنها تشير إلى أمر حدث لجلجامش اثناء نزوله إلى الأعماق السفلى بحثا عن نبتة الخلود . فقد فتح مجرى أو قناة صعيرة ينفذ منها إلى قاع « الآلسو » أو مستودع المياه العذبة بحثا عن تلك النبتة . ثم سقط منه شىء فى الماء كما يظهر من ترجمة شوت ، شىء لا ندريه ولم تحدده أى ترجمة أخرى ، وربما تبين له بعد ضياع النبتة - أو ضياع الأمل المستحيل! - أنه كان نذيرا له بأن يترك السفينة ويقطع المسافة الباقية إلى أوروك على قدميه مع رفيق الملاح أورشنابى الذى

طرده سيده من خدمته . بذلك التأم شمل « المنحوس وخائب الرجا » لكى يتحديا الفشل ويعلنا - على لسان جلجامش فى السطور الأخيرة من الملحمة التى تكرر بدايتها - أن الخلود ممكن على هذه الأرض ، مهما تصورنا أنه مناقض لطبيعة البشر وتناهيهم - وهذا الخلود- كما سبق القول- لا يتحقق إلا بالعمل النافع من أجل المجموع ، أى بالعمل الحضارى الذى يمكن أن يقاوم الموت ولو إلى حين - والمهم على كل حال أن السطور السابقة لاى تسمح بفهمها ولا تفسيرها ، كما أن كاتب الملحمة قد عمد كعادته إلى الايجاز والتكثيف ، وكلها من سمات الأسلوب فى الأدب الشعبى . . وترد السطور السابقة فى ترجمة سامى سعيد الأحمد على الصورة التالية :« عندما فتحت قربة الماء. .العدة ، لقد وجدت ما قرر لى وسأتراجع « ولكن » هل أتمكن أن لا أرجع إلا بالبحر؟ ».

١٩٤ - الشار أو السار مقياس مساحى يساوى نحو ٣٥ مترا مربعا .(راجع الهامش رقم ١٥٩) وسهل الرى هنا تقابله أراضى ضاحية معبد عشتار غير المزروعة (كما يترجمها سامى سعيد الأحمد ، ص ٥٣٢) .

١٩٥ - السطور من ٢ إلى ٧ ناقصة فى النص الأكدى ، وقد أكملها « شوت » وهى وغيرها من نص القصة السومرية « جلجامش وأنكيدو والعالم السفلى » التى ترجمها مع بقية

القصص الأخرى عن جلجامش عالم السومريات صمويل نوح كريمر (راجع التمهيد لهذا الكتاب) .

١٩٦ - حرفيا : فعليك أن تضع نصيحتى فى قلبك .

١٩٧ - أى الموتى فى العالم السفلى .

١٩٨ - أى عويل الموتى فى العالم السفلى أو صراخهم .

١٩٩ - يترجمها فراس السواح (عن جاردنر) : وصدرها ، كطاس حجرى ، لا يستره غطاء . ولم ترد كلمة حجرى فى النص الذى أعتمد عليه ، وإن كانت دلالة التشبيه فى الحالين لا تحتاج لتوضيح . وأم نينازو هى إلهة العالم السفلى والأموات أريشكيجال ، أما نينازو نفسه فهو أحد آلهة ذلك العالم المظلم المخيف ، ويعنى اسمه فى السومرية « السيد الطبيب » - وعلى الرغم من انتسابه لآلهة العالم السفلى التى ارتبطت فى الأذهان بالموت والأوبئة الفتاكة والعذاب والتعذيب ، فقد كان نينازو يوصف بصفات حميدة مثل إله الشفاء والاغتسال فى العالم السفلى . راجع قاموس الآلهة والأساطير فى بلاد الرافدين وفى الحضارة السورية ، تأليف د . ا . أدزارد وم.هـ. بوب ، ف . رولينغ ، وتعريب الأستاذ محمد وحيد خياطة . حلب ، السليمانية ، ١٩٨٧ ، ص ١٣٦) .

٢٠٠ - نمتاز وأساكو من زبانية الجحيم وشياطين الأمراض والأوبئة .. ويضع سامى سعيد الأحمد « الحمى » فى موضع

أساكو .

٢٠١ - هو - كما سبق - إله الجحيم البابلى وزوج إلهته الرهيبة أريشكيجال (التى لم يجرؤ الكاتب على ذكر اسمها فى السطور السابقة واكتفى بوصفها بأم نينازو !) .

٢٠٢ - أى جلجامش ، وقد ورد ذكر أمه الإلهية الحكيمة فى الملحمة أكثر من مرة وفى أكثر من موقف .

٢٠٣ - الأيكور (بيت الجبل) هو المعبد الرئيسى لأنليل إله العواصف فى مدينة نيبور (حاليا نفر قرب عفك بمحافظة القادسية) التى بقيت منذ العصر السومرى مدينة دينية مقدسة .

٢٠٤ - « سين » فى الأكدية هو إله القمر ، ويسمى فى السومرية « نانا » ، وهو ابن الإلهين أنليل وننليل ، وزوجته هى الإلهة نينجال ، وأولادهما هما إلها السماء عشتار (أنانا السومرية) إلهة الحب والحرب وكوب الزهرة أيضا ، وشمش (أوتو فى السومرية) إله الشمس والعدل . كان مركز عبادته فى مدينة أور وسُمى معبده فيها أكيشنوجال ، وفى معبد آخر فى حران شمالى بلاد الرافدين ، حيث كان يعبد إله الضوء والنار « نوسكو » بوصفه ابن إله القمر ، وقد حافظت حران على عبادتها لإله القمر حتى العصور العربية الإسلامية . وكان إله القمر سين يصور على شكل هلال بقرنين بارزين على الأختام الأسطوانية وعلى منحوتات أحجار الحدود (قاموس الآلهة

والأساطير ص ٤٧- ٤٨).

٢٠٥ - الاله ايا(واسمه فى السومرية انكى ويعنى سيد الأرض أو سيد الأسفل) وهو كما ورد فى هوامش سابقة إله الحكمة والتعاويذ والمتحكم فى قوى الوجود ونواميسه (المه) وسيد الآبسو... أو محيط المياه العذبة فى جوف الأرض (راجع الهامشين السابقين ١٤٨ ، ١٥٠). كانت أهم مراكز عبادته فى مدينة أريدو (أبو شهرين) ويطلق على معبده الرئيسى فيها اسم «بيت آبسو» أو« بيت أنجور» والاسمان متماثلان والمعروف من الأساطير والقصص السومرية والأكدية العديدة ومن هذه الملحمة أيضا أنه إله خير عطوف على البشر ، وقد كان وراء انقاذ «نوح» السومرى (زيوسودار) والبابلى _أوتنابشتيم) والحياة نفسها من الطوفان .

٢٠٦ - هكذا فى ترجمة شوت ، أو مسالك العالم السفلى (السواح ، ص ٢٣٢) وحالة العالم الأسفل (سامى سعيد الأحمد ، ص ٥٥٤- السطر ٨٨).

٢٠٧ - تتكون خاتمة اللوح الثانى عشر من مجموعة من الأسئلة والإجابات بأسلوب منمط ورتيب عرف به الأدب السومرى ، ويحتمل أن تكون قد بلغت فى جملتها أربعة وعشرين سؤالا وجوابا ، ضاع منها - على الأقل حتى ترجمة هذه الملحمة ثم مراجعتها فى سنة ١٩٥٨- حوالى أحد عشر

سؤالا وجوابا . وقد أكمل المراجع السبعة الآولى منها من النص السومرى الذى نشره عالم السومريات صمويل نوح كريمر . والسطور من ١٠١إلى ١١٧ أسقطتها ترجمة سامى سعيد الأحمد .

٢٠٨ - فى ترجمة طه باقر وفراس السواح : « يده مبسوطة كالكاتب الطيب »(ص ١٦١ ، ٢٣٢).

٢٠٩ - وفى ترجمة السواح : أنه كراية جميلة (ص ٢٣٤).

٢١٠ - فى ترجمة السواح : . . الذى سقط من الصارية ، أنه لتوه . . عند مربط الحبال. (ص ٢٣٥) وسامى سعيد الأحمد : الذى وقع من صارى السفينة .. نادرة مسحوب الأوتاد(ص ٥٥٥) - السطران ١٤٥- ١٤٦.

٢١١ - لعلها كانت ميتة فجائية كما جاء فى ترجمة السواح وسامى سعيد الأحمد.

٢١٢ - وزوجة تبكيه (السواح وسامى سعيد الأحمد).

٢١٣ - أى يقدم لها الأضحيات ويقيم شعائر الطقوس على قبرها . . .

المترجم

د. عبد الغفار مكاوى

كاتب حرّ وأستاذ سابق للفلسفة بجامعات القاهرة والخرطوم وصنعاء والكويت . من مواليد ١٩٣٠ دقهلية ، تخرج فى آداب القاهرة سنة ١٩٥١ ، دكتوراه الفلسفة والأدب الألمانى الحديث من جامعة فرايبورج سنة ١٩٦٢ .

من أبرز كتبه :

« مدرسة الحكمة » ، « نداء الحقيقة » ، « لِمَ الفلسفة ؟ » ، « البلد البعيد » « هلدرلين » ، « ثورة الشعر الحديث من بودلير إلى العصر الحاضر » .

ومن مجموعاته القصصية :

« ابن السلطان » ، « الست الطاهرة » ، « الحصان الأخضر يموت على شوارع الأسفلت » .

من أهم مسرحياته :

« من قتل الطفل ؟ » ، « زائر من الجنة » ، « بشر الحافى يخرج من الجحيم » ، « دموع أوديب » ، « محاكمة جلجاميش » .

من ترجماته :

« ملحمة جلجاميش » ، « الرسالة السابعة لأفلاطون » ،

« دعوة للفلسفة » ، « بروتر يبتيقوس » لأرسطو « المونادولوچيا » لليبنتز ، « تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق » لكانط ، « ثلاثة نصوص عن الحقيقة » لمارتن هيدجر ، « الديوان الشرقى » لجوته ، « الأعمال المسرحية لچورچ بُشْنَرْ » و « قصائد من تريشت » . . .

صدر من آفاق عالمية

١ - تنبؤات

شعر : بيفر / زجراجن

ترجمة : د. يسرى خميس

يوليو ٢٠٠١

٢ - اعتراف منتصف الليل

رواية : چورچ ديهامل

تعريب : د. شكرى عياد

أغسطس ٢٠٠١

٣ - الزيتونة والسنديانة

نصوص شعرية مترجمة ودراسة عن الشاعر :

عادل قرشولى

د. عبد الغفار مكاوى

سبتمبر ٢٠٠١

٤ - بلبل واحد لا يصنع ربيعا
مختارات من القصة العالمية
ترجمة د. حمادة إبراهيم
أكتوبر ٢٠٠١

٥ - شراك القدر
مسرحية : أنطونيو بوريو بييخو
ترجمة : د. طلعت شاهين
نوفمبر ٢٠٠١

٦ - الأرض الخراب وقصائد أخرى
شعر : ت . س . إليوت
ترجمة : د. لويس عوض
تقديم : د. ماهر شفيق فريد
ديسمبر ٢٠٠١

٧ - فى البحث عن ڤاليرى
تأليف : ليج مايكلز
ترجمة : مى رفعت سلطان
يناير ٢٠٠٢

٨ - زديج أو القضاء (قصة شرقية)

تأليف : ڤولتير

ترجمة : د. طه حسين

تقديم : نبيل فرج

فبراير ٢٠٠٢

٩ - قصائد امرأة سوداء بدينة

شعر : جريس نيكولز

ترجمة : نانسى سمير

مارس ٢٠٠٢

١٠ - عاشق من مونت كارلو (مختارات قصصية)

تعريب وتقديم : عبد القادر حميدة

إبريل ٢٠٠٢

١١ - الحب والأسى (مسرحية صينية)

تأليف : (باى فنجكس)

ترجمة وتقديم : سمير عبد ربه

مايو ٢٠٠٢

١٢ - ذلك العالم المدهش

(حوارات مع كتاب عالميين)

ترجمة وتقديم : حسين عيد

يونيو ٢٠٠٢

١٣ - شعر السبعينيات فى إسبانيا (دراسة ومختارات مترجمة)

د. حامد أبو أحمد

يوليو ٢٠٠٢

١٤ - المسرح الهندى (التراث والتواصل والتغير)

تأليف : د. نيميتشاندا جين

ترجمة : د. مصطفى يوسف منصور

مراجعة : أ.د. منى أبو سنة

أغسطس ٢٠٠٢

١٥ - مختارات من روائع المسرح العالمى

ترجمة وتقديم د. نعيم عطية

سبتمبر ٢٠٠٢

١٦ - الأغنية الأخيرة

مختارات من الشعر الصينى

تأليف : تشانج شيانج - هو

ترجمة : زكريا محمد

أكتوبر ٢٠٠٢

١٧ - أفضل صديقاتى

ترجمة : مفـرح كريم

نوفمبر ٢٠٠٢

١٨ - الطاغية

ترجمة د. جمال عبد الناصر

ديسمبر ٢٠٠٢

١٩ - يقظة امرأة

تأليف : كيت شوبان

ترجمة : د. أحمد الشيمى

يناير ٢٠٠٣

٢٠ - مختارات من حكايات الشعوب

ترجمة وتقديم : رأفت الدويرى

فبراير ٢٠٠٣

٢١ - خمس مسرحيات نو حديثة

تأليف : يوكيو ميشيما

ترجمة : عبد الغنى داود

: أحمد عبد الفتاح

مارس ٢٠٠٣

٢٢ - سر بين اثنين

(مختارات من القصة القصيرة العالمية)

ترجمة : محمد رجب

ابريل ٢٠٠٣

آفاق
عالمية



هو الذى رأى كل شىء

جذور هذه الملحمة البابلية الأصيلة ممتدة فى عروق الثقافة السومرية ، ولها تاريخ سابق يقوم على عدد من القصص السومرية التى تمكّن العلماء من جمع شذراتها وحلّ معظم ألفاظها خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين .

والعمل الذى بين يديك
لترجمة هذه الملحمة الجليلة
ترجمة يتذوقها القارىء
المتطلع لاستيعاب كنوز
الإنسانى والاغتراف من
الحضارى والأدبى »

د. عبد الغف



الشركة الدولية للطباعة

الثمن: جنيهان